

تَحْفِظُ الطَّالِبِينَ
فِي
تَرْجَمَةِ الْأَمْرِ مَجْبِي الدِّينِ

تصنيفُ
علاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار
(المتوفى ٧٢٤هـ)

ضبط نصّه وعلق عليه وخرج أحاديثه
أبو حنيفة مشهور من حسن آل سلمان

دار الصميعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَحْفِظُهُ الطَّالِبِينَ
فِي
تَرْجُمَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِيِّ الدِّينِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ

دار الصميعي للنشر والتوزيع

ماتف ٤٢٦٢٩٤٥ - ص.ب ٤٩٦٧ الرياض ١١٤١٢

المقدمة

وتشتمل على الموضوعات التالية :

- مَنْ أفرد ترجمة الإمام النوويّ بكتاب مستقلّ .
- تعريف بكتاب «تحفة الطالبين» .
- توثيق نسبه لمصنّفه وأهميته .
- تاريخ تصنيفه .
- النسخة المعتمدة في التحقيق .
- صور عن النسخة المعتمدة في التحقيق .
- عملي في التحقيق .
- ترجمة ابن العطار .
- مصادر ترجمته .
- ترجمته .

من أفرد ترجمة الإمام النووي بكتاب مستقل

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ؛ نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ ؛ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ ؛ فَلَا
هَادِيَ لَهُ . أما بعد :

فقد اعتنى العلماء والباحثون قديماً وحديثاً بترجمة الإمام أبي زكريا
يحيى بن شرف النووي - رحمه الله تعالى - ، وأفردته بالترجمة غير واحد ، في
كتبٍ لطيفةٍ مستقلةٍ ؛ منهم :

- تلميذه الشيخ الإمام العالم الزاهد علاء الدين علي بن إبراهيم بن
داود بن العطار الشافعي ، في كتابنا هذا ، وسيأتي - إن شاء الله تعالى -
الكلام عليه .

- الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر
ابن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ^(١) في كتاب «المنهل العذب

(١) وقد عدّه الأستاذ الشيخ علي الطنطاوي من تلاميذ الإمام النووي ، فنقل في

«ترجمة الإمام النووي» (ص ٢٦) عن السخاوي قوله :

الرويّ في ترجمة الإمام النووي»، طُبِعَ في القاهرة عن جمعية النشر والتأليف الأزهرية، بعناية الشيخ محمود ربيع، سنة (١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م).

– الشيخ العلامة جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، في كتاب: «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي»، طبع في بيروت عن دار ابن حزم، تحقيق: أحمد شفيق دمج، سنة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

– محمد بن الحسن اللخمي (ت ٧٣٨هـ) في أربع ورقات؛ كما قال السخاوي^(١).

– العلامة الرباني كمال الدين إمام الكاملية وشيخها، في جزء سمّاه: «بغية الراوي في ترجمة الإمام النووي».

– العلامة أبو الفضل النويري خطيب مكة، في جزء سماه: «تحفة الطالب والمنتهي في ترجمة الإمام النووي».

قال السخاوي:

«وكانت مدة صحبتي له مقتصراً عليه دون غيره من أول سنة...»
ونقل السخاوي هذه العبارة على لسان ابن العطار، فوهم الشيخ أن القائل السخاوي، ولذا عدّه من تلاميذه! وأنى له ذلك وولادته سنة (٨٣١هـ)، ووفاته النووي سنة (٦٧٦هـ)؟!

(١) في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٥٦)، ونقل كثيراً منها في كتابه المرقوم، انظر مثلاً: (ص ٧٤، ٥٦، ٧٥).

«وأفردها - أي: ترجمة الإمام النووي - أيضاً من مدّة: العلامة
الربّاني كمال الدين إمام الكاملية وشيخها في جزء سمّاه: «بغية الراوي في
ترجمة النواوي» - رحمه الله -، وقرأها - على ما بلغني - العلامة أبو الفضل
النويري - خطيب مكة شرفها الله - .

وقد أخذها بعض الجماعة، فقال: إنه رتبها، وزاد عليها؛ لكونه
استحسن جمعها، وما رضي وضعها، وسمّاها «تحفة الطالب والمنتهي في
ترجمة الإمام النووي»، ومن نفس التسمية يعلم المقصود.

ولو فرض - على سبيل التنزّل - أن صاحب «التحفة» لم تكثر أوهامه،
وكان ما زعمه - والعياذ بالله - صحيحاً؛ ما كان يجمل به هذا القول، بل
اللائق الأدب مع أهل العلم والولايات، وإنزالهم منازلهم في البدايات
والنهايات، ومن لم يجعل الله له نوراً؛ فما له من نور، وكأني به - ألهمنا الله
رشدنا - قد أخذ ما وقع لي من الزوائد الفرائد، التي لا أعلم من سبقني
إليها؛ من غير عزو، غافلاً عن قول القائل^(١):
«شكر العلم عزوه لقائله»^(١).

(١) قائلها أبو عبيد القاسم بن سلام.

ذكر ذلك أبو عبد الله محمد ابن القاضي عياض بسنده في كتابه في «التعريف بوالده
القاضي عياض» (ص ٨٢)؛ من طريق عبد الغني بن سعيد الأزدي به.
وقال الحافظ عبد الغني عقبها:
«علقتُ هذه الحكاية مستفيداً لها ومستحسناً، وجعلتها حيث أراها في كل وقت؛
لأقتدي بأبي عبيد وأتأدّبُ بأدابه».

ولا حول ولا قوة إلا بالله»^(١).

– الشيخ شمس الدين محمد ابن الفخر عبد الرحمن بن يوسف البعلبي؛ كما قال السخاوي^(٢).

– أحمد بن محمد السُّحَيْمي المصري الشافعي (ت ١١٧٨ هـ).

قال الأستاذ خير الدين الزُّرْكلِي في «الأعلام» (٨ / ١٤٩):

«وأفردت ترجمته في رسائل؛ إحداها: للسُّحَيْمي».

– الشيخ عبد الغني الدَّقْر (معاصر)، في كتاب بعنوان: «الإمام

النووي: شيخ الإسلام والمسلمين، وعمدة الفقهاء والمحدثين»، طبع في

سوريا عن دار القلم، ضمن سلسلة: «أعلام المسلمين» (رقم ١٠)، آخر

طبعاة سنة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

– الشيخ علي الطنطاوي (معاصر)، في كتاب بعنوان: «الإمام

النووي»، طبع في سورية، عن دار الفكر، ضمن سلسلة «أعلام التاريخ»

(رقم ٤)، أول طبعة له سنة (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).

– الدكتور الشيخ محمود رجا مصطفى حمدان (معاصر)، في

(١) «ترجمة الإمام النووي» (ص ٥٧).

(٢) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٥٧):

«وَمِمَّنْ علمته الآن ترجم الشيخ سوى من تقدم: وذكره».

ثم ذكر من ترجمه ضمن كتاب من غير أفراد، ثم قال (ص ٦٣):

«واستيفاء الكلام في هذا المعنى يعسر».

أطروحته للدكتوراه؛ بعنوان: «الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي»،
مقدمة لقسم الدراسات الإسلامية بجامعة البنجاب، بإشراف الدكتور خالد
علوي، سنة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، مخروبة على آلة كاتبة.

— الشيخ شحادة حميدي العُمري، في أطروحته للماجستير،
بعنوان: «الإمام النووي وجهوده في التفسير»، مقدمة لقسم أصول الدين
في كلية الشريعة، في الجامعة الأردنية، بإشراف الدكتور فضل حسن
عبّاس، سنة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، مخروبة على آلة كاتبة.



تعريف بكتاب «تحفة الطالبين»

توثيق نسبه لمصنّفه وأهميته :

نسبة كتاب «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي محيي الدين» صحيحة لمصنّفه ابن العطار، إذ ما من أحد ترجم للإمام النووي؛ إلا ونقل منه، واعتمد عليه.

فنقل منه - وأكثر - الذهبي في ترجمة الإمام النووي في كتابه: «تذكرة الحفاظ»، و«تاريخ الإسلام»، وكذلك السخاوي في «المنهل العذب الروي»، والسيوطي في «المنهاج السوي»، إذ لا تمر فقرة من فقرات هذه الكتب؛ إلا وفيها: «قال ابن العطار».

إلا أن الذهبي نقل نصوصاً صدرها بقوله: «قال ابن العطار»، ولم نجدها في الكتاب الذي بين أيدينا!

وتنبّه لهذا الأمر - قديماً - السخاوي؛ إذ قال:

«قلت: وقد أفرد ترجمته بالتصنيف خادمه العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود الدمشقي، عُرف بـ (ابن العطار)، الذي

كان لشدة ملازمته له، وتحققه به؛ يقال له: (مختصر النووي)، استوفيتُ مقاصده هنا، وهو عمدتي، بل عمدة كل من أتى بعده.

ووقع في كلام الذهبي في «سير النبلاء»^(١) أنه في ست كراريس^(٢)، والمتداول بالأيدي في كراس وشيء، فيُحتمل أن يكون كتب فيه جميع المراثي، ثم حذفها منه بعضُ النساخ، ووجدتُ في نسخةٍ وقفتُ عليها ما يُستأنسُ به لذلك.

وظاهر صنيع الذهبي في «تاريخه» مشعرٌ بكون التي وقف عليها فيها لم يستوفِ المراثي فيها.

وقد وقفتُ على نسخة بجميع المراثي^(٣) بخطِّ تلميذه، شيخ شيوخنا، المسند، شهاب الدين أحمد ابن البدر حسن؛ لأبيه، وهو أبو عبدالله محمد ابن الواعظ أبي عبدالله محمد بن زكريا بن يحيى بن مسعود ابن غنيمة السويداوي، عُرف هو وأبوه بـ: (القدسي)، كتبها بالخانقاه السميساطية بدمشق، وهي بسماعه على مؤلفها، بقراءة المحدث ناصر الدين أبي عبدالله محمد بن طغربك بن الصيرفي؛ سوى ورقتين، فبقراءة

(١) هذا يؤكد أن القسم المطبوع من «سير أعلام النبلاء» ناقص من آخره، إذ لا وجود للنووي وطبقته فيه، وقد صرح السخاوي أكثر من مرة بالنقل من «السير» في ترجمة الإمام النووي.

(٢) وقال في «تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٧٢):

«وقد جمع ابن العطار سيرة النووي في ست كراريس».

(٣) وكذا نسختنا هذه، وهي بخط أخيه؛ كما سيأتي.

السويداوي، وذلك في ثلاثة مجالس، آخرها يوم الأربعاء، سادس عشر ربيع الآخر، سنة أربع وعشرين وسبع مئة، بمنزل المؤلف، بدار الحديث النورية بدمشق، وصحح بخطه.

وكتب السويداوي أن المصنف ابتداءً في تصنيفها في منتصف شعبان سنة ثمان وسبع مئة، ودعا له بقوله:
«عافاه الله، وأحسن عقباه».

وسبب ذلك أنه كان أصيب بالفالج من قبيل سنين، ويحتمل أن يكون تصنيفاً آخر، وهو بعيد، لكن يستأنس له بما وجدته في كلام الذهبي مدرجاً في كلام ابن العطار؛ مما لم أقف عليه في النسختين^(١). انتهى.

قلت: ولا يبعد أن نقل الذهبي عن ابن العطار مما شافه به، وهذا يؤكد مقولة السخاوي السابقة: «ويحتمل أن يكون تصنيفاً آخر، وهو بعيد»!
ويستأنس لهذا بما قاله ابن العطار في كتابنا هذا (ص ٩٩):
«ورأيت منه أموراً تحتمل مجلّدات».

وما قاله ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٦ / ٦٤):
«وله معه حكايات، واطلع على أحواله».

(١) «ترجمة الإمام النووي» (ص ٥٥)، ولم ينقل السخاوي شيئاً في كتابه عن ابن العطار، إلا وله ذكرٌ في نسختنا، إلا ما صرح به أنه غير موجود في نسخته أيضاً، وهذا يؤكد أن زيادات الذهبي مما شافه به ابن العطار، والله أعلم.
وانظر: «الإعلان بالتوبيخ» (ص ٣٨١).

وقد رأى الكتاني كتاب ابن العطار، وصرح أنه في مجلد، فقال في «فهرس الفهارس» (٢ / ٨٢٩) في ترجمة ابن العطار:

«صاحب الشيخ محيي الدين النووي، وجامع ترجمته في مجلد، وقفت عليه بدمشق، وعليه خطه».

وذكر هذا الكتاب ونسبهُ للمصنّف جماعة؛ منهم: حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١ / ٣٦٨)، وإسماعيل باشا البغدادى في «هدية العارفين» (١ / ٧١٧)، وعمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» (٧ / ٥)، وصلاح الدين المنجد في «معجم المؤرخين الدمشقيين» (ص ١٢٨)، وقال:

«في كراس على قول السخاوي، وستة كراريس على قول الذهبي». وغيرهم كثير.

تاريخ تصنيف الكتاب:

قال السخاوي - فيما سبق - نقلاً عن ناسخ الأصل الذي كان بين يديه من ترجمة ابن العطار:

«وكتب السويداوي أن المصنّف ابتداءً في تصنيفها منتصف شعبان سنة ثمان وسبع مئة».

وذكر حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١ / ٣٦٨) أن الشيخ ابن العطار ألفها سنة سبعين وسبع مئة!!

وهذا خطأ، إذ وفاة ابن العطار - كما سيأتي - كانت سنة (٧٢٤ هـ)،

فكيف يتصور صحة مقولته؟!

ومما يؤكّد ما قاله السخاوي عدّة أمور:

أولاً: جاء على طرة النسخة الخطيّة التي اعتمدها في التحقيق ما

يلي:

«ابتدىء في تبييضها منتصف شعبان سنة ثمان وسبع مئة».

ثانياً: صرّح المصنّف في كتابه أن ابن صصرى التّغلبى - ممن رثى

الإمام النووي - حضر مجلسه في سنة اثنتين وسبع مئة^(١).

وذكر الحسين بن صدقة - ممن رثى الإمام النووي أيضاً - وقال:

«عفا الله عنه»^(٢).

وتدل هذه العبارة أن ابن صدقة كان ميتاً حينذاك، وإذا علمنا أن وفاته

كانت بعد (٧٠٥ هـ) - كما قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٢ / ٥٧) -

فلا أقل من أنه صنّفه بعد هذه السنة بسنة واحدة.

النسخة المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخة خطية نفيسة، بخط

العالم الفقيه الشيخ جمال الدين داود بن إبراهيم بن داود، أبي سليمان،

الدمشقي، الشافعي، أخو المصنّف، إذ جاء في آخرها ما نصه:

(١) انظر (ص ١٣٠)، وهذا يدل على أنه ألفه بعد هذا التاريخ.

(٢) انظر (ص ١٦٨).

«ووقع الفراغ من هذه الترجمة يوم الخميس، سابع ربيع الآخر، سنة أربع وأربعين وسبع مئة، على يد الفقير إلى الله تعالى : داود بن إبراهيم بن داود بن العطار، عفا الله عنه، وعن والديه، وعن جميع المسلمين».

قال الذهبي في ترجمة الناسخ :

«سمع الكثير، ونسخ كتباً كباراً، وله أثباتٌ وأصولٌ، وليَ مشيخة القَلْبِجِيَّة بعد أخيه، حدثنا عن ابن أبي الحَخير وغيره، وله أجزاء عالية، وفيه تعبُّدٌ وخيرٌ، ولد سنة خمس وستين وست مئة [٦٦٥ هـ - ١٢٩٧ م]، وهو أحدُ إخوتي من الرِّضاعة»^(١).

وتوفي ليلة الخميس ثالث جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة^(٢).

وعارضها الناسخ على نسخة المصنّف، فجاء في هامش اللوحة الأخيرة من المخطوط ما نصّه :

«بلغ معارضة بأصل مؤلّفه بخطه - رحمه الله -، كتبه إبراهيم بن داود».

وخطها واضح ومقروء؛ إلا أن الرطوبة أصابت قسماً يسيراً جداً منها، فلم تؤثر إلا على الكلمة الأخيرة من السطر الأول من اللوحات الأخيرة التي

(١) «المعجم المختص بالمحدّثين» (ترجمة رقم ١١٠).

(٢) انظر ترجمته في «المعجم الكبير» (رقم ٢٥٢)، و«ذيل العبر» (٤ / ١٥٨ -

١٥٩)، و«الدرر الكامنة» (٢ / ١٨٥)، و«الوفيات» (٢ / ١٤٣ - ١٤٤)، و«الدارس» (١ /

٤٥٧)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٧٢).

على اليمين، وعلى الكلمة الأولى من السطر الأول - والثاني في بعض الأحيان - من أغلب اللوحات الأخيرة التي على الشمال.

والمخطوط يقع في (٤٦) لوحة، في كل لوحة صفحتان، عدا الغلاف، وورقة بعده؛ فيها كثير من التملكات، وثبتت في أسماء من قرأه، وتكررت فيه هذه العبارة:

«طالع هذه الترجمة الميمونة متبركاً بمآثر المترجم العبد الفقير إلى الله تعالى...».

وعلى الغلاف ما صورته:

«تحفة الطالبين في ترجمة شيخنا الإمام النووي محيي الدين، قدس الله روحه، ونور ضريحه.

تصنيف: الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود بن العطار الشافعي - عفا الله عنهم -».

وعليها تملكات كثيرة؛ من بينها:

«الحمد لله، من نعم الله على عبده: محمد بن أحمد بن عبد الهادي»^(١).

(١) وقد رأيت الكتاب مطبوعاً عن نسخة خطية أخرى محفوظة بمكتبة محمدي بولاية مدارس بالهند، بتحقيق فؤاد عبد المنعم، عن مؤسسة شباب الجامعة بمصر. وفيها نقص، ووقع كثير من التصحيف والأخطاء فيها. فاقضى التنبيه والتنويه.



صورة عن غلاف المخطوط

ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم **فصل في كيفية**
وليشبهه هو انوار كوكب كوكب في الشبح الزاهي والورع والبه
والبحر سري سري في حرس حرس من محمد بن محمد بن محمد
الحاج النامية والرازي الكوفي البويهي والشافعي الشافعي
والقاري والجليني ابراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد
في الدنيا والاربع الاخيرة صلح الجلال والارضية والحاسن بن
الحام الزبيري المتفق عليه في ايامه ورجلانية ورجله
وروجه وعيادته وخصيسته في انوار الله وافتقار له وحالته
له الكرامات والطفه والكروان والارضية والارضية
بنفسه وبالله الامين في الشايع فيهم وخدمهم ولا يورث
بالنبي والارضية في التاثير وكان فيهم اللاد والارضية في
حسبنا الله في امرهم جمع بيننا وبينه في اركانهم في
مراصد ^{١٠} حياقيتها الصفا والوفاء والعلم والارضية
حياقيتها في امرهم جمع بيننا وبينه في اركانهم في
والارضية في امرهم جمع بيننا وبينه في اركانهم في

الحام الزبيري المتفق عليه في ايامه ورجلانية ورجله
وروجه وعيادته وخصيسته في انوار الله وافتقار له وحالته
له الكرامات والطفه والكروان والارضية والارضية
بنفسه وبالله الامين في الشايع فيهم وخدمهم ولا يورث
بالنبي والارضية في التاثير وكان فيهم اللاد والارضية في
حسبنا الله في امرهم جمع بيننا وبينه في اركانهم في
مراصد ^{١٠} حياقيتها الصفا والوفاء والعلم والارضية
حياقيتها في امرهم جمع بيننا وبينه في اركانهم في
والارضية في امرهم جمع بيننا وبينه في اركانهم في

صورة عن اللوحة الاولى من المخطوط

عملي في التحقيق :

يتلخص عملي في هذا الكتاب بما يلي :

أولاً: قمتُ بنسخ المخطوط، وضبطتُ نصه، ومن ثم قابلته بالأصل مرة أخرى؛ خشية السقط والتحريف أثناء النسخ.

ثانياً: ذكرتُ في الهامش من نقل عبارة المصنّف، ووجدتُ - كما أشرتُ سابقاً - أن السخاوي والسيوطي قد نقلوا وأكثرًا جداً عن المصنّف، فكأن كتابيهما نسخ أُخرى - غير النسخة المعتمدة في التحقيق - لولا الأخطاء، والتصحيقات، والنقص في بعض العبارات منهما.

ثالثاً: ذكرتُ في الهامش الزيادات الواقعة في نسخة الذهبي - على حدّ تعبير السخاوي -.

رابعاً: عرّفتُ ببعض الغريب الواقع في الكتاب.

خامساً: أشرتُ إلى مصادر ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب، وآثرتُ ذكر المصادر دون الترجمة - إلا للنزر اليسير منهم - خوف الإطالة.

سادساً: عرفتُ بالأماكن التي وردت في النص.

سابعاً: اعتنيتُ بالكتب التي ذكرها المصنّف للنووي، فبيّنتُ المطبوع من المخطوط، وبيّنتُ الكتاب الذي طُبِعَ أكثر من مرة، ومكان طبعه، واسم محققه - إن وجد -، ومن ثمّ ذكرتُ ثبوتاً في الكتب التي لم يذكرها ابن العطار، وبيّنتُ - كذلك - مطبوعها من مخطوطها، وأماكن وجود مخطوطاتها، والكتب التي نُسبت للإمام النووي خطأ، وأسهبْتُ في

هذا^(١)؛ لأن كتابنا هذا أهم مرجع للمحققين والدارسين لحياة الإمام النووي وتصانيفه، فأكون بهذا العمل قد وفّرتُ عليهم وقتاً طويلاً، وجهداً عظيماً، ولا أخفي على القارئ أن هذا العمل من أهم بواعثي على تحقيق هذا الكتاب.

ثامناً: عزوتُ الآياتِ القرآنيةِ إلى أماكنها، فذكرتُ السورةَ ورقم الآية، وخرجتُ الأحاديثَ النبويةَ؛ ذاكراً درجتها من الصحة والحسن والضعف.

تاسعاً: ألحقتُ بكتابنا هذا تمةً فيها: تحذيرُ الإمامِ النووي من البدع^(٢).

عاشراً: وأخيراً... ذيلتُ الكتابَ بمجموعةِ فهارس، تسهّل على القارئ الوقوف على مبتغاه منه.

وأخيراً... الله تعالى أسأل، وبأسمائِه وصفاته أتوسل، أن يكتب لي أجرين في كل ما علّقتُ عليه، وأن يرزقني فهماً في كتابه، ثم في سنة نبيه ﷺ، وقولاً وعملاً يؤدّي به عنّا حقّه، ويوجب لنا نافلةً مزيدة، إنه سميعٌ مجيبٌ.



(١) وأرجو أن أكون قد استوعبت، أو قاربت.

(٢) نقلتها من دراسة الدكتور محمود رجا بعنوان: «الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي»، وزدتُ عليها كثيراً.

ترجمة الإمام ابن العطار

مصادر ترجمته :

- «تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٥٠٤ - ١٥٠٥) للذهبي .
- «المعجم الكبير» (ترجمة رقم ٥٠٦) للذهبي .
- «المعجم المختص بالمحدثين» (ترجمة رقم ١٩١) للذهبي .
- «العبر في خبر من غبر» (٤ / ٧١) للذهبي .
- «المعين في طبقات المحدثين» (ص ٢٣٥) (رقم ٢٤٠١) للذهبي .
- «مرآة الجنان» (٤ / ٢٧٢) لليافعي .
- «الدليل الشافي» (١ / ٤٤٥) لابن تغري بردي .
- «طبقات الشافعية» (٢ / ٣٥٥ - ٣٥٦) لابن قاضي شهبة .
- «طبقات الشافعية» (ص ٢٢٨) لابن هداية الله .
- «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» (٣ / ٥ - ٧) لابن حجر

العسقلاني .

– «البداية والنهاية» (١٤ / ١١٧) لابن كثير.

– «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٦ / ٦٣ - ٦٤) لابن

العماد الحنبلي .

– «الدارس في تاريخ المدارس» (١ / ٢٤ و ٥٠ و ٦٥ و ٦٨ و ٧٠ و ٧٩

و ٩٨ و ١١١ و ١١٢ و ١٩٠ و ٢٦٨ و ٣٢٤ و ٤٣٣-٤٣٥ و ٤٣٩ و ٥٢٥ و ٧٢ / ٢)

للنعمي .

– «فهرس الفهارس والأثبات» (٢ / ٨٢٩) لعبد الحي الكتاني .

– «برنامج الرعيبي» (١٢٢ و ٢٤١ و ٢٦٠).

– «برنامج الوادي آشي» (٨٦ - ٨٨ ، ٢٢١ و ٢٣١ و ٢٤٨ و ٢٧٢

و ٢٨٨ و ٢٩٠).

– «كشف الظنون» (٣٦٨ و ١١٧٠ و ١٢٣٠) لحاجي خليفة .

– «هدية العارفين» (١ / ٧١٧) للبغدادي .

– «إيضاح المكنون» (٢ / ١٥٧) للبغدادي .

– «الأعلام» (٤ / ٢٥١) للزركلي .

– «معجم المؤلفين» (٧ / ٥) لعمر رضا كحالة .

– «معجم المؤرخين الدمشقيين» (ص ١٢٨) لصلاح الدين

المنجد .

ترجمته :

— اسمه ونسبه ولقبه وولادته :

هو الإمام الفقيه المفتي الزاهد المحدث بقية السلف علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان أبو الحسن ابن العطار الشافعي .

ولد يوم عيد الفطر، سنة أربع وخمسين وست مئة [٦٥٤ هـ - ١٢٥٦م]، كان أبوه عطاراً، وجدّه طبيباً.

اشتغل على الشيخ محيي الدين النووي، ولازمه حتى كان يقال له : «مختصر النووي»، وقد يختصر، فيقال : «المختصر».

— شيوخه :

سمع على أحمد بن عبدالدائم، وإسماعيل بن أبي اليسر، وعبدالوهاب بن الناصح، والكمال بن عبد، وابن أبي الخير، وجمال الدين ابن مالك، وابن النشبي، والكمال ابن فارس، وأخذ العربية عن ابن مالك، وغيره .

وسمع بالحرمين، ونابلس، والقاهرة؛ من عدة أسيّاح يزيدون على المتّين، وخرّج له أخوه لأمه من الرّضاة الشيخ شمس الدين الذهبي معجماً .

قال الذهبي :

«خرّجْتُ له مُعجماً في مجلّد، . . . انتفعتُ به، وأحسنَ إليّ

باستجازته لي كبار المشيخة» .

— علاقته مع الإمام النووي :

كان الشيخ علاء الدين ابن العطار شديد المحبة لشيخه النووي ، وكانت بينهما مودة أكيدة ، واجتماع دائم ، ومذاكرات ، ودراسات ، وكان الإمام النووي يحبه ويسر برؤيته .

قال ابن العطار :

« . . . فبلغني مرضه ، فذهبتُ إلى دمشق لعيادته ، وفرح - رحمه الله - بذلك »^(١) .

وكانت لابن العطار منزلة خاصة عند شيخه الإمام أبي زكريا ، وكانت للإمام النووي عناية خاصة بتلميذه ابن العطار أيضاً .

قال ابن العطار :

« كان رحمه الله - أي : الإمام النووي - رفيقاً بي ، شقيقاً عليّ ، لا يمكن أحداً من خدمته غيري على جهدٍ مني في طلب ذلك منه ، مع مراقبته لي - رضي الله عنه - في حركاتي وسكناتي ، ولطفه بي في جميع ذلك ، وتواضعه معي في جميع الحالات ، وتأديبه لي في كل شيء حتى الخطرات ، وأعجز عن حصر ذلك »^(٢) .

وكان الإمام النووي يثق بمقدرة تلميذه ، ويعتقد فيه الصلاح

(١) انظر (ص ٩٩) .

(٢) انظر (ص ٥٤) .

والتقوى، فهذا هو يقول عنه :

« . . . وقد أخبرني مَنْ أثق بخبره وصلاحه وكراماته

وفلاحه . . . »^(١).

أما عن ثقته بمقدرة تلميذه العلميّة؛ فالدليل عليها ما قال التلميذ عن

نفسه :

« . . . وأذن لي - رضي الله عنه - في إصلاح ما يقع لي في تصانيفه،

فأصلحتُ بحضرته أشياء، فكتبه بخطّه، وأقرّني عليه^(٢)، ودفع إليّ ورقةً

بعدة الكتب التي كان يكتب منها ويصنّف بخطه، وقال لي : إذا انتقلتُ إلى

الله تعالى؛ فأتمم «شرح المذهب» من هذه الكتب، فلم يقدر ذلك لي^(٣).

ومن شدة إعجاب ابن العطار بشيخه الإمام النووي - ويحق له ذلك -

فقد انقطع فترة تزيد عن ست سنوات إلى التلمذة عليه، والأخذ منه، فهذا

هو يقول :

«وكانت مدّة صحبتي له؛ مقتصراً عليه دون غيره، من أوّل سنة

سبعين وست مئة وقبلها بيسير إلى حين وفاته»^(٤).

(١) انظر (ص ٢٠٩).

(٢) ذكر ابن هداية الله في «طبقات الشافعية» (ص ٢٢٨) أن ابن العطار كان يأخذ

على شيخه في الدرس، ف قيل له في ذلك، فقال :

«لا يسقط الثمرة من الشجرة إلا بهزّ الأفنان، أو التقطّف بالبنان».

(٣) انظر (ص ٥٤).

(٤) انظر (ص ٥٥).

وحفظ ابن العطار كتاب «التنبيه» بين يدي شيخه النووي .

— طلبه للعلم ومرضه وتدرسه :

نسخ الشيخ علاء الدين الأجزاء، وكتب الطباقي، وغلب عليه الفقه .

قال الذهبي :

«سمع وكتب الكثير، وحدّث، ودرّس، وأفتى، وولّي مشيخة

النورية، والغوصيّة، والقليجية^(١)، وغير ذلك» .

أصيب بفالج سنة (٧٠١ هـ)، وكان يُحمَل في محفّة، ويُطاف به،

وكتب بشماله مدّة .

وباشر الشيخ علاء الدين مشيخة المدرسة النورية من سنة أربع

وتسعين إلى سنة وفاته مدة ثلاثين سنة .

— مدحه وثناء العلماء عليه :

مدحه كل من ترجم له، فقال عنه تلميذه الذهبي :

«كان صاحب معرفة حسنة، وأجزاء، وأصول» .

وقال أيضاً :

«له فضائل، وتأله - أي : عبادة -، وأتباع» .

(١) في المطبوع: «... والعلمية والقبيجيّة» وهو خطأ، والتصويب من مصادر

الترجمة .

وقال النعمي :

«وكان فيه زهد، ويفيد، ويأمر بالمعروف على عادة [شيخه] في أخلاقه، وله أتباع ومحبون».

وقال ابن هداية الله :

«كان ديناً ورعاً».

وقال ابن العماد الحنبلي :

«وعده في الحفاظ العلامة ابن ناصر الدين، وأثنى عليه».

— مصنّفاته :

قال ابن كثير:

«له مصنّفات، وفوائد، ومجاميع، وتخاريج».

قلت : من مصنّفاته :

«شرح العمدة»؛ أخذ شرح ابن دقيق العيد، وزاد عليه من «شرح

صحيح مسلم» للنووي، مع فوائد أخر حسنة؛ سمّاه: «إحكام شرح عمدة الأحكام».

مصنّف في «فضل الجهاد».

وأخر في «حكم البلوى وابتلاء العباد».

وأخر في «حكم الأخبار والاحتكار عند غلاء الأسعار».

و«تحفة الطالبين»، وقد مضى الكلام عليه.

ورتب فتاوى الإمام النووي ؛ كما سيأتي (ص ٧٩).

— وفاته :

مات - رحمه الله تعالى - يوم الاثنين ، مستهل ذي الحجة ، سنة أربع وعشرين وسبع مئة [٧٢٤هـ - ١٣٢٤م] ، وعلى هذا جمهور مترجميه ، وقد شدَّ ابن هداية الله ، فقال :

«مات سنة إحدى وتسعين وست مئة ! وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة!»!

ولم يتابعه أحد على هذا .

وقال الذهبي :

«مات عن سبعين سنة» .

وهذا هو الصحيح ؛ لأنه ولد - كما قدمنا - سنة أربع وخمسين وست مئة ، ودفن بقاسيون في دمشق ، رحمه الله تعالى ، وأجزل مثوبته .



تحفة الطالبين

في ترجمة الإمام النووي محيي الدين

تحفة الطالبين

في ترجمة الإمام النووي محيي الدين

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه الطاهرين.

أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فلما كان لشيخني وقدوتي إلى الله تعالى؛ الإمام الرباني أبي زكريا يحيى بن شرف الحزامي النواوي - تغمده الله برحمته، وأسكنه جنات النعيم، وجمع بيني وبينه في دار كرامته إنه جواد كريم - عليّ من الحقوق المتكاثرة، ما لا أطيع إحصاءها؛ بعثني ذلك على أن أجمع كتاباً في بعض مناقبه، ومآثره، وكيفية اشتغاله، وما كان عليه من الصبر على خشونة العيش، وضيق الحال، مع القدرة على التمتع والسعة في جميع الأحوال، على عادة أئمة الحديث في ذلك؛ ليكون سبباً للترحم عليه، والدعاء له، وفقنا الله لما وفقه، ورزقنا ما رزقه.

فقد رُوينا بالإسناد إلى سفيان بن عيينة أنه قال :

«عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة» .

ورُوينا بإسنادنا إلى محمد بن يونس أنه قال :

«ما رأيتُ للقلب أنفعَ من ذكر الصالحين» .

وعلى الله الكريم أتوكل ، وإليه أبتهل ، أن ييسر ذلك على أكمل

/١/ الوجوه وأتمها ؛ إنه على كل شيء قدير ، وهو حسبي ونعم الوكيل / ، ولا

حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .



فصل

في نسبه ونسبته

هو أبو زكريا^(١) يحيى بن الشيخ الزاهد الورع وليّ الله أبي يحيى شرف بن مرآ^(٢) بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام^(٣) - بالحاء

(١) هذه كنية له، ولا (زكريا) له؛ لأنه لم يتزوج.

ويلقبه جمهور مترجميه (محيي الدين)، وكان الشيخ الإمام يكره هذا اللقب؛ تواضعاً لله تعالى، وخوفاً من الدُخول في قوله تعالى:

﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

أو أن الدّين حيٌّ، ثابتٌ، دائمٌ، غير محتاج إلى مَنْ يحييه، حتى يكون حجةً قائمةً على مَنْ أهمله أو نبذه.

بل صحَّ عنه أنه قال:

«لا أجعل في حلٍّ مَنْ لَقِيتُني (مُحيي الدين)».

انظر: «المنهل العذب الروي في ترجمة الإمام النووي» (ص ٤)، و«الإمام النووي» للدَّقْر (ص ١٩)، و«الإمام النووي وجهوده في التفسير» (ص ٢٤).

(٢) ضبطه الزُّبيدي في «تاج العروس» (١٠ / ٣٧٩) بكسر الميم والقصر، والجمهور على ضمِّ الميم وكسر الراء المشدّدة (مُرِّي)؛ قال السيوطي في «المنهاج السُّوي في ترجمة الإمام النووي» (لوحه ١ / أ):

«بضمِّ الميم، وكسر الراء؛ كما رأيتُه مضبوطاً بخطه». انتهى.

(٣) في «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٥ / ١٦٥):

«ابن حزام بن محمد بن جمعة»!

وساق نسب النووي كما عند المصنف جُلٌّ مَنْ ترجم له، ومنهم من أنقص منه (جمعة)، ومنهم من حذف غيرها.

المهملة والزاي^(١) - الحزامي النووي، ذو التصانيف المفيدة، والمؤلفات الحميدة، أوحد دهره، وفريد عصره، الصوّام، القوّام، الزّاهد في الدنيا، الرّاعب في الآخرة، صاحب الأخلاق الرضيّة، والمحاسن السنيّة، العالم الرّبّاني المتّفق على علمه وإمامته وجلالته وزهده وورعه وعبادته وصيانتته في أقواله وأفعاله وحالاته، له الكرامات الطافحة، والمكرّمات الواضحة، والمؤثرُ بنفسه وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنّصح والدّعاء في العالمين^(٢)، وكان كثير التّلاوة والذكر لله تعالى، حشرنا الله في زمرة، وجمع بيننا وبينه في دار كرامته، مع من اصطفاه من خليقته أهل الصّفاء والوفاء والود، العاملين بكتاب الله تعالى، وسنة محمد ﷺ وشريعته.

وأما نسبته :

(الحِزَامِي)؛ فهي بالحاء والزّاي إلى جدّه المذكور حزام / ، وذكر

/٢/

(١) وكذا قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٤)، والسخاوي في «ترجمة

الإمام النووي» (ص ٣)، وذكر السيوطي في «المنهاج السوي» (لوحة ١ / أ):

«حزام: بكسر الحاء المهملة، وبالزّاي المعجمة».

ووقعت في مطبوع «عيون التواريخ» (٢١ / ١٦٠) بالراء المهملة، وهو خطأ،

مخالف لما عليه جمهور مترجميه.

(٢) نقل كلام المصنّف - وعزاه له - من قوله: «وأوحد دهره...» إلى: «في

العالمين»: السيوطي في «المنهاج السوي» (لوحة ٣ / ب)، وتصحّفت في مطبوعه (ص

٣٠) «إمامته» إلى «أمانته»، وسقطت منه ومن مخطوطه: «... الطافحة،

والمكرّمات...»!

لي الشيخ - قدس الله روحه - أن بعض أجداده كان يزعم أنها نسبة إلى
حزام أبي حكيم الصحابي - رضي الله عنه -؛ قال:
«وهو غلط»^(١).

وحزام جده؛ نزل في الجولان بقرية (نوي)^(٢) على عادة العرب،
فأقام بها، ورزقه الله ذرية، إلى أن صار منهم خلق كثير.

و(النوي) نسبة إلى (نوي) المذكورة، وهي بحذف الألف بين
السواوين على الأصل، ويجوز كتبها بالألف على العادة^(٣)، وهي قاعدة

(١) نقله عن المصنّف: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣)، والسيوطي
في «المنهاج السوي» (لوحة ٣٨ / ب).

(٢) ضبطها ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٥ / ٣٠٦): (نوا)؛ بالألف
الممدودة، وضبطها الأكثرون بالمقصورة؛ كما عند المصنّف، وهي بلدة عامرة في هذا
الزمان، وهي تتبع للجمهورية العربية السورية، وعلى مقربة من مدينة درعا جهة
الشمال، وجنوب دمشق على الجانب اليميني بطريق درعا.

(٣) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣) بعد أن نقله عن المصنّف:
«وبإثباتها - أي: الألف - وحذفها، قرأته بخط الشيخ - لكن قال الشهاب بن الهائم:
إنه بإثباتها، خلاف القياس. قال: وأما الألف التي هي بدل من لام الكلمة؛ فلا يجوز
حذفها، بل يجب قلبها في النسبة واوًا؛ كما في النسبة إلى فتى ونحوه، فيقال: نوي؛ كما
يقال: فتوي». انتهى.

قلت: وترى في «الأعلام» (٨ / ١٥٠) للزركلي صورة عن خط الشيخ النووي هكذا
- دون ألف -.

وقال صاحب «الأعلام»:

«والنوي - نسبة ل- (نوا) - يجوز كتبها بالألف: (نواوي)».

الجولان الآن من أرض حوران^(١) من أعمال دمشق، فهو دمشقي^(٢)؛ لأنه أقام بها نحواً من ثمانية وعشرين عاماً. وقد قال عبدالله بن المبارك: «من أقام في بلدة أربع سنين؛ نُسبَ إليها»^(٣).

وتعقب ذلك بقوله:

«قلت: كان يكتبها هو بغير الألف، انظر نموذج خطه!» وفاته نقل السخاوي المتقدم عندما صرح أنه قرأ بخط الشيخ بإثبات الألف فيها، وحذفها منها! وكذا صرح السيوطي في «المنهاج السوي» (لوحة ٣٨ / ب)، فقال: «(نوى) . . . والنسبة إليها نُويّ - بحذف الألف بين الواوين على الأصل، وقلب الألف الأصلية واواً-، ويقال: نواوي؛ بتخفيف الياء والألف بدلاً عن إحدى يائي النسب؛ كما يقال: يماني ويماني؛ بتخفيف الياء في الثانية، ورأيت كلا الأمرين بخطه رحمه الله تعالى» انتهى.

وقال النعمي في «الدارس» (١ / ٢٤):

«... النواوي بالألف؛ كما رأيت وقرأته بخطه؛ قال الذهبي: بحذفها، ويجوز إثباتها».

قلت: مقولة الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٤).

(١) منطقة معروفة تقع جنوب أرض سورية.

(٢) راجع «البداية والنهاية» (١٣ / ٢٧٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٧٠)،

و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٥٤).

(٣) رواه عن عبد الله بن المبارك الحاكم في «تاريخ نيسابور»؛ كما قال الإمام

النووي في «الإرشاد» (٢ / ٨٠٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١ / ١٤)، و«التقريب»

(٢ / ٣٨٥)، ورد عليه البلقيني في «محاسن الاصطلاح» (ص ٦٠٧)؛ قائلاً:

«وهذا قول ساقط، لا يقوم عليه دليل».

وذكر السخاوي مقولة ابن المبارك في نسبة النووي إلى دمشق؛ كما عند ابن العطار

في «الاهتمام»: (لوحة: ٢ / ب).

فصل

في مولده ووفاته

أما مولده؛ فهو في العشر الأوسط^(١) من المحرم سنة إحدى وثلاثين وست مئة^(٢).

وذكر لي بعض الصالحين الكبار أنه ولد وكُتِبَ من الصادقين.

وذكر لي والده أن الشيخ كان نائماً إلى جنبه، وقد بلغ من العمر سبع

سنين ليلة السابع والعشرين من رمضان؛ قال:

«فانتبه نحو نصف الليل، وأيقظني، وقال:

«يا أبة! ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار؟!».

واستيقظ أهله جميعاً، فلم نر كلنا شيئاً.

قال والده:

«فعرفتُ / أنها ليلة القدر»^(٣).

/٣/

(١) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٤):

«وهذا هو المعتمد، لكن قال الجمال الإسني: إنه في العشر الأول!!»

قلت: وكلام الإسني في كتابه «طبقات الشافعية» (٢ / ٤٧٧).

(٢) انظر: «النجوم الزاهرة» (٧ / ٢٧٨)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥ /

١٦٦)، و«تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٧٠)، و«طبقات الحفاظ» (٥١٠)، و«شذرات الذهب»

(٥ / ٣٥٤)، و«فوات الوفيات» (٤ / ٢٦٤).

(٣) نقله السخاوي في «ترجمة النووي» (ص ٤)، والسيوطي في «المنهاج السوي» =

وأما وفاته؛ فهي ليلة الأربعاء، الثالث الأخير من الليل، رابع وعشرين رجب، سنة ست وسبعين وست مئة [بنوي] (١)، ودُفِنَ بها صبيحة الليلة المذكورة (٢)، وكانت وفاته عقب واقعة جرت لبعض الصالحين بأمره لزيارة القدس الشريف، والخليل - عليه أفضل الصلاة والسلام (٣) -، فامتثل الأمر، وتوفي عقبها.



= (لوحة ٣ / ب و ٤ / أ)، والسبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٥ / ١٦٦) عن المصنف .
 (١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، واستدركته من مصادر ترجمته، والسياق يقتضيه، فضلاً عن نقل السخاوي له عن المصنف في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٥).
 وقد شدَّ النُعْمِي في كتابه «الدارس في تاريخ المدارس» (١ / ٢٥) وعمر كحالة في «معجم المؤلفين» (١٣ / ٢٠٢) بذكر أن الشيخ النووي توفي سنة (٦٧٧ هـ) وضبطه النعيمي بقوله:

«سنة سبع وسبعين وست مئة؛ بتقديم السين فيهما».

(٢) انظر: «ترجمة الإمام النووي» للسخاوي (ص ٧٤)، و«المنهاج السوي» (لوحة ٣٠ / أ).

(٣) انظر تفصيل ذلك في (ص ٩٨ - ٩٩).

فصل

في مبدأ أمره واشتغاله

ذكر لي الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي^(١) ولي الله - رحمه الله -

قال :

« رأيت الشيخ محيي الدين - وهو ابن عشر سنين - بنوى، والصبيان يُكْرَهُونَهُ عَلَى اللَّعْبِ مَعَهُمْ، وَهُوَ يَهْرَبُ مِنْهُمْ، وَيَبْكِي لِإِكْرَاهِهِمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي تِلْكَ الْحَالِ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَحَبَّتَهُ .

(١) هو ياسين بن عبدالله، المقرئ، الحجام، الأسود، الصالح، كان له دكان بظاهر باب الجابية، وكان صاحب كرامات، وقد حجَّ أكثر من عشرين مرَّة، وبلغ الثمانين، اتَّفَقَ أَنَّهُ سَنَةَ نَيْفٍ وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً بِقَرِيَةِ (نوى)، فرأى الشيخ محيي الدين النووي وهو صبيٌّ، فتنفَّسَ فِيهِ النَّجَابَةَ، واجتمع بأبيه الحاج شرف، ووصَّاهُ بِهِ، وحرَّضَهُ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ، فكان الشيخ فيما بعدُ يُخْرِجُ إِلَيْهِ، ويتأدَّبُ مَعَهُ، ويزوره، ويستشيرُهُ فِي أُمُورِهِ. توفي فِي ثَلَاثِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعِ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِئَةِ، ودفن بمقبرة باب شرقي، رحمه الله .

انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٣ / ٣١٢)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٤٠٣).

وعقَّبَ السخاوي فِي «ترجمة الإمام النووي» (ص ٤ - ٥) عَلَى مَا وَرَدَ فِي تَرْجُمَةِ

الشيخ ياسين : «واجتمع بأبيه الحاج شرف»؛ بقوله :

«فيه مخالفة لكلام ابن العطار، وإن كان يمكن الجمع بينهما بأنَّ الشيخ ياسين بعد

أن أخبر المعلِّم؛ شافَهُ بِذَلِكَ وَالِدَهُ أَيْضاً» .

قلتُ : وعبارة ابن العطار محتملة لما ذكره الذهبي، إذ فيها : «فذكر ذلك لوالده»! إلا

أن السخاوي ينقلها عنه هكذا : «فذكر المعلِّم ذلك لوالده»! وأسقط السيوطي فِي «المنهاج

السوي» كلمة : «المعلم» .

وجعله أبوه في دُكَّان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن».

قال:

«فأتيتُ الذي يُقرئُه القرآن، فوصيته به، وقلتُ له: هذا الصبيُّ يُرجى أن يكون أعلم أهل زمانه، وأزهدهم، وينتفع الناس به.

فقال لي: أمنجمُ أنت؟

فقلتُ: لا، وإنما أنطقني الله بذلك.

فذكر ذلك لوالده، فحرص عليه، إلى أن ختم القرآن وقد ناهز

الاحتلام»^(١).

قال لي الشيخ:

«فلما كان عمري تسع عشرة سنة؛ قدم بي والدي إلى دمشق^(٢) في

(١) نقل هذه الفقرة عن المصنّف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٤)،
والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٤)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (لوحه ٤ / أ)، والسبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٥ / ١٦٦)، واليونيني في «ذيل مرآة الزمان» (٣ / ٢٨٤)، وعقب الشيخ عبدالغني الدقر في كتابه «الإمام النووي» (ص ٢٢) على هذه الحادثة بقوله:

«وهكذا كانت فراسةُ هذا الشيخ المراكشي أنفع للمسلمين قاطبة من كلِّ عمل صالح له، إذ كان بسببه وسعيه ظهور عالم زاهد تقي قلَّ أن يسمح!! الزمان بمثله؛ إلا في قرون متطاولة، وما نظرتُ أنه جاء من بعده مثله، بارك الله له في عمره القصير، وصنع منه في عصره وما بعده أعلم الناس، وأزهدهم، وأمّرههم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر».

(٢) ولم تسعفسنا كتب التراجم عن رسم صورة تفصيلية عن حياته قبل بلوغ هذا

السن؛ إلا شذرات تدلُّ على أنه كان منصرفاً إلى إعانة أبيه في دكانه، والذي يبدو أن الشيخ =

/ سنة تسع وأربعين، فسكنتُ المدرسة الرَّواحية^(١)، وبقيتُ نحو ستين / ٤ /
لم أضع جنبي إلى الأرض، وكان قوتي فيها جراية المدرسة لا غير».

قال:

«وحفظتُ كتاب «التنبيه»^(٢) في نحو أربعة أشهر ونصف، وحفظتُ

= النووي بالإضافة إلى هذا فإنه كان يتلقَى قليلاً من العلم على شيوخ نوى.
انظر: «الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي» (ص ٣٩) للدكتور محمود رجا،
و«الإمام النووي وجهوده في التفسير» (ص ٢٩) لشحادة العمري، و«الإمام النووي» (ص ٨)
للطنطاوي، و«الإمام النووي» (٢٢) لعبدالغني الدقر.

(١) المدرسة الرواحية: شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقه، وشمال
حيرون، وغربي الدولعية، وقبلي الشريفة الحنبلية، بانيها زكي الدين ابن رواحة، الحموي،
التاجر، الغني، المعدل، المتوفى سنة (٦٢٢ هـ)، دَرَسَ بها ابن الصلاح، وابن البازري،
وابن الزمِّلَكَاني، وأبناء السبكي، وغيرهم، وقد أُنْشِئَتْ هذه المدرسة نحو سنة (٦٠٠ هـ)،
وأصبحت المدرسة الرواحية الآن دار سكن.

انظر: «خطط الشام» (٦ / ٨١) لمحمد كرد علي، و«الدَّارِس في تاريخ المدارس»
(٢٦٥/١)، و«منادمة الأطلال» (ص ١٠٠).

وكان للإمام النووي بها بيت، ويترفق بمعلومها، ودخلها بمساعدة مفتي الشام
حينذاك، وهو تاج الدين الفزاري؛ كما صرح به النعمي، واستمر بها حتى مات، لم يتقل
منها حتى بعد ولايته الأشرفية، وبيته فيها بيت لطيف عجيب الحال؛ قال الياضي:
«وسمعتُ أنه اختار الإقامة بها على غيرها لحلَّها».

قاله السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٥).

(٢) هو أحد الكتب الخمسة المشهورة بين الشافعية وأكثرها تداولاً، ومؤلفه: أبو
إسحاق الشيرازي، شرع في تأليفه في أوائل شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة،
وفرغ منه في شعبان من السنة التي بعدها. انظر تعريفاً جامعاً له وشروحه ومختصراته =

رُبَع العبادات من «المهذب»^(١) في باقي السنة»^(٢).

قال :

«وجعلتُ أشرح وأصحح على شيخنا الإمام العالم الزاهد الورع ذي الفضائل والمعارف أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي

= ومنظوماته في كتاب أستاذنا الدكتور محمد عقلة الإبراهيم «الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وأثره في الفقه» (١ / ١٣٢ - ١٤٧) مضروب على آلة كاتبة.

(١) أشهر كتب الشافعية في فروع المذهب وتفصيلاته، يمتاز بالتبويب الممتقن، بدأ به مصنفه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي سنة خمس وخمسين وأربع مئة، وفرغ منه يوم الأحد سنة تسع وستين وأربع مئة، فيكون تصنيفه قد استغرق من عمر الشيخ المكرس للعلم أربعة عشر عاماً، انظر في مدحه وشروحه كتاب أستاذنا الدكتور محمد عقلة: «أبو إسحاق الشيرازي وأثره في الفقه» (١ / ١٢٤ - ١٣٢).

(٢) جاء بعد هذه العبارة في «الدارس في تاريخ المدارس» (١ / ٢٥) نقلاً عن ابن

العطار:

«قال: وبقيتُ أكثر من شهرين أو أقل لما قرأت في «التنبيه» يجب الغسل من إيلاج الحشفة في الفرج، أعتقد أن ذلك قرقرة البطن، فكنتُ أستحمُّ بالماء البارد كلما قرقر بطني».

ونقل هذه العبارة: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٥، ٦)، وقال قبلها: «وأدرج الذهبي في «تاريخ الإسلام» [ورقة ٥٧٤] في كلام لابن العطار هنا مما لم أره في النسخة التي وقفتُ عليها أنه قال: وذكرها».

وعقب عليها بقوله:

«والظاهر أن الحياء كان يمنعه السؤال عن ذلك».

وذكر نحوها السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٣٢) بعد تمام هذه الفقرة، فقال:

«... وقعدتُ مدةً أغتسل منها بالماء البارد، حتى تشقق ظهري».

الشافعي^(١) - رحمه الله - ولازمته» .

قال :

«فأعجب بي لما رأى من اشتغالي وملازمتي وعدم اختلاطي بالناس^(٢)، وأحبني محبةً شديدةً، وجعلني أعيد الدروس في حلقاته لأكثر الجماعة» .

قال :

«فلما كانت سنة إحدى وخمسين ؛ حججتُ مع والدي^(٣)، وكانت

(١) هو أول شيوخه ؛ كما صرح بذلك في (ص ٥٥)، وستأتي ترجمته هناك .

(٢) قال الذهبي - فيما نقله النعمي في «الدارس» (١ / ٧٨) عنه - عن الإمام

النوي :

«وضرب به المثل في إكبابه على طلب العلم ليلاً ونهاراً، وهجرة النوم إلا عن غلبة، وضبط أوقاته بلزم الدرس، أو الكتابة، أو المطالعة، أو التردد على الشيوخ» .

وحكى البدر ابن جماعة أنه سأله عن نومه، فقال :

«إذا غلبني النوم ؛ استندتُ إلى الكتب لحظةً ثم أنتبه» .

ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (٣٦)، وفيه عن البدر أيضاً قال :

«كنتُ إذا أتيتُه أزره ؛ يضع بعض الكتب على بعض ليوسع لي مكاناً أجلس فيه» .

(٣) وكانت هذه حجة الإسلام، وحج مرة أخرى ؛ كما صرح به السيوطي في

«المنهاج السوي» (لوحه ٥/ب)، ويستأنس له بقول ابن كثير في «تاريخه» (٢٧٩/١٣) أنه

حجَّ في مدة إقامته بدمشق، ولما رجع من حجة الإسلام ؛ لاحت عليه - كما قال الذهبي في

«سير أعلام النبلاء» - أمارات النجابة والفهم، قاله السخاوي في «ترجمة الإمام النووي»

(ص ٦) .

=

وقفهُ جمعةً، وكان رحلينا من أول رجب».

قال:

«فأقمتُ بمدينة رسول الله ﷺ نحواً من شهر ونصف».

قال لي والده - رحمه الله -:

«لما توجَّهنا من (نوى) للرحيل؛ أخذته الحمى، فلم تفارقه إلى يوم عرفة».

قال:

«ولم يتأوّه قط. فلما قضينا المناسك، ووصلنا إلى (نوى)، ونزلنا إلى دمشق؛ صبَّ الله عليه العلم صبّاً، ولم يزل يشتغل بالعلم، ويقتني آثار شيخه المذكور في العبادة؛ من الصلاة، وصيام الدهر^(١)، والزهد،

وقال الأستاذ شحادة العمري في أطروحة للماجستير «الإمام النووي وجهوده في

التفسير» (ص ٣٣):

«وقيل: إنه حج مرتين، والصحيح أنها مرة واحدة!»

وأحال على «ترجمة النووي» للسخاوي (ص ٦).

قلت: وفيها خلاف ما صححه، بل صرَّح السخاوي (ص ٨١) أن الشيخ النووي حج مرتين، وذكر في (ص ٦) مؤيِّدات لذلك، فلا أدري ما الذي جعله يصحح أنه حج مرة واحدة؟!

(١) نهى عليه الصلاة والسلام عن صيام الدهر؛ كما هو ثابت في «صحيح

البخاري» (٤ / ١٩٥)، و«صحيح مسلم» (رقم ١١٥٩)، وغيرهما.

ورحم الله الإمام الذهبيَّ وجزاه خيراً عندما قال في «السير» (٣ / ٨٥ و ٨٦):

والورع، وعدم إضاعة شيء من أوقاته / إلى أن توفي - رحمه الله (١) - . / ٥ /

فلما توفي شيخه المذكور؛ ازداد اشتغاله بالعلم والعمل.

قال لي شيخنا القاضي أبو المفاخر محمد بن عبدالقادر الأنصاري (٢)

- رحمه الله تعالى - :

«كُلُّ مَنْ لَمْ يَزُمْ نَفْسَهُ فِي تَعْبُدِهِ بِالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ؛ يَنْدَمُ وَيَتَرَهَّبُ، وَيَسُوءُ مَزَاجَهُ، وَيَفُوتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ مِنْ مِتَابَعَةِ سَنَةِ نَبِيِّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ بِالْمُؤْمِنِينَ، الْحَرِيصِ عَلَى نَفْعِهِمْ، وَمَا زَالَ ﷺ مُعَلِّمًا لِلأُمَّةِ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ، وَأَمْرًا بِهَجْرِ التَّبَتُّلِ وَالرَّهْبَانِيَةِ الَّتِي لَمْ يُبْعَثْ بِهَا، فَنَهَى عَنْ سَرْدِ الصَّوْمِ، وَنَهَى عَنِ الْوَصَالِ، وَعَنِ قِيَامِ أَكْثَرِ اللَّيْلِ، إِلَّا فِي الْعِشْرِ الْأَخِيرِ، وَنَهَى عَنِ الْعُزْبَةِ لِلْمُسْتَطِيعِ، وَنَهَى عَنِ تَرْكِ اللَّحْمِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ وَالنَّوَاحِي، فَالْعَابِدُ بِلَا مَعْرِفَةٍ لِكَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ مَعْدُورٌ مُأْجُورٌ، وَالْعَابِدُ الْعَالِمُ بِالْأَثَارِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، الْمُتَجَاوِزُ لَهَا مَفْضُولٌ مَغْرُورٌ، وَأَحِبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ، أَلْهَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ حُسْنَ الْمِتَابَعَةِ، وَجَنَّبْنَا الْهَوَى وَالْمُخَالَفَةَ».

(١) ما تقدّم موجود في «ترجمة الإمام النووي» (٥ / ٦) للسخاوي، و«المنهاج السوي» (لوحة ٤ / أ - ٥ / أ)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧)، و«ذيل مرآة الزمان» (٣ / ٢٨٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٧٠)، و«تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٤ - ٥٧٥)، و«فوات الوفيات» (٤ / ٢٦٥)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (١ / ٢٤ - ٢٥)، و«عيون التواريخ» (٢١ / ١٦٢)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٥٤)، وغيرها.

(٢) هو القاضي الإمام أبو المفاخر محمد بن عبدالقادر بن عبدالخالق الأنصاري الدمشقي الشافعي المعروف بابن الصائغ، كان عارفاً بالمذهب الشافعي، بارعاً في الأصول والمناظرة، وكان مشكوراً السيرة، ولي القضاء، ثم امتحن، فعزل، وسجن، ثم خلص، وانقطع بمنزله في بستانه إلى أن توفي في ربيع الآخر سنة (٦٨٣ هـ).

انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٣ / ٣٠٤)، و«مرآة الجنان» (٤ / ١٩٩)،

و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٨٣).

«لو أدرك القشيريُّ صاحب «الرسالة» شيخكم وشيخه»^(١)؛ لما قدّم عليهما في ذكره لمشايعها^(٢) أحداً؛ لما جُمع فيهما من العلم، والعمل، والزهد، والورع، والنطق بالحكم، وغير ذلك».

وذكر لي الشيخ - قدّس الله روحه - قال:

«كنت أقرأ كلَّ يومٍ اثنتي عشر درساً على المشايخ؛ شرحاً وتصحيحاً: درسين في «الوسيط»، ودرساً في «المهذب»، ودرساً في «الجمع بين الصحيحين»، ودرساً في «صحيح مسلم»، ودرساً في «اللمع لابن جني في النحو»، ودرساً في «إصلاح المنطق» لابن السكّيت في اللغة، ودرساً في التصريف، ودرساً في أصول الفقه؛ تارة في «اللمع» لأبي إسحاق، وتارة في «المنتخب» لفخر الدين الرازي، ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين^(٣)».

(١) مراده: الإمام النووي، وشيخه المراكشي.

(٢) يعني «الرسالة القشيرية». وفيها من الكلام الجيد الكثير، وفيها من كلام العقائد الفاسدة الكثير أيضاً، وكان أحد علمائنا الأفاضل يقول: هي آخر الخير وأول الشر. ولكن بعد تتبع أثرها السيء في الأمة، يحسن النصح بالابتعاد عنها، أو أن تهذب من عالم صحيح العقيدة سليم العقل. قاله الأستاذ زهير الشاويش في تعليقه على «النخبة البهية» (ص ٥٤).

(٣) المذكور أحد عشر درساً فقط! وكذا نقله عنه: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٧٠)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٦)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (لوحه ٥ / أ - ب)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٥ / ٣٥٥)، وجميع المعاصرين الذين ترجموا له!

قال :

«وكنْتُ أعلِّقُ جميع ما يتعلق بها؛ من شرح مُشكِـل، ووضوح عبارة،

وضبط لغة».

قال - رحمه الله - :

«وبارك الله لي في وقتي، واشتغالي، وأعاني عليه»^(١).

قال :

«وخطر لي الاشتغال بعلم الطب، فاشتريتُ كتاب «القانون»^(٢) فيه،

(١) عقَّبَ الشيخ عبدالغني الدَّقْرُفي كتابه «الإمام النووي» (ص ٣٤) على ما ذكره

المصنّف بقوله :

«اثنا عشر درساً يقرؤها على المشايخ كل يوم شرحاً وتصحيحاً، ويعلق ما يتعلق بها

من شرح مشكل، وإيضاح عبارة، وضبط لغة، تحتاج كل يوم إلى اثنتي عشرة ساعة على أقل

تقدير، وتحتاج إلى مراجعة ما يجب أن يراجع، وحفظ ما يجب أن يُحفظ - بأدنى التقدير -

إلى اثنتي عشرة ساعة، فهذه أربع وعشرون ساعة، فمتى ينام؟! ومتى يأكل؟! ومتى يقوم

بعبادته؟! ومتى يتهجّد في ليلة؟! ومعروف أنه سباق إلى الطاعات والعبادات . . . متى يكون

هذا كله وهو محتاج إلى دراسته ومراجعته إلى أربع وعشرين ساعة في اليوم واللييلة؟!!

هنا يبدو إكرام الله إياه، وتفضله عليه، وذلك بأن بارك الله له في وقته، فمنحه القدرة

على أن ينتج في يوم ما ينتج غيره في يومين، وفي سنة ما ينتج غيره في سنتين، وبهذا نفسّر

هذه الوثبة الهائلة التي جعلت منه في نحو عشر سنوات عالماً في درجة كبار علماء عصره،

ثم جعلت منه إمام عصره، كما نفسّر هذه الكثرة الهائلة من مؤلفاته المتقنة الرائعة في فترة لا

تتجاوز خمساً وعشرين سنة، هي كل عمره في العلم تعلماً وتعليماً وتأليفاً. انتهى .

(٢) «القانون (في الطب)» كتاب لأبي علي حسين بن عبدالله المعروف بـ (ابن

سينا)، المتوفى سنة (٤٢٨ هـ).

١٦/ وعزمتُ على الاشتغال فيه، فأظلم عليَّ قلبي، وبقيتُ أياماً / لا أقدر على الاشتغال بشيءٍ، ففكرتُ في أمري، ومن أين دخل عليَّ الداخل؟ فألهمني الله تعالى أن سببه اشتغالي بالطبِّ، فبِعْتُ في الحال الكتاب المذكور، وأخرجتُ من بيتي كلَّ ما يتعلق بعلم الطب، فاستنار قلبي، ورجع إليَّ حالي، وعدتُ إلى ما كنتُ عليه أولاً^(١).



(١) انظر تعليق السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧) على هذه الحادثة، والجواب على: كيف يقول الإمام النووي هذا؟ وقد قال حرملة بن يحيى: «إن الشافعي يتلهَّف على ما ضيَّع المسلمون من الطب، ويقول: ضيَّعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى»!!

فصل

ذكر لي - رحمه الله تعالى - قال :

«كنت مريضاً بالمدرسة الرواحية، فبينما أنا في بعض الليالي في الصُّفَّة الشرقية منها، والدي وإخوتي وجماعة من أقاربي نائمون إلى جانبي؛ إذ نشطني الله، وعافاني من ألمي، فاشتاقت نفسي إلى الذكر، فجعلتُ أسبِّح، فبينما أنا كذلك بين الجهر والإسرار؛ إذا شيخٌ حسنُ الصورة، جميلُ المنظر، يتوضأُ على حافةِ البركةِ وقتَ نصفِ الليلِ، أو قريب منه، فلما فرغ من وضوئه؛ أتاني، وقال لي: يا ولدي! لا تذكر الله تعالى وتهوِّش على والدك وإخوتك وأهلك ومن في هذه المدرسة. فقلتُ: يا شيخ! من أنت؟ قال: أنا ناصحٌ لك، ودعني أكون من كنت. فوقع في نفسي أنه إبليس، فقاتُ: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم، ورفعتُ صوتي بالتسبيح، فأعرَض، ومشى إلى ناحيةِ بابِ المدرسة، فانتبه والدي والجماعة على صوتي، فقمْتُ إلى بابِ المدرسة، فوجدته مقفلاً، وفتشتها، فلم أجد فيها أحداً غير من كان فيها / فقال لي والدي: يا يحيى! / ٧/ ما خبرك؟ فأخبرته الخبر، فجعلوا يتعجبون، وقعدنا كلُّنا نسبِّح ونذكر»^(١).



(١) راجع: «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٥)، و«المنهاج السوي» (لوحه ٥ / ب - ٦ / أ)، و«الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي» (ص ٥٢ - ٥٣)، و«الإمام النووي وجهوده في التفسير» (ص ٣٨)، و«الإمام النووي» (١٣٥ - ١٣٦) للدُّقْر.

فصل

في ذكر شيوخه في الفقه

وأذكرهم مسلسلاً مني إلى رسول الله ﷺ :

أما أنا؛ فقرأتُ عليه الفقه؛ تصحيحاً وعرضاً وشرحاً وضبطاً خاصاً وعاماً، وعلوم الحديث؛ مختصره وغيره؛ تصحيحاً وحفظاً وشرحاً وبحثاً وتعليقاً خاصاً وعاماً.

وكان - رحمه الله تعالى - رفيقاً بي، شفيقاً عليّ، لا يمكن أحداً من خدمته غيري؛ على جهدٍ مني في طلب ذلك منه، مع مراقبته لي - رضي الله عنه^(١) - في حركاتي وسكناتي، ولطفه بي في جميع ذلك، وتواضعه معي في جميع الحالات، وتأديبه لي في كل شيء حتى الخطرات، وأعجز عن حصر ذلك.

وقرأتُ عليه كثيراً من تصانيفه ضبطاً وإتقاناً.

وأذن لي - رضي الله عنه - في إصلاح ما يقع لي في تصانيفه، فأصلحتُ بحضرتِه أشياء، فكتبه بخطه، وأقرني عليه، ودفع إليّ ورقة بعدة الكتب التي كان يكتب منها، ويصنّف بخطه، وقال لي :

«إذا انتقلتُ إلى الله تعالى؛ فأتمِّم «شرح المهذب» من هذه الكتب». فلم يقدر ذلك لي.

(١) إن الترضي يختص بالصحابة بالتبعية، وأما غيرهم فيقال في حقهم: «رحمهم الله تعالى»، ونحوه.

وكانت مدة صحبتي له ؛ مقتصراً عليه دون غيره، من أول سنة سبعين

/٨/

وست مئة وقبلها / يسير إلى حين وفاته .

قال - رحمه الله (١) :-

«أخذتُ الفقه؛ قراءةً وتصحيحاً وسماعاً وشرحاً وتعليقاً عن

جماعاتٍ :

أولهم : شيخي : الإمام، المتفق على علمه، وزهده، وورعه، وكثرة عباداته، وعظم فضله، وتميُّزه في ذلك على أشكاليه : أبو إبراهيم إسحاق ابن أحمد بن عثمان المغربي ثم المقدسي (٢) - رضي الله عنه - [وأرضاه، وجمع بيني وبينه وبين سائر أحببنا في دار كرامته مع من اصطفاه].

(١) في «تهذيب الأسماء واللغات» (١ / ١٨ - ١٩)، و«المجموع» (٢ / ٣٧٩ - مختصراً)، وما بين المعقوفين سقط من الأصل، واستدركتُه من «التهذيب»، ونقله عن المصنّف: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (٦٤ - ٦٥)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٩٩ - ١٠٠).

(٢) انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٥ / ٥٠)، و«البداية والنهاية» (١٣ / ٢١٣)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٢٤٩)، وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧):
«وكان معظم انتفاعه عليه».

وقال السيوطي في «المنهاج السوي» (لوحه ٦ / ب):
«وأخذ الفقه عن شيخه إسحاق المغربي، وكان يتأدّب معه كثيراً، ويملاً له الإبريق، ويحمله معه إلى الطهارة!»

قلت: وهذه عبارة ابن العطار - وستأتي قريباً - في شيخه الربيعي!

ثم شيخنا: الإمام، العارف، الزاهد، العابد، الورع، المتقن، مفتي دمشق في وقته: أبو محمد عبدالرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم ابن موسى المقدسي ثم الدمشقي - رحمه الله تعالى (١) - .

ثم شيخنا: أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الرّبيعي (٢) - بفتح الراء والباء - الأربلي الإمام المتقن المفتي - رضي الله عنه - .

وأدرّكته أنا، وحضرتُ بين يديه، وسمعتُ عليه «جزء أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي»، وكان شيخنا كثيرَ الأدبِ معه، حتى كُنّا في الحلقة يوماً بين يديه، فقام منها، وملاً إبريقاً، وحمله بين يديه إلى الطّهارة - رحمهما الله، ورضي عنهما - .

قال:

«ثم شيخنا: الإمام، العالم، المجمع على إمامته، وجلالته، وتقدّمه في علم المذهب على أهل عصره بهذه النواحي أبو الحسن بن سلار بن الحسن الأربلي ثم الحلبي ثم الدمشقي (٣) - رضي الله عنه - .

(١) انظر ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» (٥ / ٧١)، و«البداية والنهاية» (١٣ / ١٩٥)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٢٦٥).

(٢) انظر ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» (٥ / ١٣٠)، و«ترجمة الإمام النووي» (ص ٧ - ٨)، وجاءت العبارة المذكورة فيه مختصرة، مع تصحيف، ففيه: «وسمعتُ عليه رأي الجهم»!!

(٣) انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٣ / ٢٦٢)، و«شذرات الذهب» (٥ /

وأدرَكْتُهُ أنا، وحضرتُ جنازته مع شيخنا - رحمهما الله تعالى - .

قال :

«وتفقه شيوخنا الثلاثة المذكورون / أولاً علي شيخهم أبي عمرو / ٩ /

عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح، وتفقه هو علي والده، وتفقه والدُه في طريقة العراقيين علي أبي سعدِ عبدالله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عصرون الموصلِي، وتفقه أبو سعد علي القاضي أبي علي الحسن بن إبراهيم الفارقي، وتفقه الفارقي علي أبي إسحاق الشيرازي، وتفقه [الشيخ] أبو إسحاق علي القاضي أبي الطيب طاهر بن عبدالله الطبري، وتفقه أبو الطيب علي أبي الحسن محمد بن علي بن سهل ابن مصلح الماسرجسي، وتفقه الماسرجسي علي أبي إسحاق إبراهيم بن محمد^(١) المروزي، وتفقه أبو إسحاق علي أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج، وتفقه ابن سريج علي أبي القاسم عثمان بن بشار الأنماطي، وتفقه الأنماطي علي أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني، وتفقه المزني علي أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي [رضي الله عنه]، وتفقه الشافعي علي جماعات؛ منهم :

أبو عبدالله مالك بن أنس؛ إمام المدينة.

ومالك علي ربيعة عن أنس، وعلي نافع عن ابن عمر؛ كلاهما عن

النبي ﷺ .

(١) في مطبوع «تهذيب الأسماء واللغات» (١ / ١٨) : «أحمد» .

والشيخ الثاني للشافعي : سفيانُ بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عمر وابن عباس [رضي الله عنهم].

والشيخ الثالث للشافعي : أبو خالد مسلم بن خالد مفتي مكة ، وإمام

/ ١٠ / أهلها / .

وتفقه مسلم على أبي الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، وتفقه ابن جريج على أبي محمد عطاء بن أسلم أبي رباح ، وتفقه عطاء على أبي العباس عبد الله بن عباس ، وأخذ ابن عباس عن رسول الله ﷺ ، وعن عمر بن الخطاب ، وعليّ ، وزيد بن ثابت ، وجماعات من الصحابة - رضي الله عنهم - عن رسول الله ﷺ .

هذه طريقة أصحابنا العراقيين .

وأما طريقة أصحابنا الخراسانيين ؛ فأخذتها عن شيوخنا المذكورين ، وأخذها شيوخنا الثلاثة المذكورون عن أبي عمرو عن والده عن أبي القاسم البزري - بتقديم الزاي على الراء - [الجزري] عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي إلكيا الهَرَّاسِيّ^(١) عن أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن

(١) إلكيا - بكسر الكاف وفتح الياء وبعدها ألف - معناه في اللغة العجمية : الكبير القدر، المقدم بين الناس، والهَرَّاسِيّ ؛ فارسية، بمعنى الذعر، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، الفقيه، الشافعي، من أهل طَبْرِسْتان، خرج إلى نيسابور، وتفقه على إمام الحرمين الجُوثِيّ حتى برع، وكان فصيحَ العبارة، حلوا الكلام، توفي سنة (٥٠٤ هـ).

انظر ترجمته في : «وفيات الأعيان» (١ / ٣٢٧)، و«مرآة الزمان» (٨ / ٣٧)، و«إعجام الأعلام» (١٧٤)، و«الأعلام» (٤ / ٣٢٩).

يوسف [بن عبدالله بن يوسف] إمام الحرمين عن والده أبي محمد عن أبي بكر عبدالله بن أحمد القفال المروزي الصَّغير - وهو إمام طريقة خراسان - عن أبي زيد محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد المروزي عن أبي إسحاق المروزي عن ابن سريج ؛ كما سبق .

وتفقه شيخنا الإمام أبو الحسن سَلَّار على جماعات ؛ منهم الإمام أبو بكر الماهاني ، وتفقه الماهاني على ابن البزري بطريقه السابق ، والله أعلم .

فمعرفة هذه السلسلة من النفائس ، والمهم الذي يتعين على الفقيه / والمتفقه علمه ، ويقبُح به جهله ، فالشيوخ في العلم آباء له في الدين ، / ووصلةً بين العبد وبين ربِّ العالمين .

قال يحيى بن معاذ الرازي - رحمه الله - :

«العلماء أرفأُ بأمةٍ محمد ﷺ من آبائهم وأمهاتهم ؛ لأنهم يحفظونهم [من نار الآخرة وأهوالها ، وآبائهم وأمَّهاتهم يحفظونهم]»^(١) من الدنيا وآفاتها .

يعني : الآباء العلماء ، وأما الآباء الجهال ؛ فلا يحفظونهم لا في الدنيا ، ولا في الآخرة ، والله أعلم .



(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

فصل

في شيوخه الذين أخذ عنهم أصول الفقه

قرأ على جماعة؛ أشهرهم وأجلهم: العلامة القاضي أبو الفتح عمر ابن بُندار بن عمر بن علي بن محمد التفليسي الشافعي^(١) - رحمه الله -؛ قرأ عليه «المنتخب» للإمام فخر الدين الرازي، وقطعة من كتاب «المستصفى» للغزالي، وقرأ غيرهما من الكتب على غيره^(٢).



(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٣ / ١٦٧)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥ / ١٣٠)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٣٧)، و«طبقات الإسني» (١ / ٣١٧).
والمذكور في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٠)، و«المنهاج السوي» (ص ٣٧).
(٢) ذكر الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٦) ما عند المصنف.

فصل

فيمن أخذ عنه اللغة والنحو والتصريف

أول من أخذ عنه ذلك: فخر الدين المالكي - رحمه الله -؛ ذكر لي الشيخ - رحمه الله - أنه قرأ عليه كتاب «اللُّمَع» لابن جُنِّي^(١).

وأنه قرأ على الشيخ أبي العباس أحمد بن سالم المصري^(٢) النحوي اللغوي التصريفي بحثاً كتاب «إصلاح المنطق» لابن السكيت، وكتاباً في التصريف. قال:

«وكان لي عليه درس؛ إما في سبويه، وإمّا في غيره». الشك مني^(٣).

وقرأ على شيخنا العلامة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن / ١٢ /
مالك الجياني^(٤) - رحمه الله - كتاباً من تصانيفه، وعلق عليه شيئاً.
وأشياء كثيرة غير ذلك^(٥).

(١) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٠)، و«المنهاج السوي» (ص ٣٧)، و«تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٦).

(٢) انظر: «شذرات الذهب» (٥ / ٣١٤)، و«مرآة الجنان» (٤ / ١٦٣).

(٣) نقله عن المصنّف: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٠)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٣٧ - ٣٨).

(٤) وهو صاحب «الألفية» النحوية المشهورة باسم «الخلاصة». انظر: «البداية والنهاية» (١٣ / ٢٦٧)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥ / ٢٨)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٣٩)، و«طبقات الإسنوي» (٢ / ٤٥٤).

(٥) نقله عن المصنّف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٦)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٠)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٣٨).

فصل

فيمن أخذ عنه فقه الحديث وأسماء رجاله وما يتعلق به

أخذ فقه الحديث عن الشيخ المحقق أبي إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي^(١) الشافعي - رحمه الله - شرح عليه «مسلاً»، ومعظم «البخاري»، وجملة مستكثرة من «الجمع بين الصحيحين» للحميدي^(٢). وأخذ «علوم الحديث» لابن الصلاح عن جماعة من أصحابه^(٣). وقرأ على الشيخ أبي البقاء خالد بن يوسف بن سعد النابلسي^(٤) الحافظ كتاب «الكمال في أسماء الرجال» للحافظ عبدالغني المقدسي، وعلق عليه حواشي، وضبط عنه أشياء حسنة^(٥).

(١) انظر ترجمته في «طبقات الإسني» (٢ / ٤٥٣)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٢٦)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥ / ٤٨).

(٢) نقله عن المصنف: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٠)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٣٨).

(٣) ذكر صاحب «المنجد» (ص ٥٤٣) أن الشيخ محيي الدين النووي قد أخذ الكثير عن ابن الصلاح، وأبي طاهر السلفي، والصواب أنه لم يأخذ عنهما شيئاً. انظر: «عثرات المنجد» (ص ٥٩٠).

(٤) انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٤٧)، و«البداية والنهاية» (١٣ / ٢٤٦)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣١٣).

(٥) نقله عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٦)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٠)، وزاد:

فصل

في الكتب التي سمعها

سمع «البخاري»، و«مسلماً»، و«سنن أبي داود»، و«الترمذي»،
وسمع «النسائي» بقراءته، و«موطأ مالك»، و«مسند الشافعي»، و«أحمد
ابن حنبل»، و«الدارمي»، و«أبي عوانة الإسفرائيني»، و«أبي يعلى
الموصللي»، و«سنن ابن ماجه»، و«الدَّارَقُطْنِيَّ»، و«البيهقي»، و«شرح
السنة» للبخاري، و«معالم التنزيل» في التفسير له، وكتاب «الأنساب» للزبير
ابن بكار^(١)، و«الخطب النبائية»^(٢)، و«رسالة القشيري»، و«عمل اليوم
والليلة» لابن السُّنِّي، وكتاب «آداب السامع / والراوي» للخطيب، وأجزاء / ١٣/
كثيرة غير ذلك.

نقلت ذلك جميعه من خطِّ الشيخ - رحمه الله - .

وقرئ عليه «البخاري»، و«مسلم»؛ بدار الحديث الأشرفية^(٣)

= وكذا رأيتُه علَّقَ فوائده على «الأنساب» لابن الأثير.

قلتُ: يعني «اللباب».

والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٣٩).

(١) في الأصل: «للسمعاني»، وضرب عليها، وجاء بعدها: «للزبير بن بكار».

(٢) تأليف أبي يحيى عبدالرحمن بن محمد بن محمد الفارقي، المتوفى سنة (٣٧٤

هـ)، لها شروح عديدة، انظرها في «كشف الظنون» (١ / ٧١٤).

(٣) جوار باب القلعة الشرقي، غربي العسرونية، وشمالى القىمازية الحنفية، كانت

داراً للأمير قايماز بن عبدالله النجمي، وله بها حمام، فاشترى ذلك الملك الأشرف مظفر =

سماعاً وبحثاً.

وحضرت «مسلماً»، وأكثر «البخاري»، وقطعة من «سنن أبي داود». وقُرئَ عليه «الرسالة» للقشيري، و«صفوة الصفوة»، وكتاب «الحجة على تارك المحجة» لنصر المقدسي؛ بحثاً وسماعاً. وحضرتُ معظم ذلك، وعلقتُ عنه أشياء في ذلك وغيره، فرحمه الله، ورضي عنه^(١).



= الدين موسى بن العادل وبنها دار حديث، وأخرب الحمام، وبنه سكناً للشيخ المدرّس بها. انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١ / ١٩)، و«خطط الشام» (٦ / ٧٣). وولي الشيخ الإمام النووي دار الحديث بعد الشيخ شهاب الدين أبي شامة، وكان لا يتناول من معلومها شيئاً، بل يتقنع بما يبعث إليه أبوه. (١) نقله عن المصنّف: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١١)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٤٢).

فصل

في شيوخه الذين سمع منهم

سمع أبا الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي^(١)، وهو أجل شيوخه، وأبا محمد إسماعيل بن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي اليسر^(٢)، وأبا العباس أحمد بن عبدالدائم^(٣)، وأبا البقاء خالد النَّابلسي^(٤)، وأبا محمد عبدالعزيز بن أبي عبدالله محمد بن عبدالمحسن الأنصاري^(٥)، والضياء بن تمام الحنفي، والحافظ أبا الفضل محمد بن محمد بن محمد بن محمد البكري^(٦)، وأبا الفضائل عبدالكريم بن عبدالصمد^(٧) خطيب دمشق، وأبا محمد عبدالرحمن بن سالم بن يحيى

(١) انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٣ / ٣٠٢)، و«تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٩٢)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٧٦).

(٢) انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٣ / ٢٦٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٩٠)، و«فوات الوفيات» (١ / ١٧٠)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٣٨).

(٣) انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٣ / ٢٥٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٧١)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٢٥).

(٤) مضي (ص ٦٢).

(٥) انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٤٣)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٠٩)، و«مرآة الجنان» (٤ / ١٦٠)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥ / ١٠٨).

(٦) انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٤٤)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٢٧٤).

(٧) انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٣ / ٢٤٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤ / =

الأنباري^(١)، وأبا زكريا يحيى بن أبي الفتح الصيرفي الحراني^(٢)، وأبا إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي^(٣)، وغيرهم. وسمعتُ أنا من معظم شيوخه^(٤).



= (١٤٤٣)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٠٩).

(١) انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٥٣).

(٢) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥ / ٣٦٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤ /

١٤٧١).

(٣) انظر ترجمته في «البدية والنهاية» (١٣ / ٣٣٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤ /

١٤٧٧)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٤١٩).

(٤) نقل جل ما في هذا الفصل: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٥ - ٥٧٦)،

والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١١) - وزاد عليه، فانظره إن شئت - والسيوطي

في «المنهاج السوي» (ص ٤٠ - ٤١).

فصل

وسمع منه خلقٌ / كثيرٌ؛ من العلماء، والحفَّاظ، والصُّدور، / ١٤ /
والرؤساء، وتخرَّج به خَلقٌ كثيرٌ من الفقهاء، وسار علمُه وفتاويه في الآفاق،
ووقع على دينه وعلمه وزهده وورعه ومعرفته وكرامته الوفاقُ، وانتفع الناسُ
في سائر البلاد الإسلامية بتصانيفه، وأكْبُوا على تحصيل تواليفه، حتى
رأيتُ مَنْ كان يشنؤها في حياته مجتهداً على تحصيلها والانتفاع بها بعد
مماته، فرحمه الله، ورضي عنه، وجمع بيننا وبينه في جنَّاته (١).



(١) نقله عن المصنف: السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٤٢)، والسخاوي في
«ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٠ و ٣١)، وسرد أسماء كثير من تلاميذه، وكذلك فعل - قبله -
الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٦).

وانظر ثبناً فيهم في كتب المعاصرين؛ من مثل: «الإمام النووي» لعبدالغني الدقر
(ص ١٠٥ - ١٠٩)، و«الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي» (ص ١١٧ - ١٣٥)،
و«الإمام النووي وجهوده في «التفسير» (٦٨ - ٧١)، وذكر السيوطي في «المنهاج السوي»
(ص ٥٢) بعض من أخذ عنه، ولم يستوعب، ولا قارب.

«ومن أشهرهم: أبو عبدالله محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن جماعة الكناني
الحموي (ت ٧٣٣ هـ)، ومحمد بن أبي بكر بن إبراهيم المعروف بـ (ابن النقيب)
(ت ٧٤٥ هـ)، وأبو الججاج يوسف بن عبد الرحمن الدمشقي المعروف بالحافظ
المزي (ت ٧٤٢ هـ)، ومحمد بن أبي الفتح البجلي (ت ٧٠٩ هـ)، وأحمد بن فرح
اللخمي الإشبيلي (ت ٦٩٩ هـ)، وإسماعيل بن إبراهيم الخباز (ت ٧٠٣ هـ)،
وسليمان بن هلال الجعفري (ت ٧٢٥ هـ)».

فصل

وذكر لي - رحمه الله - أنه كان لا يضيع له وقتاً في ليلٍ ولا نهار؛ إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطُّرق ومجيئه يشتغل في تكرار محفوظه، أو مطالعة، وأنه بقي على التحصيل على هذا الوجه نحو ستِّ سنين.

ثم إنَّه اشتغل بالتصنيف، والإشغال، والإفادة، والمناصحة للمسلمين وولَّاتهم، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه، والعمل بدقائق الفقه، والاجتهاد على الخروج من خلاف العلماء وإن كان بعيداً، والمراقبة لأعمال القلوب وتصفيتها من الشوائب؛ يحاسب نفسه على الخطرة بعد الخطرة.

وكان محققاً في علمه وفنونه، مدققاً في علمه وكلِّ شؤونه، حافظاً / ١٥ / لحديث رسول الله ﷺ، عارفاً / بأنواعه كلها؛ من صحيحه وسقيمه وغريب ألفاظه وصحيح معانيه واستنباط فقهه، حافظاً لمذهب الشافعي وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصَّحابة والتَّابعين، واختلاف العلماء، ووفاقهم، وإجماعهم، وما اشتهر من ذلك جميعه، وما هُجر، سالكاً في كلِّها ذكر طريقة السلف، قد صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل، فبعضها للتصنيف، وبعضها للتعليم، وبعضها للصَّلاة، وبعضها للتلاوة، وبعضها للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر^(١).

(١) نقله عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٦ - ٥٧٧)، =

ذكر لي صاحبنا أبو عبدالله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي
الفاضل - نفع الله به - في حياة الشيخ - رحمه الله - قال :

«كنت ليلةً في أواخر الليل بجامع دمشق، والشيخ واقف يصلي إلى
سارية في ظلمة، وهو يرددُّ قوله تعالى :

﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١).

مراراً، بحزنٍ وخشوعٍ، حتى حصل عندي من ذلك شيءٌ الله به
عليم^(٢).

وكان - رحمه الله - إذا ذكر الصالحين؛ ذكرهم بتعظيم وتوقير
واحترام، وسودهم، وذكر مناقبهم وكراماتهم.



= والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (١١ و١٢)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (٤٢ و٤٣)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٧٢)، وغيرهم.

(١) الصافات : ٢٤ .

(٢) نقله عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٧)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٦)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٤٣ و٤٤).

فصل

ذكر لي شيخنا العارف القدوة المُسلِّك وليُّ الدين أبو الحسن علي ،
المقيم بجامع بيت لهيا^(١) خارج دمشق - رحمه الله - قال :

« كنتُ / مريضاً بمرض يسمى : «النَّقْرَس»^(٢) ؛ في رجليّ ، فعادني
الشيخُ محيي الدين - قدّس الله روحه - ، فلما جلس عندي ؛ شرَعَ يتكلّم
في الصبر» .

قال :

«فكلّما تكلمتُ ؛ جعل الألمُ يذهب قليلاً قليلاً ، فلم يزل يتكلّم فيه
حتى زال [جميع الألم] ^(٣) كأن لم يكن قط» .

قال :

«وكنْتُ قبلَ ذلكَ لمُ أنّمِ الليلَ كلّه من الألمِ ، فعرفتُ أنّ زوالَ الألمِ
من بركته - رحمه الله -»^(٤) .

وذكر لي صاحبنا في القراءة على الشيخ - رحمه الله - لـ «معرفة

(١) قرية مشهورة بغوطة دمشق .

(٢) النَّقْرَس : مرض مؤلم ، يحدث في مفاصل القدم ، وفي إبهامها أكثر ، وهو ما كان
يسمى (داء الملوك) .

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٤) نقله عن المصنف : الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٧) ، والسخاوي في

«ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٤) ، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٤٤) .

السنن والآثار» للطحاوي؛ الشيخ العلامة المفتي رشيد الدين إسماعيل بن المعلم الحنفي - فسح الله في مدته - قال:

«عدلتُ (١) الشَّيْخَ محيي الدين في عدم دخول الحمام، وتضييق عيشه في أكله، ولباسه، وجميع أحواله، وقلتُ له: أخشى عليك مرضاً يعطِّلك عن أشياء أفضل مما تقصده».

قال:

«فقال: إن فلاناً صام، وعبدَ الله حتى اخضرَّ عظمه».

قال:

«فعرفتُ أنه ليس له غرض في المقام في دارنا هذه، ولا يلتفتُ إلى ما نحنُ فيه» (٢).

(١) أي: لُمتُ.

(٢) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٨):

«وفيما أدرجه الذهبي [في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٨)] في كلام ابن العطار مما لم أقف عليه في النسخة التي وقفتُ عليها؛ قال: وعزم عليه الشيخ برهان الدين الإسكندراني أن يفطر عنده في رمضان، فقال: أحضر الطعام إلى هنا، ونفطر جملة. قال ابن العطار: فأفطرنا ثلاثين أو أكثر على لونين من الطعام، وكان الشيخ في بعض الأوقات يجمع إدامين». انتهى.

ولعل في هذا ما يشعر بمخالفة ما قاله اليونيني في «ذيل مرآة الزمان»

(٣ / ٢٨٨)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣ / ٢٧٩) عنه: «ولم يجمع بين

إدامين!»!

ولا تضارب، فجمع اللونين على مائدته لإكرام الناس، وهو مباح شرعاً، بل

ومرغب فيه، أما هو بخاصة نفسه فلم يأكل إلا طعاماً واحداً، والله أعلم.

ورأيت رجلاً من أصحابه قَشَّرَ خياراً؛ ليطعمه إياها، فامتنع من أكلها، وقال:

أخشى أن ترطبَ جسمي، وتجلبَ النوم»^(١).

وكان - رحمه الله - لا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلةً واحدة بعد عشاء الآخرة، ولا يشرب إلا شربة واحدة عند السُّحر، وكان لا يشرب الماء المبرَّد^(٢)، وكان لا يأكل / فاكهة دمشق، فسألته عن ذلك، فقال:

«دمشق كثيرة الأوقافِ وأملاكٍ مَنْ هو تحت الحَجْرِ شرعاً، والتصرف لهم لا يجوز إلا على وجه الغبطة والمصلحة^(٣)، والمعاملة فيها على وجه المساقاة^(٤)، وفيها اختلاف بين العلماء، [ومَنْ جوزها؛ قال]^(٥) بشرط

(١) نقلها عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٧)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٨)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (٤٥).

(٢) كان قوته على أرضٍ يزرعها والدُّه، ويرسل منها ما يقتات به على سبيل الضرورة؛ كما قال الكتبي في «عيون التواريخ» (٢١ / ١٦٠)، واليونيني في «ذيل مرآة الزمان» (٣ / ٢٨٨)، ونقله السخاوي في «ترجمة النووي» (٣٨ و ٣٩) عن غير واحد من تلاميذ الإمام؛ مثل: اللخمي، وابن الفخر، وسليمان الرُّزعي.

(٣) الغِبْطَةُ والمصلحة: كل ما يخدم مصلحة الجماعة، أو غالبه الناس لمصلحة خاصة يتوصَّل إليها بالرأي والاجتهاد.

انظر: «العقيدة والشريعة في الإسلام» (ص ٢٥٥) لكولدتسيهر.

(٤) المساقاة: أن يستعمل رجلٌ رجلاً في نخيل، أو كروم؛ ليقوم بإصلاحها، على أن يكون له سهم معلوم مما تغلُّه.

انظر الخلاف فيها في «الخراج» لأبي يوسف (ص ٨٨).

(٥) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

المصلحة والغبطة لليتيم والمحجور عليه، والناس لا يفعلونها إلا على [جزء من] (١) ألف جزء من الثمرة للمالك، فكيف تطيب نفسي بأكل ذلك؟! (٢).

وقال لي الشيخ العارف المحقق المكاشف أبو عبدالرحيم محمد الإخميمي - قدس الله روحه، ونور ضريحه -:

«كان الشيخ محيي الدين - رحمه الله - سالكاً منهاج الصحابة - رضي الله عنهم - ولا أعلم أحداً في عصرنا سالكاً على منهاجهم غيره».

وكتب شيخنا أبو عبدالله محمد بن الظهير الحنفي الأربلي (٣) - شيخ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) وزاد بعضهم على المذكور ما نصّه:

«وأيضاً، فغالب مَنْ يُطَعَّم أشجاره؛ إنما يأخذ الأقلام غصباً أو سرقة؛ لأن أحد ما يهون عليه بيع أقلام أشجاره، وما جرت بذلك عادة، فتؤخذ تلك الأقلام سرقة، وتُطعم في أشجار الناس، فتطلع الثمرة في نفس القلم المغصوب، فيكون ملكاً لصاحب القلم لا لصاحب الشجرة، فيبقى بيعه وشراؤه حراماً». انتهى.

انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٧)، و«المنهاج السوي» (ص ٤٦)، و«تذكرة

الحفاظ» (٤ / ١٤٧٢)، و«ذيل مرآة الزمان» (٣ / ٢٨٨)، و«عيون التواريخ» (٢١ / ١٦٣ -

- ١٦٤).

وما نقل من تعليل فإنه من الورع الدقيق عند الإمام النووي، والمعتاد في (الغوطة) والبلاد كثيرة الأشجار السماح بأعواد التطعيم هبةً أو إهداءً، والتقليم أنفع للشجر، وقل أن يوجد بين الناس من يكره ذلك.

(٣) انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٣ / ٢٨٢)، و«فوات الوفيات» (٣ /

٣٠١)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٥٩).

الأدب في وقته - كتاب «العمدة في تصحيح التنبيه» للشيخ - قدّس الله روحه - ، وسألني مقابلته معه بنسختي ؛ ليكون له روايةً عنه مني ، فلما فرغنا من ذلك ؛ قال لي :

«ما وصل الشيخ تقي الدين ابن الصّلاح إلى ما وصل إليه الشيخ محيي الدين من العلم والفقّه والحديث واللغة وعذوبة اللفظ والعبارة»^(١) .



(١) انظر: «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٧)، و«ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٦)، و«المنهاج السوي» (ص ٤٧).

فصل

صنّف - رحمه الله - كتباً في الحديث والفقهِ عمّ النفع بها / ، / ١٨ /
وانتشر في أقطار الأرض ذكرها؛ منها:

«المنهاج في شرح صحيح مسلم»^(١).

ومنها: «المبهمات»^(٢).

و «رياض الصالحين»^(٣).

(١) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢):

«وهو عظيم البركة».

وذكره السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٥٥)، وأفاد أنه قريب من أربع مجلّدات ضخّمت، مئة كرّاس، طبع لأول مرة في مصر سنة (١٢٨٣ هـ - ١٨٦٦ م)، ومن ثم في المطبعة المصرية في القاهرة دون تاريخ في (١٨ ج) في (٩ مج)، وانتشرت عنه النسخ المتداولة منه الآن (مصورّات بيروت)، وطبع أيضاً على هامش «إرشاد الساري» للقسطلاني، وألّفه بعد سنة أربع وسبعين وست مئة؛ كما صرح به فيه (١٢ / ٥٧). ولي عليه «ردود وتعقبات» وهي مطبوعة.

(٢) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢):

«اختصر فيها كتاب الخطيب أبي بكر البغدادي الحافظ في ذلك».

قلت: وعنوان كتاب الخطيب: «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكّمة»، أما كتاب النووي؛ فاسمه: «الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمة»، مطبوع قديماً في الهند في ملّتان، سنة (١٣٤٠ هـ - ١٩٢١ م)، ومن ثم في مطبعة الخانجي في القاهرة، بتحقيق الدكتور عزّ الدين علي السيد، سنة (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م)، وألّفه في سنة سبع وستين وست مئة؛ كما صرح به في خاتمته (ص ٦٢٢).

(٣) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢):

و «الأذكار»^(١).

وكتاب «الأربعين»^(٢).

و «التيسير في مختصر الإرشاد في علوم الحديث»^(٣).

«إنه جليل لا يُستغنى عنه».

وقال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦١):

«مجلد».

قلت: هو مطبوع مرات عديدة، انظرها في «ذخائر التراث العربي الإسلامي» (٢ /

٨٨٨ - ٨٨٩).

(١) ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢)، والسيوطي في «المنهاج

السوي» (ص ٦١) بهذا الاسم، وقال السيوطي:

«مجلد».

وسمّاها صاحب «كشف الظنون» (١ / ٦٨٨ و ٦٨٩): «حلية الأبرار وشعار الأخيار

في تلخيص الدّعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار»، وهو كتاب جليل نفيس لا

يُستغنى عنه، ذكر فيه المؤلف عمل اليوم والليلة، وأذكاراً لمناسبات شتى، وقيل فيه:

«بيع الدار واشتر الأذكار».

وطبع مرات عديدة مفرداً، ومع شرحه «الفتوحات الربّانية»، وخرّجه الحافظ ابن

حجر في «نتائج الأفكار»، وكلّها مطبوعة، وانظر «ذخائر التراث العربي الإسلامي»

(٢ / ٨٨٧).

(٢) ذكره له غير واحد، وفرغ منه مؤلفه سنة ثمانٍ وستين وست مئة، له شروح عدّة،

طبع مع بعضها ومفرداً مرات عديدة، انظر «ذخائر التراث العربي الإسلامي» (٢ / ٨٨٧).

(٣) ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢) بعنوان: «التقريب

والتبشير في معرفة سنن البشير»، وسماه صاحب «كشف الظنون» (١ / ٤٦٥): «التقريب

والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير»، وسماه السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤):

«التقريب في علم الحديث»، وكذا في «هدية العارفين» (٢ / ٥٢٤)، ولكن فيه:

ومنها: «الإرشاد»^(١).

ومنها: «التحرير في ألفاظ التنبيه»^(٢).

و «العمدة في تصحيح التنبيه»^(٣).

و «الإيضاح في المناسك»^(٤).

«في أصول الحديث».

نشره برشه في باريس سنة (١٩٠٢م)، مع ترجمة فرنسية، وفي مصر، عن المطبعة المصرية سنة (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م)، وسنة (١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م)، ومرة رابعة في بيروت، عن دار الكتاب العربي، سنة (١٤٠٥هـ) بتحقيق: محمد عثمان الخشت.

(١) طبع بعنوان: «إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق»، بتحقيق وتخرير ودراسة: عبدالباري فتح الله السلفي، في مجلدين، عن مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة، سنة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، اختصره من «مقدمة ابن الصلاح»، ذكره في كتابه «روضة الطالبين» (١١ / ١٥٧).

(٢) طبع على هامش كتاب «التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي» بمصر، عن مطبعة مصطفى البابي الحلبي، سنة (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) بعنوان: «التحرير في شرح ألفاظ التنبيه»، ونشره عبدالغني الدقر، سنة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، عن دار القلم، دمشق، بعنوان: «تحرير ألفاظ التنبيه»، أو «لغة الفقه»، وفرغ منه مؤلفه سنة إحدى وسبعين وست مئة.

(٣) ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣)، وقال:

«وهو من قديم ما صنّف، فلا يعتمد على ما فيه مخالفةً لحديث كتبه».

طبع في مصر، سنة (١٣٢٩هـ - ١٩١١م)؛ كما في «ذخائر التراث العربي الإسلامي» (٢ / ١٨٨)، وفرغ أستاذنا الدكتور محمد عقلة من تحقيقه، وهو قيد الطبع الآن.

(٤) طبع في مصر، طبع حجر، سنة (١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م)، وفي مكة المكرمة، =

و «الإيجاز في المناسك»، والمناسك الثالث والرابع والخامس والسادس^(١).

ومنها: «التبيان في آداب حملة القرآن»^(٢).

= سنة (١٣١٦هـ - ١٨٩٨م)، وفي القاهرة، المطبعة الجمالية، سنة (١٣٢٩هـ - ١٩١١م)، وأخيراً عن دار الكتب العلمية، بيروت.

وذكره السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦١)، وقال: «مجلد لطيف».

وسماه النووي في «شرح صحيح مسلم» (٩ / ٨٩): «إيضاح المناسك الكبير».

(١) ذكرها السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦١) إلا السادس، وذكرها مع السادس السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣)، وقال: «قلت: وأحدها خاصّ بالنسوان».

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٨) بعد أن ذكر «الإيضاح» و «الإيجاز»: «وله أربع مناسك آخر».

قلت: طبع واحد منها في حيدرآباد بعنوان: «الإشارات». وانظر «شرح صحيح مسلم» (٨ / ١٩٦ و ٩ / ١٦٦).

(٢) ذكره النووي في «شرح صحيح مسلم» (٨ / ٤٣)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (٦٢)، وقال: «مجلد».

والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (١٢)، وقال:

«قلت: وهو نفيس لا يُستغنى عنه، خصوصاً القارئ والمقرئ».

طبع كتاب «التبيان» مرات عديدة، أقدم ما وقف عليه في مصر سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م، ومن ثم سنة (١٣٠٧هـ - ١٩٨٩م)، ومن ثم في القاهرة سنة (١٩٣٤م)، وفي بيروت مرات عديدة، منها دار الفكر، سنة ١٩٦٥م.

«ومختصره»^(١).

ومنها: «مسألة الغنيمة»^(٢).

وكتاب: «القيام»^(٣).

ومنها: كتاب «الفتاوى»^(٤)، ورتبته أنا.

(١) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب الظاهرية، بدمشق، (رقم ٦٨٣٩)، واسمه:

«مختار البيان».

(٢) ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣)، وسمّاه: «مسألة تخميس

الغنائم»، وذكره الإمام النووي في «شرحه على صحيح مسلم» (١٢ / ٥٧)، فقال:

«وقد أوضحت هذا في جزء جمعته في قسمة الغنائم، حين دعت الضرورة إليه».

وتصحّف في مخطوط «المنهاج السوي» (لوحة ٢٠ / أ)، وفي مطبوعه (ص ٦٤)

إلى: «قسمة القناعة»، وفيه:

«قال الإسنوي: وهذا الكتاب من أواخر ما صنّف، وهو مشتمل على نفائس».

ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة شستر بتي في إيرلندا؛ كما في مجلة «المورد» (مجلد

١ / عدد ١ - ٢ / صفحة ١٧١)، وقد انتهيت من تحقيقه، يسّر الله نشره.

(٣) طبع بعنوان: «الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام»،

بتحقيق: أحمد راتب حمّوش، طبع في دمشق، عن دار الفكر، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)،

وقبل ذلك في مصر، دون تاريخ، وذكره السخاوي في «ترجمة النووي» (ص ١٢) بعنوان:

«الترخيص في الإكرام والقيام»، وقال عقبه:

«قلت: لأهل الفضل ونحوهم».

وقد ذكر الكتاب برمته ابن الحاج في «المدخل»، وردّ عليه فقرةً فقرةً.

(٤) ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣)، وقال فيه (ص ١٥):

«وفتاوى آخر، رتبها بخطه - أي النووي - مما لم يذكر في فتاويه».

وقد سمّاه صاحب «كشف الظنون» (٢ / ١١٨٨)، و«هدية العارفين» (٢ / ٥٢٥): =

ومنها: «الروضة في مختصر شرح الرافعي»^(١).

= «عيون المسائل المهمة»، وطبعه عبدالقادر أحمد عطا في مصر، سنة (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) بعنوان: «المنشورات والمسائل المهمات»، وطبعه قبل ذلك الشيخ محمد الحجّار سنة (١٣٩١هـ)، ومن ثم سنة (١٣٩٨هـ)، في حلب، عن المطبعة العربية، بعنوان: «فتاوى الإمام النووي» المسماة: بـ «المسائل المنثورة»، وصوّرت دار الكتب العلمية في بيروت سنة (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، ولم يرد لمحققه اسم عليه، مع وجود عمله في الهوامش، فجزى الله الظالمين بما يستحقون!

وذكره السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٥)، فقال:
«والمسائل المنثورة، وهي المعروفة بالفتاوى، وصنّفها غير مرتبة، فرتّبها تلميذه ابن العطار، وزاد عليها أشياء سمعها منه».

(١) ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣)، وقال:

«قلت: وقد زاد فيها تصحيحات واختيارات حسان؛ كما صرّح به العماد ابن كثير».
إلى أن قال:

«وهي كاسمها فيما قاله ابن الملقن».

وقال السيوطي في «المنهاج السوي» (٥٤ و٥٥):

«وهو بخطه في أربع مجلّدات ضخّمة، مئة كرّاس، وتقع غالباً في ستّ مجلّدات وثمانية، ورأيت بخطه منها أنه ابتدأ في تأليفها يوم الخميس، الخامس والعشرين من رمضان سنة ست وستين وست مئة، وختمها يوم الأحد، خامس عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وستين، وهي عمدة المذهب الآن، وفيها يقول الإسوي في «المهمات»:

وكانت أنفس ما تأثر من تصانيفه لبركات نفسه، وتأتي من ثمرات غراسه، غرس فيها أحكام الشرع، ولقّحها، وضمّ إليها فروعاً كانت منتشرة، فهذبها، ونقّحها، فلذلك علا ينبوعها، وسقّت فروعها، وطابت أصولها، ودنّت قطوفها. . .

إلى أن قال:

وتلك منقبة قد أطاب الله ذكرها وثناها، وموهبة منقبة قد رفع سمكها وبنائها، ومن أسرّ=

ومنها: «المجموع في شرح المذهب»^(١) إلى باب المصراة.

= سريرة حسنة ألبسه الله رداها» .

وأطال السيوطي في الكلام عليها، ومما جاء فيه:

«وقد ذكر الأزرعي في «التوسط» أنه قد همَّ قبل موته بغسلها، فقبل له: سارت بها

الرُّكبان، فقال: في نفسي منها أشياء» .

وقد طبعها المكتب الإسلامي بدمشق سنة (١٩٦٦م - ١٩٧٠م)، وصدرت في اثني

عشر مجلداً.

(١) وتعبه السنخاوي فقال في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣):

«قلت: بل إلى أثناء باب الربا» .

ثم قال نقلاً عن ابن العطار:

«ودفع لي ورقة بتعيين مواده - مراجعه ومصادره - في تصنيفه، وقال لي: إذا انتقلت

بالوفاة إلى رحمة الله تعالى، فأتممته منها، فلم يقدر لي ذلك» .

ثم قال:

«قلت: وليته ذكر أسماءها لمن بعده، وإن كان يعلم تعيينها من الشرح، لكن كان

ذلك أسهل وأضبط» .

وقال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٥٦):

«قال الإسنوي: وهذا الشرح من أجل كتبه وأنفسها» .

ثم قال:

«وقد شرع في تكميله جماعة، ولم ينهوه، فكتب الشيخ تقي الدين السبكي في

الموضع الذي انتهى إليه أثناء التفليس» . انتهى .

قلت: وصل فيه السبكي إلى (باب: بيع المصراة، والرد بالعيب)، ولم يكمله،

وأكماله بعده الأستاذ محمد نجيب المطيعي .

قال شيخنا الدكتور محمد عقلة في كتابه «أبو إسحاق الشيرازي وأثره في الفقه» (١)

=(١٢٦/

ومنها كتب ابتدأها، ولم يتمها؛ عاجلته المنية:

قطعة في «شرح التنبيه»^(١).

وقطعة في «شرح الوسيط»^(٢).

= «والواقع أن شرح الإمام النووي لا يدانيه غيره، وهو شرح يتناول الأحكام الفقهية، ولغات الكتاب، وتخريج أحاديثه وآثاره، والترجمة لمن يرد ذكره من الأعلام، ولما يعرض من أسماء الأماكن والبلدان، ويتممه بفوائد وفروع ذات علاقة بالمسألة التي يشرحها، ثم يتناول مذاهب العلماء في المسألة، وأدلتهم، ولو قدر له أن يكمل؛ لأغنى عن كتب كثيرة غيره». وانظر في مدحه: «البداية والنهاية» (١٣ / ٢٧٩).

وقد طبع الكتاب في مصر عن مطبعة التضامن، سنة (١٣٤٤هـ - ١٩٢٠م) في (٩ج)، وفي القاهرة، عن زكريا علي يوسف، سنة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٠م) في (١٧ج)، وصدر عن دار النصر بتحقيق الشيخ محمد نجيب المطيعي، في (٢٠مج)، وهذه أفضل طبعاته، وعنها صُوِّر في بيروت عدة مرات.

(١) ذكره السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٢)، وقال:

«مطوّل، سمّاه: «تحفة الطالب النّبيّه»، ووصل فيه إلى أثناء الصلاة».

وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣):

«وصل فيه إلى أثناء باب الحيض، وهو غير النّبذ الذي رأيتُه في مجلد، فإنه قد

شرح فيه مواضع من جميع الكتاب، وهو من أوائل ما صنف».

وقال البغدادي في «إيضاح المكنون» (١ / ٢٥٢):

«مطوّل لم يكمل».

وعده بعضهم من الكتب المفقودة.

(٢) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٨)، فقال:

«وقطعة جيدة من (الوسيط)».

والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٢)، فقال:

«و«شرح الوسيط» المسمى بـ «التنقيح»؛ قال الإسنوي: وصل فيه إلى شروط =

وقطعة في «شرح البخاري»^(١).

وقطعة يسيرة في «شرح سنن أبي داود»^(٢).

= الصلاة. قال: وهو كتاب جليل من أواخر ما صنّف، جعله مشتملاً على أنواع متعلقة به، ضرورية، كافية لمن يريد كثرة المسائل المأخوذة، والمرور على الفقه في زمن قليل؛ كتصحيح مسائله، وتوضيح أدلته، وذكر أغاليطه، وحل إشكالاته، وتخريج أحاديثه، وأحوال الفقهاء المذكورين فيه، إلى غير ذلك من الأنواع التي أكثر منها، ولم يتعرّض لفروع غير فروع «الوسيط»؛ قال: وهي طريقة تسربها معاً إقراء «الوسيط» في كل عام مرة. وعده بعضهم من الكتب المفقودة.

وانظر «ترجمة الإمام النووي» للسخاوي (ص ١٤).

(١) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢):

«انتهى فيها إلى كتاب العلم، وسماه (التلخيص)».

وقال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٣):

«كتب منه مجلدة».

وذكره الإمام النووي في «شرحه على صحيح مسلم» (١ / ١٢٤ و ١٣٦).

وطبع الكتاب بعناية محمد منير الدمشقي في مصر، سنة (١٣٤٧هـ)، ضمن شروح أخرى، وكان حينذاك مقرر السنة الرابعة من القسم العالي الأزهرى، واستل منه صديقنا الفاضل علي حسن عبدالحميد المقدمة، وعمل على تحقيقها، ونشرها باسم «ما تمسُّ إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري» في بيروت، عن دار الكتب العلمية، دون تاريخ.

(٢) قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤):

«كتب منه يسيراً».

وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢):

«وصل فيها إلى أثناء الوضوء، سماها «الإيجاز»، وسمعت أن زاهد عصره الشهاب

ابن رسلان وأودعها برمتها في شرحه الذي كتبه على السنن، وبنى عليها».

والكتاب ما زال مخطوطاً.

وقطعة في «الإملاء على حديث الأعمال بالنيات»^(١).

وقطعة في «الأحكام»^(٢)!

وقطعة كبيرة في «تهذيب الأسماء واللغات»^(٣).

(١) قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤):

«لم يتمه».

وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢):

«قلت: وسُمِّي بعضهم في تصانيفه «الأمالي» في الحديث في أوراق، وقال: إنه مهم نفيس، صنّفه قريب موته، فلا أدري أهو الأول أو غيره».

وعده بعضهم من الكتب المفقودة.

(٢) ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢)، وقال:

«قلت: سماها «خلاصة الأحكام»، وصل فيها إلى أثناء الزكاة».

وقال أيضاً:

«قال ابن الملقن: رأيته بخطه، ولو كُملت كانت في بابها عديمة النظر، وقال غيره: إنه لا يستغني المحدث عنها، خصوصاً الفقيه».

وسماه السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤): «الخلاصة في الحديث».

(٣) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٨)، وقال:

«وقطعة كبيرة في (تهذيب الأسماء واللغات)».

والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢ - ١٣)، وعرفه بقوله:

«السواقعة - أي: الأسماء واللغات - في «المختصر» للمُزني، و«الوسيط»،

و«الوجيز»، و«التنبيه»، و«المهذب»، و«الروضة»، مات عنه مُسوِّدٌ، فبيّضه المِزِّيُّ!

وقال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٠ - ٦١):

«مجلّدان ضخمان، ويقع غالباً في أربعة. قال الإسنوي: وقد مات عنه مُسوِّدٌ،

وبيّضه الحافظ جمال الدين المِزِّي».

وفي هذا شيء، فقد وقفتُ على المجلّد الأول بخطه مبيّضاً بالخزانة المحموديّة، =

وقطعة مُسوَّدة في «طبقات الفقهاء»^(١).

ومنها قطعة في «التحقيق في الفقه»^(٢) إلى باب صلاة المسافر.

= لكن فيه بياضات يسيرة، وقد طُبِعَ قسم الأسماء منه - لأول مرة - بعناية وستفلد، في غوتنجن، سنة (١٨٤٧ - ١٨٤٩)، وفي القاهرة كاملاً، عن المطبعة المنيرية، سنة (١٩٢٧م)، ومن ثم في بيروت عن دار الكتب العلمية.

وانتزع منه عبدالرؤف علي، وبسام الجابي، ما يتعلّق بالسيرة النبوية، وطبع باسم «السيرة النبوية» للنووي! في دمشق، عن دار البصائر، سنة ١٩٨٠م في (٩٦ صفحة).

(١) سمّاه السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤): «طبقات الشافعية»، وقال:

«مجلّد. قال الإسنوي: ومات عنها مسوَّدة، فبيّضها المِزّي».

وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢):

«قلت: اختصر فيها كتاب أبي عمرو ابن الصلاح أيضاً في ذلك، وزاد عليه أسماء

نُبّه عليها في ذيل كتابه. قال العماد ابن كثير: مع أنهما لم يستوعبا أسماء الأصحاب، ولا النُصف من ذلك... والعذر عن النووي - رحمه الله - في ذلك أنه مات عنه مسرّدة، وبيّضه الحافظ الجمال المزي تلّ بذه».

وما زال الكتاب مخطوطاً، ومنه نسخة خطية بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة،

(رقم ١٦٦ - تاريخ).

(٢) قال السيوطي في «المنهاج السوي» (٦٣):

«وصل فيه إلى صلاة المسافر، ذكر فيه غالباً ما في «شرح المهذب» من الأحكام

والخلاف على سبيل الاختصار».

وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٤):

«قلت: هو - كما قال ابن الملقّن - نفيس. قال: وكأنه مختصر «شرح المهذب».

وقال غيره: إنه ذكر فيه مسائل كثيرة محضة، وقواعد وضوابط لم يذكرها في «الروضة»، وقال في مقدمته: حصل عندي نحو مئة مصنّف من كتب أصحابنا».

قلت: منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (١ / ٣٥٤ =

ومنها كتاب «المنهاج / في مختصر المحرر»^(١) للرافعي، وشرح ألفاظ منه، ومُسَوِّدات كثيرة^(٢).

= مجاميع)، وذكر مفهرسوها أنها نسخة وحيدة، منها صورة في خزانة كتبي، في بعض أوراقها نقص بمقدار كلمة أو كلمتين من أواخر كل سطر، ولعلي أنشط في تحقيقها؛ متمماً للنقص - ما استطعت - من «شرح المذهب»، والله المستعان، وعليه الاعتماد والتكلان.

(١) قال السيوطي في «المنهاج السوي» (٥٧):

«المنهاج مختصر المحرر، مجلّد لطيف، ودقائقه نحو ثلاث كراريس، ورأيتُ بخطّه أنه فرغ منه تاسع عشر رمضان سنة تسع وستين، وهو الآن عمدة الطالبين والمدرّسين والمفتين».

ثم ذكر من امتدح الكتاب، وما يدلُّ على قيمته عند علماء عصر المصنّف، وقصة له معه، فانظره إن شئت للاستزادة.

وكذا فعل السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٦ و ١٧).

والكتاب مطبوع، له عدّة شروح، انظر: «ذخائر التراث العربي الإسلامي» (٢) / ٨٨٩، و «كشف الظنون» (٢) / ١٨٧٣ - ١٨٧٦).

(٢) ذكر السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٥) أن ابن العطار لم يستوعب تصانيف النووي، ولا قارب.

قلت: هذا صحيح، وإليك ما وقفتُ عليه من تصانيفه، وهي غير مذكورة عند ابن العطار، وبعضها مطبوع:

- «الأصول والضوابط»:

عدّه السيوطي من الكتب التي لم يتمّها الإمام النووي، إذ قال في «المنهاج السوي»

(ص ٦٥):

«كُتِبَ منه أوراقٌ قلائل».

وعرّف به السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)؛ إذ قال:

«وهي أوراق لطيفة، تشتمل على شيء من قواعد الفقه، وضوابط لذكر العقود اللازمة =

= والجائزة، وما هو تقريب أو تحديد، ونحو ذلك».

وقد نسبة له جماعة منهم: صاحب «كشف الظنون» (١ / ١١٥)، وصاحب «هدية العارفين» (٢ / ٥٢٤).

وطُبع الكتاب برمته في «مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي»، العدد الثالث، الصادر عام (١٤٠٠هـ)، بتحقيق الدكتور: محمد مظهر بقا، وفي «مجلة معهد المخطوطات العربية»، في الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين، بتحقيق الدكتور: محمد حسن هيتو، ومن ثم نشره على حدة عن دار البشائر الإسلامية، بيروت، (سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) في (٤٧ صفحة).

— «بستان العارفين»:

ذكره السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤)، وقال:
«لم يتم».

وعرفه السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥) بقوله:
«في الزهد والتصوف، بديع جداً».

وذكره له أيضاً صاحب «كشف الظنون» (١ / ٢٤٤)، و«هدية العارفين» (٢ /

٥٢٤).

طُبع في القاهرة، عن المطبعة المنيرية، سنة (١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م)، ومن ثم عن مطبعة محمد علي صبيح، سنة (١٩٦٧م)، ومن ثم بتحقيق محمد سعيد العرفي في حلب عن دار الدعوة سنة (١٩٧٠م)، وبتحقيق: محمد الحجار في سنة (١٣٩١هـ) فيها، وفي دمشق عن مطبعة زيد بن ثابت، سنة (١٤٠٥هـ)؛ بتحقيق عبدالغني نكمي، وفي بيروت عن دار الكتاب العربي، سنة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

— «تحفة طلاب الفضائل»:

ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، وقال:

«ذكر فيه من التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، وضوابط ومسائل من العربية،

وغير ذلك، جليل في معناه».

— «جامع السنة» :

ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٤)، فقال :
«شرع في أوائله ، وكتب منه دون كراسة» .
وعده بعضهم من الكتب المفقودة .

— «جزء مشتمل على أحاديث رباعيات» :

لم أقف على مَنْ ذكره له ، ولكن قال في تعليقه على إسناد حديث في «شرح صحيح مسلم» (٢ / ٢٨) :

«وفي هذا الإسناد طريفة ، وهو أنه اجتمع فيه أربعة تابعيون» .
ثم قال :

«وقد جمعتُ فيه - بحمد الله تعالى - جزءاً مشتملاً على أحاديث رباعيات ، منها أربعة صحابيُّون بعضهم عن بعض ، وأربعة تابعيُّون بعضهم عن بعض» .
وقال في «شرح صحيح مسلم» (٩ / ١٩٦) أيضاً :
« . . . وقد أفردتها في جزء مع رباعيات الصحابة - رضي الله عنهم -» .
— «حزب أدعية» :

ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥) ، وقال :
«رأيتُه بمكة» .

ولم يضمّن النووي حزبه في أي كتاب من كتبه ، وإنما أخذ عنه بواسطة تلاميذه ، وهو مطبوع في دمشق ، عن المكتب الإسلامي ، سنة (١٣٨٢هـ) ، وأخيراً مع شرح أبي عبدالله محمد بن الطيب الفاسي الشَّرْقِيّ (ت ١١٧٥هـ) في بيروت ، عن دار الإمام مسلم ، سنة (١٤٠٨هـ) ، بتحقيق : بسام الجابي .

— «دقائق الروضة» :

قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤) :
«كتب منها إلى أثناء الأذان» .

وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥) :

«وصل فيها إلى أثناء الصلاة، وهي نفيسة، سمّاها: (الإشارات لما وقع في الروضة من الأسماء واللغات)».

وعده بعضهم من الكتب المفقودة.

— «دقائق المنهاج»:

ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣)، وليحرر هل هو المقصود من كلام المصنف السابق: «والمنهاج»، و«شرح ألفاظ منه»؟!
ومنه نسختان مخطوطتان في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل، تحت (رقم ١٠٨ / ٢٢ - مجموع)، وأخرى تحت (رقم ٦٥ / ٢٥ - مجموع).

— «رؤوس المسائل»:

ذكره السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٥)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (١ / ٩١٥)، وأفاد بأنه في الفروع في مجلد، وعده بعضهم من الكتب المفقودة.

— «مختصر آداب الاستسقاء»:

ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥) بهذا العنوان، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤)، بعنوان: «وجزء في الاستسقاء»، وقال:
«قال الإسنوي: وهو من أواخر تصانيفه وأنفعها».
وعده بعضهم من الكتب المفقودة.

— «مختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة»:

ذكره النووي في «التقريب والتيسير» (ص ٩٢)، فقال:
«وقد جمع الشيخ عز الدين بن الأثير الجزري في الصحابة كتاباً حسناً، جمع فيه كتباً كثيرة، وضبط وحقق أشياء حسنة، وقد اختصرته بحمد الله».
وذكره له السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، وعده بعضهم من الكتب

المفقودة.

— «مختصر البسمة»: =

ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، وقال:
«رأيتُه بخطه، وهو في «شرح المذهب» بتمامه».

والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤)، وقال:
«أحال عليه في (شرح المذهب)».

قلت: هو فيه (م ٣ ص ٢٦٧ وما بعدها).

— «مختصر تأليف الدارمي في المتحيرة»:

ذكره السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤)، وقال:
«أحال عليه في (شرح المذهب)».

قلت: قال الإمام النووي في «المجموع شرح المذهب» (٢ / ٤٣٤):

«... حتى صنف الدارمي فيها مجلدة ضخمة ليس فيها غير مسألة المتحيرة،
وتقريرها، وتحقيق أصولها، واستدراكات كثيرة استدركها هو على كثير من الأصحاب،
وسترى ما أنقل منها هنا من نفائس التحقيق - إن شاء الله تعالى -، وقد كنتُ اختصرتُ مقاصد
تلك المجلدة في نحو خمس كراريس، وقد رأيتُ الآن الاقتصار على نبذ يسيرة من ذلك».

— «مختصر التذنيب»:

ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، والسيوطي في «المنهاج
السوي» (ص ٦٣)، وقال:

«سمّاه مؤلفه «المنتخب»، وقد أسقط منه في آخر الفصل السادس أوراقاً تزيد على

الكراس، فلم يختصرها».

وعده بعضهم من الكتب المفقودة.

— «مختصر الترمذي»:

قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤):

«مجلد، وقفتُ عليه بخطه، مُسوَّدة، وبيّض منه أوراقاً».

.....
=

— «مختصر التنبيه» :

ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، والسيوطي في «المنهاج

السوي» (ص ٦٥)، وقال:

«كتب منه ورقة واحدة».

وعده بعضهم من الكتب المفقودة.

— «مسألة نية الاغتراف» :

ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، وعده بعضهم من الكتب

المفقودة.

— «المقاصد» :

رسالة صغيرة في التوحيد والعبادات، طبعت عدة مرات، أولها - فيما أعلم - في

بيروت، عن المطبعة الأهلية، سنة (١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م) في (١٦ ص)، ومن ثم في سورية

عن دار الأرقم، دون تاريخ، ولم يذكرها مترجمو النووي له فيما وقفت عليه، ونسبها له

الزركلي في «الأعلام» (٩ / ١٨٥)، وشكك بعضهم في صحة نسبتها للإمام النووي!

— «مناقب الشافعي» :

ذكره السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤)، وقال:

«أحال عليه في (شرح المذهب)».

والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، وقال:

«اختصر فيه كتاب البيهقي الحافل في ذلك بحذف الأسانيد، وهي في مجلد».

وذكره الزركلي في «الأعلام» (٩ / ١٨٤) ضمن كتبه المخطوطة.

١٩٩/٨

— «مهمّات الأحكام» :

ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، والسيوطي في «المنهاج

السوي» (ص ٦٣)، وقال:

«هو قريب من التحقيق في كثرة الأحكام، إلا أنه لم يذكر فيه خلافاً، وقد وصل فيه =

= إلى أثناء طهارة الثوب والبدن».

وعده بعضهم من الكتب المفقودة.

— «المنتخب من كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد»:

ذكره التجيبي في «برنامج» (ص ٢٦٠)، وقال:

«تأليف: الحافظ أبي بكر محمد بن عبدالغني بن نقطة البغدادي، رحمه الله،

انتخبه محيي الدين أبو زكريا النواوي - رحمه الله تعالى -».

هذا ما وقفت عليه من كتب الإمام النووي بعد الفحص والتتبع، ورأيت له كتباً

أخرى، بعضها أشك في صحة نسبتها للإمام النووي، وأخرى مستلة من بعض كتبه، وثالثة

ليست له على وجه اليقين.

* فمن المجموعة الأولى (أشك في صحة نسبتها):

— «تحفة الوالد وبغية الرائد»:

ذكره له صاحب «هدية العارفين» (٢ / ٥٢٤).

— «شرح مشكاة الأنوار فيما روي عن الله سبحانه من الأخبار».

ذكره له صاحب «كشف الظنون» (٢ / ١٦٩٤).

— «غيث النفع في القراءات السبع».

ذكره له صاحب «إيضاح المكنون» (٢ / ١٥٢)، و«هدية العارفين» (٢ / ٥٢٥)،

وفيه أنه مطبوع!!

قلت: نعم، هو مطبوع، لكن للسفاسي!

— «المبهم من حروف المعجم»:

ذكره له صاحب «إيضاح المكنون» (٢ / ٤٢٥).

— «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان»:

ذكره له صاحب «كشف الظنون» (٢ / ١٦٩٤)، ومنه نسخة خطية في مكتبة الأوقاف

العامة بالموصل، تحت (رقم ٤٣ / ٢٣ - مجموع)، وليحرر، ولم أقف على المخطوط.

— «منار الهدى في الوقف والابتداء»:

ذكره له الزركلي في «الأعلام» (٩ / ١٨٥)، وقال:
«إنه مطبوع».

قلت: المعروف أن الكتاب المذكور للأشموني، فلعل نسبه للإمام النووي خطأ،
وليحرر.

— «شروط الوضوء»:

ذكره له الأستاذ خضر إبراهيم سلامة في «مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى» (١ /
١٢٦) تحت (رقم ١٤١ فقه ١٩ / ٣٥ / ٢)، فقال:

«منظومة في شروط الوضوء، وهي خمسة عشر بيتاً من الشعر».

قلت: جاء في الكتاب نفسه (١ / ١٢٣) عند الكلام على شرح الرملي لها:
«والرسالة شرح لخمسة عشر بيتاً في الشعر في شروط الوضوء، نظمها النووي،
وقيل: العراقي!!»

* ومن المجموعة الثانية (مستلة من بعض كتبه):

ما قدمنا الحديث عنه في هامش (ص ٨٣ و ٨٥) بخصوص كتابي:
— «السيرة النبوية».

— «ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري».

ومن هذه المجموعة أيضاً:

— «أدب المفتي والمستفتي»:

قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥):

«وأفرد من (شرح المهذب): (أدب المفتي والمستفتي)».

وعدّ الأستاذ شحادة العمري كتاب «تحفة طلاب الفضائل» في رسالته «الإمام

النووي وجهوده في التفسير» (ص ٨٠) مفرداً من «شرح المهذب»!! وهذا خطأ، واعتمد على

نقل السخاوي المشار إليه سابقاً في كتاب «أدب المفتي والمستفتي»، والكتاب في مقدمة =

= «المجموع» (١ / ٤٠ - وما بعدها).

— «مناقب علي بن أبي طالب».

ذكره له الأستاذ خضر إبراهيم سلامة في «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (٢ / ٥٥٣) تحت (رقم ٥٥٣ / التاريخ ٩ / ٢٨٠ / ب).

قلت: هو جزء من «تهذيب الأسماء واللغات» (١ / ٣٤٤ - ٣٤٩)، بدليل توافق ديباجة المخطوط فيما ذكره الأستاذ خضر مع ما في الكتاب المذكور، والله تعالى أعلم.

* ومن المجموعة الثالثة (ليست له على وجه اليقين):

— «أغاليط (الوسيط)».

— «النهاية في اختصار (الغاية)».

قال الإسنوي:

«وُنُسِبَ إليه تصنيفان ليسا له: «النهاية في اختصار (الغاية)»، والثاني: «أغاليط على (الوسيط)»، مشتملة على خمسين موضعاً، بعضها فقهية، وبعضها حديثية، وممن نسب إليه هذا: ابن الرفعة في «المطلب»، فاحذره، فإنه لبعض الحمويين، ولهذا لم يذكره ابن العطار حين عدد تصانيفه واستوعبها».

انتهى من «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، و«المنهاج السوي» (ص ٦٥)، وفيه تعقُّب الإسنوي في قوله: «واستوعبها»، فقال السيوطي:

«وقوله: إن ابن العطار استوعب تصانيفه ممنوع، بل لم يستوعب ولا قارب».

قلت: ومن هذا الثبوت في تصانيفه يتبين لك صحة كلام السيوطي - رحمه الله

تعالى - .

— «مختصر صحيح مسلم»:

توقَّف ابن الملقِّن في نسبه له؛ قال:

«وأن مصنفه أخذ تراجمه من «شرح صحيح مسلم» له، وركَّب عليها متونه، وعزاه

إليه».

ولقد أمرني مرة ببيع كراريس نحو ألف كراس بخطه، وأمرني بأن أقف على غسلها في الوراقة، وخوفني^(١) إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنني إلا طاعته، وإلى الآن في قلبي منها حسرات^(٢).

ولما اختصر «المحرر» للرافعي - رحمه الله - المسمى بـ «المنهاج»؛ حفظه بعد موته خلق كثير، ووقف عليه في حياته شيخنا الأديب الفاضل رشيد الدين أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي^(٣) شيخ الأدب في وقته، فامتدحه بأبيات حسنة، ووقف عليها الشيخ بخطه:

كذا في «ترجمة النووي» للسخاوي (ص ١٤).

ووقع في «المنهاج السوي» (٦٤) من ضمن كتب النووي:

- و«قصة القناعة ومختصره»:

وهو تصحيف قد أشرنا إلى صوابه في هامش (ص ٧٩).

وذكر الإمام النووي في «شرح المذهب» (٣ / ٣٩٩) عند مسألة رفع اليدين عند

الركوع والرفع منه ما نصه:

«... ولولا خوف الإطالة؛ لأريتك فيه عجائب من النفائس، وأرجو أن أجمع فيه

كتاباً مستقلاً».

قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٥):

«فلا أدري أفعل أم لا».

(١) في «المنهاج السوي» (ص ٦٥): «وحلفني».

(٢) نقله عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٨)، والسخاوي في

«ترجمة الإمام النووي» (ص ١٤)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٥).

(٣) انظر ترجمته في «طبقات الإسنيوي» (٢ / ٢٨٦)، و«شذرات الذهب» (٥ /

٤٠٩).

اَعْتَنِي بِالْفَضْلِ يَحْيَى فَاغْتَنَى
 عَنْ بَسِيطٍ وَجِيزٍ نَافِعٍ
 وَتَحَلَّى بِتُقَاهُ فَضْلُهُ
 فَتَجَلَّى بِلَطِيفِ جَامِعٍ
 نَاصِباً أَعْلَامَ عِلْمٍ جَازِماً
 بِمَقَالِ رَافِعاً لِلرَّافِعِي
 فَكَانَ ابْنَ الصَّلَاحِ حَاضِراً
 وَكَأَنَّ مَا غَابَ عَنَّا الشَّافِعِي (١)

وقال لي شيخنا العلامة حجة العرب شيخ النحاة أبو عبد الله محمد
 ابن عبد الله بن مالك الجياني - رحمه الله - وذكر «المنهاج» لي بعد أن كان
 وقف عليه :

/٢٠/ «والله لو استقبلتُ من عمري ما استدبرتُ / لحفظته».

وأثنى على حسنِ اختصاره، وعذوبة ألفاظه (٢).



(١) الأبيات في: «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٨)، و«ترجمة الإمام النووي» (ص ١٦)، و«المنهاج السوي» (ص ٥٨)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧ / ١١٠)، و«عيون التواريخ» (٢١ / ١٦٤)، و«ذيل مرآة الزمان» (٣ / ٢٨٨).

(٢) نقله عن المصنف: السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٥٨).

فصل

وكان لا يأخذ من أحدٍ شيئاً، ولا يقبلُ إلا مِمَّنْ تحقَّق دينه ومعرفته، ولا له به عُلُقَةٌ^(١) من إقراء أو انتفاع به؛ قاصداً الخروج من حديث القوس^(٢)، والجزاء في الدار الآخرة، وربما أنه كان يرى نشر العلم مُتَعِيناً عليه، مع قناعة نفسه وصبرها، والأمور المتعيَّنة لا يجوز [أخذ]^(٣) الجزاء عليها في الدار الدنيا، بل جزاؤه في الدار الآخرة شرعاً؛ كالقرض الجار إلى منفعة، فإنها حرامٌ باتِّفاق العلماء^(٤).

وكنتُ جالساً بين يديه قبل انتقاله بشهرين ونحوها، وإذا بفقير قد دخل عليه، وقال الشيخ:

فلان من بلاد (صَرْخَد) يسلم عليك، وأرسل معي هذا الإبريق لك.

(١) تعلق وارتباط.

(٢) يشير المصنّف إلى حديث: «من أخذ على تعليم القرآن قوساً؛ قلده الله قوساً من نار يوم القيامة».

وهو حديث صحيح، أسهب شيخنا في الكلام عليه في «سلسلته الصحيحة» (رقم ٢٥٦)، و«الإرواء» (رقم ١٤٩٣)، فراجعهما.

(٣) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٤) نقله عن المصنّف: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٧)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٧٧).

(٥) صَرْخَد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة، وولاية واسعة، قاله ياقوت في «معجم البلدان» (٣ / ٤١١). وهي تابعة الآن إلى محافظة السويداء في الجمهورية العربية السورية، وقد تغيّر أهلها - مع سكان هذا الجيل - منذ ثلاث مئة سنة تقريباً، وأصبح غالبيتهم من الطائفة الدرزية.

فقبله الشيخ، وأمرني بوضعه في بيت حوائجه، فتعجبتُ منه لقبوله،
فشعر بتعجبي، فقال:

«أرسل إليَّ بعضُ الفقراءِ زربولاً^(١)، وهذا إبريقٌ، فهذه آلةُ
السَّفَرِ»^(٢).

ثم بعد أيام يسيرة كنت عنده، فقال لي:

«قد أُذِنَ لي في السَّفَرِ».

فقلتُ: كيف أُذِنَ لك؟

قال: «[بَيْنَا]^(٣) أنا جالس هنا - يعني بيته في المدرسة الرواحية،
وقدَّامه طاقة مشرفة عليها - مستقبل القبلة؛ إذ مرَّ عليَّ شخصٌ في الهواء
٢١/ من هنا، ومرَّ كذا - يُشير من / غرب المدرسة إلى شرقها -، وقال: قُمْ

(١) وقع في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٨):

«... أرسل إليَّ بعض الفقراء نعلًا، وهذا إبريق...».

فلعله نقله بالمعنى!

ووقعت في مطبوع «المنهاج السوي» (ص ٧٧): «زنبيلًا!» وعلَّق عليها المحقق

بقوله:

«الزنبيل: الجراب أو القفَّة؛ وعاء يُحمل فيه الطعام».

قلتُ: لم يصب في المعنى، ولا في قراءة الكلمة، إذ وقعت في المخطوط (لوحة

٣٠ / أ) على الصَّواب؛ كما أثبتناه.

(٢) نقله عن المصنف: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٨)،

والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٧٧).

(٣) سقطت من الأصل، واستدركتُها من «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٤).

سافر لزيارة بيت المقدس»^(١).

وكنتُ حملتُ كلامَ الشيخِ على سفر العادة، فإذا هو السفر الحقيقي، ثم قال لي:

«قم حتى نُودِّع أصحابنا وأحبابنا».

فخرجتُ معه إلى القبور التي دُفن فيها بعض مشايخه، فزارهم، وقرأ شيئاً، ودعا، وبكى، ثم زار أصحابه الأحياء؛ كالشيخ يوسف الفقاعي، والشيخ محمد الإخميمي، وشيخنا الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر شيخ الحنابلة.

ثم سافر صبيحة ذلك اليوم، وجرى معه وقائع، ورأيتُ منه أموراً تحتمل مجلِّدات، فسار إلى (نوى)، وزار القدس، والخليل - عليه السلام -، ثم عاد إلى (نوى)، ومرض عقب زيارته بها في بيت والده، فبلغني مرضه، فذهبتُ من دمشق لعيادته، ففرح - رحمه الله بذلك -، ثم قال لي:

«ارجع إلى أهلك».

(١) قال ابن شاعر الكتبي في «عيون التواريخ» (٢١ / ١٦٤):

«وكان محيي الدين يسأل الله تعالى أن يموت بأرض فلسطين، فاستجاب الله تعالى

منه».

زيارة بيت المقدس رغب بها الشارع، وضعف بها الأجر، وأما زيارة الخليل فليس لها أصل مشروع، وليس يقيناً أن خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام قد دفن هناك. ولا قبور الأنبياء الذين زعموا أن بني إسرائيل أحضرتهم معها من مصر، ولو كانت صحيحة لما جازت الصلاة إليها، ولا في أبنيتها.

وودعته وقد أشرف على العافية يوم السبت العشرين من رجب سنة
ست وسبعين وست مئة، ثم توفي ليلة الأربعاء المتقدم ذكرها^(١) الرابع
والعشرين من رجب.

فبينما أنا نائم تلك الليلة؛ إذ منادٍ ينادي على سدة جامع دمشق في
يوم الجمعة: الصلاة على الشيخ ركن الدين الموقع، فصاح الناس لذلك
٢٢/ النداء، فاستيقظت، فقلت: إنا لله / وإنا إليه راجعون.

فلم يكن إلا ليلة الجمعة عشية الخميس؛ إذ جاء الخبر بموته
- رحمه الله - فنودي يوم الجمعة عقب الصلاة بموته، وصُلِّيَ عليه بجامع
دمشق، فتأسَّف المسلمون عليه تأسُّفاً بليغاً؛ الخاصُّ والعامُّ، والمادُّ
والذَّمُّ^(٢)، ورثاه الناسُ بمراثي كثيرة، سيأتي ذكرها آخر هذا الكتاب.



(١) في (ص ٤٢).

(٢) نقله عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٩)، والسخاوي في

«ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٤)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٧٨ و٧٩).

فصل

وكان مواجهاً للملوك والجبابرة بالإنكار، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة؛ كتب الرسائل، وتوصل إلى إبلاغها، فمما كتبه وأرسلني في السعي فيه وهو يتضمن العدل في الرعية، وإزالة المكوس عنهم، وكتبَ معه في ذلك شيخنا شيخ الإسلام أبو محمد عبدالرحمن ابن الشيخ أبي عمر شيخ الحنابلة، وشيخنا العلامة قدوة الوقت أبو محمد عبدالسلام بن علي بن عمر الزواوي شيخ المالكية، وشيخنا العلامة ذو العلوم أبو بكر محمد بن أحمد الشريشي المالكي، وشيخنا العارف القدوة أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العارف ولي الله عبدالله عرف بابن الأرمني، وشيخنا المفتي أبو حامد محمد ابن العلامة أبي الفضائل عبدالكريم ابن الحرستاني خطيب دمشق وابن خطيبها، وجماعة آخرون، ووضعها في ورقة كتبها إلى الأمير بدر الدين بيلبك الخزندار^(١) بإيصال ورقة العلماء / إلى السلطان الظاهر التركي، وهذه صورتها:

/ ٢٣ /

بسم الله الرحمن الرحيم .

من عبدالله يحيى النواوي .

(١) كان جواداً نبيلاً، نائب الديار المصرية للملك الظاهر، عالي الهمة، وافر العقل، محبباً إلى الناس، ينطوي على مروءة ومحبة للعلماء والصُلحاء والزُّهاد، كان قد وقف درساً بالجامع الأزهر على الشافعية، مات سنة (٦٧٦هـ)؛ يقال: إنه مات مسموماً. انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٣ / ٢٧٧)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٥١).

سلام الله ورحمته وبركاته على المولى المُحْسِنِ ملكِ الأمراء بدر الدين، أدام الله الكريم له الخيرات، وتولاه بالحسنات، وبلغه من خيرات الآخرة والأولى كلَّ آماله، وبارك له في جميع أحواله، آمين.

وَيُنْهَى إِلَى الْعُلُومِ الشَّرِيفَةِ^(١) أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي ضَيْقِ عَيْشٍ، وَضَعْفِ حَالٍ، بِسَبَبِ قَلَّةِ الْأَمْطَارِ، وَغَلَاءِ الْأَسْعَارِ، وَقَلَّةِ الْغَلَّاتِ وَالنَّبَاتِ، وَهَلَاكِ الْمَوَاشِيِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ تَجِبُ الشَّفَقَةُ عَلَى الرَّعِيَةِ وَالسُّلْطَانَ، وَنَصِيحَتِهِ فِي مَصْلَحَتِهِ وَمَصْلَحَتِهِمْ، فَإِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ.

وقد كتب خَدَمَةَ الشَّرْعِ؛ الناصحون للسلطان، المحبُّون له؛ كتاباً بتذكيره النَّظَرِ فِي أَحْوَالِ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّفْقِ بِهِمْ، وَليْسَ فِيهِ ضَرْرٌ، بَلْ هُوَ نَصِيحَةٌ مَحْضَةٌ، وَشَفَقَةٌ تَامَةٌ، وَذَكَرَى لِأَوْلِي الْأَلْبَابِ.

والمسؤول من الأمير - أيده الله تعالى - تقديمه إلى السلطان - أدام الله له الخيرات -، ويتكلَّم عليه من الإشارة بالرفق بالرعية بما يجده مُدْخَرًا له عند الله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ / نَفْسَهُ﴾^(٢).

وهذا الكتاب الذي أرسله العلماء إلى الأمير أمانةً ونصيحةً للسلطان - أعزَّ الله أنصاره - [والمسلمين كلَّهم في الدنيا والآخرة، فيجب عليكم

(١) أي: نرفع إلى علمكم الشريف.

(٢) آل عمران: ٣٠.

إِيصَالُهُ لِلسُّلْطَانِ - أَعَزَّ اللهُ أَنْصَارَهُ - [١]، وَأَنْتُمْ مَسْؤُولُونَ عَنْ هَذِهِ الْأَمَانَةِ،
وَلَا عُذْرَ لَكُمْ فِي التَّأخُّرِ عَنْهَا، وَلَا حُجَّةَ لَكُمْ فِي التَّقْصِيرِ فِيهَا عِنْدَ اللهِ
تَعَالَى، وَتَسْأَلُونَ عَنْهَا ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٢)، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ
أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ
يُغْنِيهِ﴾ (٣).

أَنْتُمْ بِحَمْدِ اللهِ تَحِبُّونَ الْخَيْرَ، وَتَحْرِصُونَ عَلَيْهِ، وَتَسَارِعُونَ إِلَيْهِ،
وَهَذَا مِنْ أَهَمِّ الْخَيْرَاتِ، وَأَفْضَلِ الطَّاعَاتِ، وَقَدْ أَهَلُّتُمْ لَهُ، وَسَاقَهُ اللهُ
إِلَيْكُمْ، وَهُوَ مِنْ فَضْلِ اللهِ، وَنَحْنُ خَائِفُونَ أَنْ يَزِدَادَ الْأَمْرَ شِدَّةً إِنْ لَمْ
يَحْصُلِ النَّظَرُ فِي الرَّفْقِ بِهِمْ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ
مُبْصِرُونَ﴾ (٤).

وَقَالَ تَعَالَى :

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهُ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٥).

وَالْجَمَاعَةُ الْكَاتِبُونَ مُنْتَظَرُونَ ثَمْرَةَ هَذَا؛ مِمَّا إِذَا فَعَلْتُمُوهُ؛ وَجَدْتُمُوهُ

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ .

(٢) الشُّعْرَاءُ : ٨٨ .

(٣) عَبَسَ : ٢٤ - ٢٧ .

(٤) الْأَعْرَافُ : ٢٠١ .

(٥) الْبَقْرَةُ : ١١٥ .

عند الله ؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



فلما وصلتِ الورقتان إليه ؛ أوقفَ عليهما السلطان ، فلما وقف عليها ؛ ردَّ جوابها جواباً عنيفاً مؤلماً ، فتنكَّدتِ خواطرُ الجماعةِ الكاتبون (٢) وغيرهم ، فكتب - رحمه الله - جواباً لذلك الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمدُ لله رب العالمين / .

/ ٢٥ /

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وسلم .

من عبد الله يحيى النواوي .

يُنْهَى أَنْ خَدَمَةَ الشَّرْعِ كانوا كتبوا ما بلغ السلطان - أعزَّ الله أنصاره - ، فجاء الجوابُ بالإنكارِ والتوبيخِ والتَّهديدِ ، وفهَّمنا منه أنَّ الجهادَ ذُكِرَ في الجوابِ على خلافِ حكمِ الشَّرْعِ ، وقد أوجِبَ اللهُ إيضاحَ الأحكامِ عند الحاجة إليها ، فقال تعالى :

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا

تَكْتُمُونَهُ﴾ (٣).

(١) النحل : ١٢٨ .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب : «الكاتبين» .

(٣) آل عمران : ١٨٧ .

فوجب علينا حينئذ بيانه، وحرّم علينا السكوت؛ قال الله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

وذكر في الجواب أن الجهاد ليس مختصاً بالأجناد، وهذا أمر لم ندعه، ولكن الجهاد فرض كفاية، فإذا قرّر السلطان له أجناداً مخصوصين، ولهم أخباز^(٢) معلومة من بيت المال؛ كما هو الواقع؛ تفرغ باقي الرعية لمصالحهم ومصالح السلطان والأجناد وغيرهم؛ من الزراعة، والصنائع، وغيرهم^(٣)، الذي يحتاج الناس كلهم إليها، فجهاد الأجناد مقابل الأخباز المقررة لهم، ولا يحل أن يؤخذ من الرعية شيء ما دام في بيت المال شيء؛ من نقد، أو متاع، أو أرض، أو ضياع / تباع، أو غير ذلك. / ٢٦/

وهؤلاء علماء المسلمين في بلاد السلطان - أعز الله أنصاره - متفقون على هذا، وبيت المال - بحمد الله - معمور، زاده الله عمارة وسعة وخيراً وبركة في حياة السلطان المقرونة بكمال السعادة له، والتوفيق والتسديد والظهور على أعداء الدين، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٤)، وإنما يستعان

(١) التوبة: ٩١.

(٢) (الأخباز)؛ واحدها: الخبزة، أي: النصب.

(٣) وهي الرواتب والجرايات التي تعطى شهرياً، أو تبعاً للمواسم الزراعية، أو عند الحملات الحربية.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: «وغيرها».

(٤) آل عمران: ١٢٦.

في الجهاد وغيره بالافتقار إلى الله تعالى ، وأتباع آثار النبي ﷺ ، وملازمة أحكام الشرع .

وجميع ما كتبناه أولاً وثانياً هو النصيحة التي نعتقدها ، وندينُ الله بها ، ونسأله الدوامَ عليها حتى نلقاه .

والسُّلطانُ يعلمُ أنَّها نصيحةٌ له وللرعيَّة ، وليس فيها^(١) ما نلأمُ عليه ، ولم نكتب هذا للسُّلطان ؛ إلا لعلمنا أنه يُحبُّ الشرعَ ، ومتابعتهُ أخلاقُ النبيِّ ﷺ ؛ في الرِّفقِ برعيَّته ، والشفقةِ عليهم ، وإكرامه لآثارِ النبيِّ ﷺ ، وكلُّ ناصحٍ [للسُّلطانِ]^(٢) موافقٌ على هذا الذي كتبناه .

وأما ما ذُكرَ في الجوابِ من كوننا لم نُنكرِ على الكفَّارِ حين كانوا في البلاد ؛ فكيف يُقاسُ ملوكُ الإسلامِ وأهلُ الإيمانِ والقرآنِ بطُغاةِ الكفَّارِ؟! وبأيِّ شيءٍ كُنَّا نذكرُ طُغاةَ الكفَّارِ وهم لا يعتقدون شيئاً من ديننا؟!

وأما تهديدُ الرعيةِ بسببِ نصيحتنا ، وتهديدُ طائفةٍ^(٣) ؛ فليس هو

٢٧ / المَرَجُوءُ من عدلِ السُّلطانِ ، وحِلْمِهِ / ! وأيُّ حيلةٍ لضعفاءِ المسلمين المفرِّقين في أقطارِ ولايةِ السُّلطانِ في كتابِ كَتَبَهُ بعضُ المسلمين النَّاصِحِينَ نصيحةً للسُّلطانِ ولهم ، ولا عِلْمَ لَهُمْ به؟! وكيف يؤاخذون به لو كان فيه ما يُلامُ عليه؟!

(١) في الأصل : «فيه» .

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٣) كذا في الأصل ، وعند السخاوي أيضاً ، وزاد السيوطي :

«وتهديد طائفة العلماء» .

وأما أنا في نفسي ؛ فلا يضرني التهديدُ ، ولا أكبرُ^(١) منه ، ولا يمنّني ذلك من نصيحةِ السُّلطانِ ، فإنِّي أعتقدُ أنّ هذا واجبٌ عليّ وعلى غيري ، وما ترتّب على الواجب ؛ فهو خيرٌ وزيادةٌ عند الله تعالى ؛ ﴿ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾^(٢) ، ﴿ وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(٣) ، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نقول بالحق حيث ما كنا ، وأن لا نخاف في الله لومة لائم .

ونحنُ نحبُّ للسُّلطانِ معالي الأمورِ ، وأكمل الأحوالِ ، وما ينفعُهُ في آخرته ودُنياه ، ويكونُ سبباً لدوام الخيراتِ له ، ويبقى ذكرُهُ له على ممرِّ الأيام ، ويخلدُ في سننه الحسنة ، ويجد نفعَهُ ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ﴾^(٤) .

وأما ما ذُكر من تمهيد [السُّلطانِ]^(٥) البلادَ ، وإدامته الجهادَ ، وفتح الحصون ، وقهر الأعداء ؛ فهذا بحمدِ الله من الأمور الشائعة ، التي اشترك في العلم بها الخاصّةُ والعامةُ ، وسارت في أقطار الأرضِ ، والله الحمد ، وثواب ذلك مُدخّرٌ للسُّلطانِ إلى ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ / مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ / ٢٨ / مُحْضَرًا ﴾^(٦) .

(١) كذا في الأصل ، وعند السخاوي والسيوطي : « أكثر » .

(٢) غافر : ٣٩ .

(٣) غافر : ٤٤ .

(٤) آل عمران : ٣٠ .

(٥) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٦) آل عمران : ٣٠ .

ولا حُجَّةَ لنا عند الله تعالى إذا تَرَكْنَا هذه النَّصِيحَةَ الواجِبَةَ عَلَيْنَا .
والسلام عليكم ، ورحمة الله وبركاته .
الحمدُ لله رب العالمين^(١) .



ومما كتبه لَمَّا احتيَطَ على أملاكِ دمشق - حرسها الله تعالى - بعد
إنكاره مواجهةَ السلطانِ الظاهر، وعدم إفادته وقبوله :

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمدُ لله ربِّ العالمين .

قال الله تعالى :

﴿وَذِكْرٌ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) .

وقال تعالى :

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا
تَكْتُمُونَهُ﴾^(٣) .

وقال تعالى :

(١) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (٤٠ - ٤٣)، و«المنهاج السوي» (٦٦ - ٧١)،
و«تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٧٣) .

(٢) الذَّارِيَات: ٥٥ .

(٣) آل عمران: ١٨٧ .

﴿وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثمِ والعدوانِ﴾^(١).

وقد أوجبَ الله على المكلِّفين نصيحةَ السلطانِ - أعزَّ اللهُ أنصارَه -
ونصيحةَ عامَّةِ المسلمين، ففي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه
قال:

«الدِّينُ النَّصِيحَةُ؛ لله، ولكتابه، ورسوله، وأئمةِ المسلمين،
وعامَّتِهِمْ»^(٢).

ومن نصيحةِ السلطانِ - وفقه الله لطاعته، وتولَّاه بكرامته - أن تُنهي^(٣)
إليه الأحكام إذا جرت على خلافِ قواعدِ الإسلامِ.

وأوجبَ الله [تعالى]^(٤) الشَّفَقَةَ على الرعيَّةِ، والاهتمامَ بالصَّعْفَةِ،
وإزالةَ الضَّررِ عنهم.

قال الله تعالى:

(١) المائدة: ٢.

(٢) أخرجه مسلم في «الصحيح» (١ / ٧٥)، والنسائي في «المجتبى» (٢ / ١٧٨)،
وأبو داود في «السنن» (٥ / ٢٢٣)، والحميدي في «المسند» (٢ / ٣٦٩)، وأحمد
في «المسند» (٤ / ١٠٢)، والبخاري في «التاريخ الصغير» (٢ / ٣٥)، وابن نصر في
«تعظيم قدر الصلاة» (رقم ٧٤٧ و٧٤٩ و٥٧٠ و٧٥١)، ويبيِّن أن محمد بن عجلان أدخل
إسناداً في إسناد، فجعل الحديث من مسند أبي هريرة!! والصحيح أنه من حديث تميم
الدَّاري، وانظر حول هذا الأمر: «فوائد الليث بن سعد» (ص ٥١ - ٥٥)، وكلام محققه
عليه.

(٣) أي: ترفع إليه وتبلغ مسامعه.

(٤) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

وفي الحديث الصحيح : قال رسول الله ﷺ :

«إِنَّمَا تُنصَرُونَ وَتُرزَقُونَ بضعفائِكُمْ / »^(٢). / ٢٩ /

وقال ﷺ :

«مَنْ كَشَفَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا؛ كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ

كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»^(٣).

وقال ﷺ :

«اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا، فَرَفَقَ بِهِمْ؛ فَارْفُقْ بِهِ، وَمَنْ

شَقَّ عَلِيمٍ؛ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ»^(٤).

(١) الحجر: ٨٨.

(٢) أخرجه البخاري في «الصحيح» (٦ / ٨٨)، والنسائي في «المجتبى» (٦ /

٤٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣ / ٣٤٥)، والبخاري في «شرح السنة» (١٤ /

٢٦٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥ / ١٠ و ٢٦، و ٨ / ٢٩٠)، والدورقي في «مسند سعد بن

أبي وقاص» (رقم ٥١)، والهيثم الشاشي في «مسنده» (ورقة ١٠ / أ)، وأبو طاهر المخلص،

وأبو القاسم التيمي في «الترغيب»؛ كما في «النكت الظراف» (٣ / ٣١٩).

(٣) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٤ / ٢٠٧٤) (رقم ٢٦٩٩)، وأبو داود في

«السنن» (رقم ٤٩٤٦)، والترمذي في «الجامع» (رقم ١٤١٥ و ١٩٣٠)، وابن ماجه في

«السنن» (رقم ٢٢٥)، وأحمد في «المسند» (٢ / ٢٥٢ و ٢٩٦ و ٥٠٠ و ٥١٤)؛ من حديث

أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٤) أخرجه مسلم في «الصحيح» (رقم ١٨٢٨)، وأحمد في «المسند» (٦ / ٦٢

و ٩٣ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٦٠)، وغيرهما.

وقال ﷺ :

«كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(١).

وقال ﷺ :

«إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ ؛ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ ، وَأَهْلِيهِمْ ، وَمَا وُلُّوا»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في «الصحیح» (٥ / ٦٩) (رقم ٢٤٠٩) و(٥ / ١٨١) (رقم ٢٥٥٨) و(٦ / ٣٨٠) (رقم ٩٨٣) و(٥ / ٣٧٧) (رقم ٢٧٥١) و(٥ / ١٧٧) (رقم ٢٥٥٤) و(٩ / ٢٥٤) (رقم ٥١٨٨) ، و(١٣ / ١١١) (رقم ٧١٣٨) ، و«الأدب المفرد» (رقم ٢١٢ - ٢١٤) ، ومسلم في «الصحیح» (٣ / ١٤٥٩) (رقم ١٨٢٩) ، والنسائي في «السنن الكبرى» ؛ كما في «تحفة الأشراف» (٥ / ٣٧٦) ، والترمذي في «الجامع» (٤ / ٢٠٨) (رقم ١٧٠٥) ، وعبدالرزاق في «المصنف» (١١ / ٣١٩) (رقم ٢٠٦٤٩) ، وأبو داود في «السنن» (٣ / ١٣٠) (رقم ٢٩٢٨) ، وأبو عوانة في «المسند» (٤ / ٤١٥ - ٤٢١) ، وابن الجارود في «المنتقى» (رقم ١٠٩٤) ، وأبو عبيد في «الأموال» (ص ١٠ - ١١) ، وأحمد في «المسند» (٢ / ١٢١) ، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢ / ٣٢٨ - ٣٣٨ - ٣٣٩) ، والبغوي في «شرح السنة» (١٠ / ٦١) ، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤ / ٤٢٨ و ١١ / ٤٠٢) ، وابن حبان في «روضة العقلاء» (ص ٢٦٨) ، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (١ / ٣٩٨) ، وغيرهم .

(٢) أخرجه مسلم في «الصحیح» (٣ / ١٤٥٨) (رقم ١٨٢٧) ، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦ / ٣٧٠) ، والنسائي في «المجتبى» (٨ / ٢٢١) ، و«السنن الكبرى» ؛ كما في «التحفة» (٦ / ٣٠٠) ، والحميدي في «المسند» (٢ / ١٦٠) ، وابن زنجويه في «الأموال» (١ / ٦٦) ، وعبدالرزاق في «المصنف» (١١ / ٣٢٥) (رقم ٢٠٦٦٤) ، والبغوي في «معالم التنزيل» (٢ / ٩٣) ، و«شرح السنة» (١٠ / ٦٣) ، وابن المبارك في «الزهد» (رقم ١٤٨٤) ، وأحمد في «المسند» (٢ / ١٥٩ و ١٦٠ و ٢٠٣) ، والبيهقي في «السنن الكبرى» =

وقد أنعم الله تعالى علينا وعلى سائر المسلمين بالسلطان - أعزَّ الله
أنصاره - فقد أقامه لنُصرةِ الدِّينِ، والدَّبِّ عن المسلمين، وأدَلَّ به الأعداءَ
مِن جميعِ الطَّوائِفِ، وفتحَ عليه الفتوحاتِ المشهورةَ في المدَّةِ اليسيرةِ،
وأوقَعَ الرُّعبَ منه في قلوبِ أعداءِ الدِّينِ، وسائرِ الماردِينِ، ومَهَّدَ له البلادَ
والعبادَ، وقَمَعَ بسببِهِ أهلَ الزَّيغِ والفسادِ، وأمدَّهُ بالإعانةِ واللطفِ والسَّعادةِ .

فله الحمدُ على هذه النعمِ المتظاهرةِ، والخيراتِ المتكاثرةِ،
ونسألُ الله الكريمَ دوامها له وللمسلمين، وزيادتها في خيرٍ وعافية آمين .

وقد أوجبَ اللهُ شُكْرَ نِعَمِهِ، ووعدَ الزيادةَ / للشَّاكرينَ، فقال تعالى :

﴿لئن شَكَرْتُمْ لأزيدنَّكُمْ﴾^(١) .

ولقد لَحِقَ المسلمِينِ [بسبب] ^(٢) هذه الحَوَطةِ على أملاكِهِم أنواعٌ مِنَ
الضَّرَرِ، لا يَمكُنُ التَّعبيرُ عنها، وطلبَ مِنْهُم إثباتُ لا يَلزَمُهُم، فهذه الحَوَطةُ
لا تَحِلُّ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ عُلَماءِ المسلمِينِ، بل مَنْ فِي يَدِهِ شَيْءٌ؛ فهو مُلْكُهُ،
لا يَحِلُّ الاعتراضُ عليه، ولا يُكَلَّفُ بإثباتِهِ .

وقد اشْتَهَرَ مِنْ سيرةِ السلطانِ أَنَّهُ يُحِبُّ العَمَلَ بالشرعِ ، ويوصي نُوابَهُ
به، فهو أَوْلَى مَنْ عَمَلَ به، والمسؤولُ إطلاقُ النَّاسِ مِنْ هذه الحَوَطةِ،

= (١٠ / ٨٧)، و«الأسماء والصفات» (ص ٣٢٤)، والأجْرِي فِي «الشرِعة» (ص ٣٢٢)،
وابن حبان فِي «الصحيح» (رقم ١٥٣٨ - موارد)، وأبو عوانة فِي «المسند» (٤ / ٤١١)،
والخطيب فِي «تاريخ بغداد» (٥ / ٣٦٧)، وغيرهم .

(١) إبراهيم : ٧ .

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

والإفراج عن جميعهم، فأطلقهم أطلقك الله من كلِّ مكروه؛ فهم ضعفة، وفيهم الأيتام، والأرامل، والمساكين، والضعفة، والصالحون، وبهم نُصِر، ونُغِث، ونُرزق، وهم سُكَّان الشام المبارك، جيران الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم -، وسكَّان ديارهم، فلهم حُرْمَاتٌ من جهاتٍ .

ولو رأى السلطان ما يلحقُ الناسَ من الشدائد؛ لاشتدَّ حُزنه عليهم، وأطلقهم في الحال، ولم يُؤخِّرهم، ولكن لا تنهى الأمور إليه على وجهها .

فبالله! أغثِ المسلمين؛ يُغثك الله، وارفق بهم؛ يرفق الله بك، وعجِّلْ لهم الإفراج قبل وقوع الأمطار، وتلفِ غلاتهم؛ فإن أكثرهم ورثوا هذه الأملاك من أسلافهم، ولا يمكنهم تحصيل كتب شراء، وقد نُهبَتْ كتبهم / .

/ ٣١ /

وإذا رفق السلطان بهم؛ حصل له دعاء رسول الله ﷺ لمن رفق بأمته، ونصره على أعدائه؛ فقد قال الله تعالى :

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ (١) .

وتتوفر له من رعيته الدعوات، وتظهر في مملكته البركات، ويبارك له في جميع ما يقصده من الخيرات .

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ قال :

«مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً؛ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

(١) محمد : ٧ .

وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً؛ فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).
 فنسأل الله الكريم أن يوفقَ السلطانَ للسُّنَنِ الحَسَنِ التي يُذَكِّرُ بِهَا
 إلى يومِ القِيَامَةِ، ويحميهِ مِنَ السُّنَنِ السَّيِّئَةِ.
 فهذه [نصيحتنا]^(٢) الواجبةُ علينا للسلطانِ، ونرجو من فضلِ الله
 تعالى أن يُلهمهُ الله فيها القَبُولَ، والسلامُ عليكم ورحمةُ الله.
 الحمدُ لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وعلى
 آله وصحبه^(٣).

ومما كتبه رسالةً تتعلَّقُ بالمكوسِ والحوادثِ الباطلةِ.
 ومما كتبه رسالةً بالأمداءِ والخيلِ، وأبطل الله تعالى ذلك على يد من
 يشاء من عباده في دولة السعيد ابن الظاهر^(٤) - رحمهما الله تعالى - .

(١) أخرجه مسلم في «الصحیح» (٢ / ٧٠٤ - ٧٠٥) (رقم ١٠١٧)، والنسائي في
 «المجتبى» (٥ / ٧٥ - ٧٦)، وغيرهما.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) انظر: «المنهاج السوي» (٧١ - ٧٤)، و«ترجمة الإمام النووي» (٤٣ - ٤٥)
 للسخاوي، وفيه معقباً عليها:

«قلت: وكان السبب في هذه الحوطة كما صرح به صاحب «البدر السافر» أن
 السلطان الظاهر بيبرس لما ورد دمشق بعد قتال التتار ونزوحهم عن البلاد؛ ولي وكالة بيت
 المال شخصاً من الحنفية، فقال: إن هذه الأملاك التي بدمشق كان التتار قد استولوا عليها،
 فتملكوها على مقتضى مذهب أبي حنيفة - رحمه الله - فوضع السلطان يده عليها، فقام
 جماعة من أهل العلم في ذلك، وكان الشيخ من أعظمهم».

(٤) هو ناصر الدين محمد بركة خان ابن الظاهر ركن الدين بيبرس، واستقرَّ في =

ومما كتبه بسبب الفقهاء لما رُسم^(١) بأن الفقيه لا يكون منزلاً في أكثر

/ من مدرسة واحدة، وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم .

خَدَمَةُ الشَّرْعِ يُنْهَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ،
وَنَصِيحَةِ وُلَاةِ الْأُمُورِ ، وَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ الْعَهْدَ بِتَبْلِيغِ
أَحْكَامِ الدِّينِ ، وَمَنَاصِحَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَحَثَّ عَلَى تَعْظِيمِ حُرْمَاتِهِ ، وَإِعْظَامِ
شَعَائِرِ الدِّينِ ، وَإِكْرَامِ الْعُلَمَاءِ وَتَبَاعِهِمْ .

وقد بلغ الفقهاء بأنه رُسم في حقهم بأن يُعَيَّرُوا عن وظائفهم ، ويُقَطَّعُوا
عن بعض مدارسهم ، فتنكَّدتْ بذلك أحوالهم ، وتضرَّروا بهذا التضييق
عليهم ، وهم محتاجون ، ولهم عيالٌ ، وفيهم الصَّالِحُونَ ، والمشتغلون
بالعلوم ، وإن كان فيهم أفرادٌ لا يَلْتَحِقُونَ بمراتب غيرهم ، فهم متسببون إلى
العلم ، ومشاركون فيه .

ولا تخفى مراتب أهل العلم ، وفضلهم ، وثناء الله تعالى عليهم ،
وبيانته مزيَّتهم على غيرهم ، وأنهم ورثة الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم -
وأن الملائكة - عليهم السلام - تضع أجنتها لهم ، ويستغفر لهم كلُّ
شيءٍ ، حتى الحيتان .

= المملكة بعد أبيه ، وخلع منها بعد سنتين وشهرين وثمانية أيام ، قاله السخاوي في «ترجمة
الإمام النووي» (ص ٤٦) .

(١) أي : كُتِبَ ، و (المرسوم) : ما يصدره رئيس الدولة كتابةً في شأنٍ من الشؤون ،

فتكون له قوَّة القانون .

واللائقُ بالجنابِ العالِي إكرامُ هذه الطائفةِ، والإحسانُ إليهم،
ومُعاضدَتُهُمْ، ودفعُ المكروهاتِ عنهم، والنَّظْرُ في أحوالهم؛ بما فيه الرِّفْقُ
/ ٣٣ / بهم؛ فقد ثبت في «صحيح مسلم» عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال:

«مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّرِ أُمَّتِي شَيْئاً، فَرَفَقَ بِهِمْ؛ فَارْفَقَ بِهِ»^(١).

وروى أبو عيسى الترمذي بإسناده عن أبي سعيد الخدري - رضي الله
عنه - أنه كان يقول لطلبة العلم:

«مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ قال:

(إِنَّ رَجَالاً يَأْتُونَكُمْ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، فَإِذَا أُنُوكُمْ؛ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ
خَيْراً)»^(٢).

والمسؤول أن لا يُغَيِّرَ على هذه الطائفةِ شيء، وتُسْتَجَلَبَ دعوتُهُمْ
لهذه الدولة القاهرة، وقد ثبت في «صحيح البخاري» أن رسول الله ﷺ
قال:

(١) مضي تخريجه ص ١١٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (١١ / ٢٥٣)، والترمذي في «الجامع» (٥ /
٣٠)، وابن ماجه في «السنن» (١ / ٩١)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص
١٧٦)، والخطيب في «جامع أخلاق الراوي» (١ / ٢٧٥)، و«شرف أصحاب الحديث»
(ص ٢١ و ٢٢)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (رقم ٦٢٢)؛ كلهم من طريق
أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري به.

وأبو هارون العبدى؛ هو عمارة بن جُوَيْنٍ؛ متروك، كذَّبه بعضهم.

انظر: «المجروحين» (٢ / ١٧٧)، و«الميزان» (٣ / ١٧٣).

«هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم»^(١).

وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك^(٢) حين أنكر عليه السلطان صرف الأموال الكثيرة في جهة طلبية العلم، فقال:

«أقمت لك بها جنداً لا تُردُّ سهامهم بالأسحار».

فاستصوب فعله، وساعده عليه.

والله الكريم يوفِّقُ الجنابَ [دائماً]^(٣) لمرضاته، والمسارة إلى

طاعته.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه

وسلم^(٤).

وله - رحمه الله تعالى - رسائل كثيرة في كليات تتعلق بالمسلمين

وجزئيات، وفي إحياء سنن نيرات، وفي إimate بدع مظلمات^(٥)، وله كلام

(١) مضي تخريجه ص ١١٠.

(٢) هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي؛ من جلة وزراء الدولة

السلجوقية، كان مجلسه عامراً بالعلماء، اشتغل بالعلم، وأملى، وحدث، وأنشأ المدارس في الأمصار، توفي سنة (٤٨٥ هـ).

انظر «شذرات الذهب» (٣ / ٣٧٣).

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٤٦ - ٤٧)، و«المنهاج السوي» (ص ٧٤

- ٧٦).

(٥) وقد حاولنا استقصاء البدع التي حذر منها في تنمة ألحقناها آخر هذا الكتاب.

٣٤/ / طويل في الأمر بالمعروف / ، والنهي عن المنكر؛ مواجهاً به أهل
المراتب العاليات .

قال لي المحدث أبو العباس أحمد بن فرح الإشبيلي^(١) - رحمه الله -
وكان له ميعادٌ على الشيخ - قدس الله روحه - في الثلاثاء والسبت، يومٌ
يشرح في «صحيح البخاري»، ويومٌ يشرح في «صحيح مسلم»؛ قال:

«كان الشيخ محيي الدين قد صار إليه ثلاث مراتب، كل مرتبة منها؛
لو كانت لشخصٍ شُدَّتْ إليه آباطُ الإبلِ من أقطارِ الأرض:

المرتبة الأولى: العلم، والقيام بوظائفه .

الثانية: الزهد في الدنيا وجميع أنواعها .

الثالثة: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»^(٢) .



(١) وهو صاحب القصيدة المشهورة في علم الحديث «غرامي صحيح» وله
أيضاً «مختصر خلافيات البيهقي» .

انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٨٦)، و«شذرات الذهب»
(٥ / ٤٤٣) .

(٢) انظر: «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٩)، و«المنهاج السوي» (٤٩)، و«ترجمة
الإمام النووي» (٣٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٧٣) .

فصل

في ذكر المراثي التي رثاهُ بها العلماء

قرأتُ على شيخنا العلامة شيخ الأدب أبي عبدالله محمد بن أحمد ابن عمر بن أبي شاكر الحنفي الأربلي^(١) - رحمه الله - ، وكان مدرساً للقايمازية بدمشق : قلت - رضي الله عنك - وكان ذلك في العشر الأول من شعبان سنة ست وسبعين وست مئة :

عَزَّ الْعَزَاءُ وَعَمَّ الْحَادِثُ الْجَلُّ

وخابَ بِالْمَوْتِ فِي تَعْمِيرِكَ الْأَمْلُ

وَاسْتَوْحِشْتَ بَعْدَمَا كُنْتَ الْأَنْيَسَ لَهَا

وَسَاءَ مَا فَقَدُكَ الْأَسْحَارُ وَالْأَصْلُ^(٢)

قَدْ كُنْتَ لِلدِّينِ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ

مُسَدِّدًا مِنْكَ فِيهِ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ / ٣٥١

وَكُنْتَ تَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ مُعْتَبِرًا

لَا يَعْتَرِيكَ عَلَى تَكَرُّرِهِ مَلَلٌ

وَكُنْتَ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ مُجْتَهِدًا

أَنْتَ بِالْيُمْنِ وَالتَّوْفِيقِ مُشْتَمِلٌ

(١) انظر ترجمته في: «الجواهر المضيئة» (٢ / ١٩)، و«الدارس في تاريخ

المدرس» (١ / ٥٧٤).

(٢) (الأصل): واحدا: الأصيل، وهو ما بعد العصر وقبل العشي.

وَكُنْتَ زَيْنًا لِأَهْلِ الْعِلْمِ مُفْتَخِرًا
 عَلَى جَدِيدِ كَسَاهِمِ ثَوْبِكَ السَّمْلِ (١)
 وَكُنْتَ أَسْبَغَهُمْ ظِلًّا إِذَا اسْتَعَرْتَ
 هَوَاجِرُ الْجَهْلِ وَالْإِضْلَالُ يَنْتَقِلُ
 كَسَاكَ رَبُّكَ أَوْصَافًا مُجَمَّلَةً
 يَضِيقُ عَنْ حَضْرَاهَا التَّفْصِيلُ وَالْجُمْلُ
 أَسْلَى (٢) كَمَالِكَ عَنْ قَوْمٍ مَضَوْا بَدَلًا
 وَعَنْ كَمَالِكَ لَا مُسْلٍ وَلَا بَدَلُ
 فَمِثْلُ فَقْدِكَ تَرْتَاعُ الْعُقُولُ لَهُ
 وَفَقْدُ مِثْلِكَ جُرْحٌ لَيْسَ يَنْدَمِلُ
 زَهْدَتْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
 عَزْمًا وَحَزْمًا فَمَضْرُوبٌ بِكَ الْمَثَلُ
 أَعْرَضَتْ عَنْهَا احْتِقَارًا غَيْرَ مُحْتَفِلٍ
 وَأَنْتَ بِالسَّعْيِ فِي أُخْرَاكَ مُحْتَفِلُ
 عَزَفَتْ عَنْ شَهَوَاتِ مَا لِعِزْمٍ فَتَى
 بِهَا سِوَاكَ إِذَا عَنَّتْ لَهُ قِبَلُ
 أَشْهَرَتْ فِي الْعِلْمِ عَيْنًا لَمْ تَذُقْ سِنَةَ
 إِلَّا وَأَنْتَ بِهِ فِي الْحُلْمِ مُشْتَغِلُ

(١) الثوب السَّمْلُ: البالي.

(٢) السُّلْوَانُ: وهو النسيان.

يَا لَهْفَ حَفْلِ عَظِيمٍ كُنْتَ بَهَجَتَهُ
 وَحَلِيَهُ فَعَرَاهُ بَعْدَكَ الْعَطَلُ
 وَطَالِبُو الْعِلْمِ مِنْ دَانٍ وَمُعْتَرِبِ
 نَالُوا بِيَمِينِكَ مِنْهُ فَوْقَ مَا أَمَلُوا
 حَارُوا لِغَيْبَةِ هَادِيهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ
 لِفِرْطِ حُزْنٍ عَلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 تُرَى دَرَى تُرَهُ مَنْ غَيْبُوهُ بِهِ
 أَوْ نَعَشَهُ مَنْ عَلَى أَعْوَادِهِ حَمَلُوا /
 عَنَاهُ شُغْلُهُمْ دَهْرًا وَعَادَ لَهُمْ
 بِلَاعِجِ الْوَجْدِ (١) عَنْ أَشْغَالِهِمْ شُغْلُ
 يَا (مُحْيِي الدِّينِ) كَمْ غَادَرْتَ مِنْ كِبِدِ
 حَرَى عَلَيْكَ وَعَيْنِ دَمْعُهَا هَطْلُ
 وَكَمْ مَقَامٍ كَحَدِّ السَّيْفِ لَا جِلْدُ
 يَقْوَى عَلَى هَوْلِهِ فِيهِ وَلَا جِدْلُ
 أَمَرْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ مُنْتَضِيًا (٢)
 سَيْفًا مِنَ الْعَزْمِ لَمْ يُصْنَعْ لَهُ خَلْلُ
 وَكَمْ تَوَاضَعَتْ عَنْ فَضْلٍ وَعَنْ شَرَفِ
 وَهَمَّةٍ هَامَةً الْجَوَازِ تَنْتَعِلُ

(١) الهوى المحرق.

(٢) (انتضى السيف): أخرجه من غمده شاهراً له.

عَالَجْتَ نَفْسَكَ وَالْأَدْوَاءَ شَامِلَةً
 حَتَّى اسْتَقَامَتْ وَحَتَّى زَالَتْ الْعِلَلُ
 بَلَغْتَ بِالتَّعَبِ الْفَانِي رِضَى مَلِكٍ
 ثَوَابُهُ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ مُتَّصِلُ
 صَيْفُ الْكَرِيمِ جَدِيرٌ أَنْ يُضَافَ لَهُ
 إِلَى الْكِرَامَةِ مِنَ الْطَافِهِ نُزُلُ
 بَرَّرْتَ أَصْلِيكَ (١) فِي دَارِيكَ مُحْتَسِبًا
 فَقَدْ تَكَافَأَ فِيكَ الْحُزْنُ وَالْجَذَلُ (٢)
 فَجَعْتَ بِالْأَمْسِ لَيْلًا كُنْتَ سَاهِرَهُ
 لِلَّهِ وَالنَّوْمُ قَدْ خِيَطَتْ بِهِ الْمُقْلُ
 وَحَالَ (٣) نَوْرُ نَهَارٍ كُنْتَ صَائِمَهُ
 إِذَا الْهَجِيرُ بِنَارِ الشَّمْسِ مُشْتَعِلُ
 لَا زَالَ مَثَوَاكَ مَثَوَى كُلِّ عَارِفَةٍ
 وَرَوْضُهُ النَّضْرُ مِنْ سَحْبِ الرِّضَاخِضِلُ (٤)
 إِلَى مَتَى بَغْرُورٍ نَطْمِئِنُّ وَلَا إِلَ
 مُلُوكُ رُدِّ الرَّدَى عَنْهُمْ وَلَا الرُّسُلُ

(١) في «المنهاج السوي»: «أهلك»، وكذا في الأصل، وفي هامشه: «أصليكَ»،

وأمامه: «صح».

(٢) (الجدل): الفرح.

(٣) في «المنهاج السوي»: «رجاك»!

(٤) (الخضل): الندي.

ولا حَمِيٍّ مِنْ حِمَامٍ (١) جَحْفَلٍ (٢) لَجْبٍ (٣)

/ ٣٧ / / ولا حُصُونٌ مَنِيَعَاتٌ وَلَا قُلُلٌ (٤) /

يَا لَا هِيَا لَا هِيَا عَنْ هَوْلٍ مَضْرَعِهِ

وَضَاحِكُ السِّنِّ مِنْهُ يَضْحَكُ الْأَجَلُ

لَا تُخَلِّ نَفْسَكَ مِنْ زَادٍ فَإِنَّكَ مِنْ

حِينَ الْوِلَادِ مَعَ الْأَنْفَاسِ مُرْتَحِلٌ

وَمَا مَقَامٌ يُدِيمُ السَّيْرَ يَتْبَعُهُ

إِلَى مَحَلٍّ تَلَاهُ سَائِقُ عَجَلٍ (٥)

قال شيخنا ناظمها:

«نجزت - بحمد الله ومنه - خمسة وثلاثون بيتاً».

(والجَلَلُ) - بفتح الجيم - : هو الأمر العظيم، ويستعمل في الحقير،

وينصرف إلى أحدهما بالقرينة له.

قال:

(١) (الحِمَام): قضاء الموت وقدره.

(٢) (الجحفل): الجيش الكثير فيه الخيل.

(٣) (لجب): مضطرب.

(٤) (قُلُل): قِمَم.

(٥) القصيدة في «تاريخ ابن الفرات» (٧ / ١١٠)، و«فوات الوفيات» (٤ / ٥٧٧)،

و«عيون التواريخ» (٢١ / ١٦٥ - ١٦٦)، و«ذيل مرآة الزمان» (٣ / ٢٨٩)، و«المنهاج

السوي» (٨٢ - ٨٤).

فَقَدْكَ): مرفوع الدال؛ تقديرُهُ: واستوحِشتُ الأقدار، وساءها
الفقدُ^(١).

(السَّمَل) - بفتح الميم -: هو الخَلَق.

(عَزَفَت): أي: ملتَ بكراهة.

(عَنَّت): أي: عرضت.

(اللَهْف): الخَوَر.

(العَطَل) - بفتح العين والطاء -: هو ضدُّ التحلِّي.

(هامة الجوزاء): أعلاها.

(البلاعج): بكسر الباء الموحدة: بعارض، وهو الحرق.

(بررتَ أصليك في الدارين): من حيث إنهما صبرا على موته،

فأثبوا عليه.



ثم رثاه بأخرى، وخصّني بها، وأرسلها إليّ تعزيةً لي به؛ لأنني كنتُ
سرتُ إلى (نوى) صحبةَ قاضي القضاة أبي المفاخر محمد بن عبدالقادر
الأنصاري - رحمه الله - لتعزية والده وأقاربه، وأقمتُ عندهم أياماً^(٢)، فلما

عدتُ إلى دمشق؛ كتبها وأرسلها - رحمه الله - / ٣٨/

(١) في هامش الأصل ما نصه:

«حاشية: فَعْدُكَ: منصوب على أنه مفعول».

(٢) «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٥) للسخاوي.

نَبَأَ أَصَمَّ بِهِ وَأَصَمَى النَّاعِي
 فَجَنَى عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ
 غَدَتِ النُّفُوسُ بِهِ شِعَاعًا إِذْ بَدَتْ
 شَمْسُ الضُّحَى حُزْنًا بَغَيْرِ شُعَاعِ
 أَوْدَى بِهَا خَوْفُ التَّفَرُّقِ قَبْلَهُ
 مَا أَشْبَهَ الْأَوْجَالَ بِالْأَوْجَاعِ
 حَلَّ الْمُصَابِ بِرَبِّ كُلِّ فَضِيلَةٍ
 رَّاءِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ (١) طَلَّاعِ
 هَادٍ إِلَى السَّنَنِ الْقَوِيمِ وَسُنَّةِ الْهَادِي
 هَادِي جَمِيلِ مَنَاقِبِ وَمَسَاعِ
 (يَحْيَى) الَّذِي أَحْيَا الْفَضَائِلَ سَعِيَّةِ
 وَهَدَى بِبَارِقِ ذَهَبِهِ اللَّمَّاعِ
 الْقَائِتِ الْقَوَامُ وَالصَّوَامُ وَالسَّاعِ
 سَاعِي بِخَطْوِ فِي الْعُلُومِ وَسَاعِ
 هَانَتْ عَلَى هِمَمٍ لَهُ إِلِّيَّةِ
 لَكِنَّهَا عَزَّتْ عَلَى الْأَطْمَاعِ
 مَا زَالَ أَوْحَدَ دَهْرِهِ فِي عَضْرِهِ
 وَإِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ أَفْضَلَ دَاعِ

(١) (الثنية): الطريق في الجبل. ويقال: (فلان طلاع الثنايا): جلد يتحمل المشاق، أو ساعٍ لمعالِي الأمور.

طَالَ الْوَرَى طُرّاً بِأَعْلَى هِمَّةٍ

فِي كُلِّ صَالِحَةٍ وَأَطْوَلَ بَاعِ

وَشَاهِمٌ (١) مُتَحَقِّقاً بِمَعَارِفِ

مَحْمُودَةِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ

خَبَرٌ جَلِيلٌ جَلٌّ فِي تَابِينِهِ

عَنْ رَيْيَةِ الْأَشْعَارِ وَالْأَسْجَاعِ

قَدْ جُمِعَتْ فِيهِ خِلَالُ سَمِيهِ

وُثِبَتْهَا بِشَهَادَةِ الْإِجْمَاعِ

نِعَمَ الْمَوْفَقُ كَانَ فِي أَقْوَالِهِ

وَفَعَالِهِ وَمُوفَقُ الْأَتْبَاعِ

فَقَدْتُهُ وَالْأَمَالَ فِيهِ فَسِيحَةٌ

إِذْ كَانَ خَيْرَ ذَخِيرَةٍ وَمَتَاعٍ /

بَاتَتْ لِفَقْدِ حُنُوهٍ فِي وَحْشَةٍ

وَعَلَى الْأَسَى مَحْنِيَّةِ الْأَضْلَاعِ

طُوبَى لَهُ مِنْ وَاصِلِ حَسَنَاتِهِ

بِالصَّالِحَاتِ لِلَّيْلِ قَطَّاعِ

لَقِيَ الْمَنُونَ لِقَاءَ مُرْتاحٍ إِلَى

مَوْلَاهُ لَا جَزَعٍ وَلَا مُرْتَاعِ

/٣٩/

(١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ :

« قَالَ النَّاطِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَشَاهِمٌ : سَبَقَهُمْ » .

يَا لَهْفَ مَنْ كَانَ السَّعِيدَ بُقْرِبِهِ
 وَمَنَازِلُ مِنْهُ خَلَتْ وَرِبَاعِ
 لَا زَالَ مَثْوَاهُ بِصَوْبِ سَحَائِبِ الرِّ
 -رَضْوَانِ رَوْضًا دَائِمَ الإِمْرَاعِ (١)

وقرأ الصدرُ الرئيسُ الفاضلُ أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مصعب
 - رحمه الله - بدار الحديث النورية مرثاةً؛ نظمها وأنا أسمع ، وكان قرأ على
 الشيخ - قدس الله روحه - قطعةً من «المنهاج في مختصر المحرر»،
 واستنسخ «الروضة» له ، وقابلتُ له بعضها مع الشيخ ، وأصلحتُ بإملائته
 - رحمه الله - مواضع منها:

أَكْتُمُ حُزْنِي وَالْمَدَامِعُ تُبْدِيهِ
 لِفَقْدِ أَمْرِي كُلِّ الْبَرِيَّةِ تَبْكِيهِ
 رَأَى النَّاسُ مِنْهُ زُهْدَ (يَحْيَى) سَمِيهِ
 وَتَقَوَّاهُ فِيمَا كَانَ يُبْدِي وَيُخْفِيهِ
 وَلَمْ يَرْضَ بِالْدُنْيَا وَلَا مَالَ لِحِظَّةٍ
 إِلَى عَيْشِهَا فَاللَّهُ لَا شَكَّ يُرْضِيهِ
 فَلَيْسَ لَهُ فِي زُهْدِهِ وَخُشُوعِهِ
 وَتَجْرِيدِهِ فِي النَّاسِ مِثْلُ يُدَانِيهِ
 تَحَلَّى بِأَوْصَافِ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ
 وَتَابَعَهُمْ هَدْيًا فَمَنْ ذَا يُنَاوِيهِ (٢)؟

(١) انظر: «المنهاج السوي» (ص ٨٤ - ٨٦).

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب: يساويه.

وَشَمَّرَ عَنْ سَاقِ اجْتِهَادٍ يُعَلِّمُ الـ
 جَهْلُونَ وَيَهْدِيهِ السَّبِيلَ وَيُكْفِيهِ /
 وَكَانَ رَؤُوفًا بِالضَّعِيفِ وَطَالِبَ الـ
 عُلُومِ يُؤَفِّيهِ الْجَوَابَ وَيُدْنِيهِ
 يُسِرُّ إِذَا مَا سَدَّدَ الْخَضْمُ حُجَّةً
 وَإِنْ ضَلَّ عَنْ قَصْدِ الْمَحَجَّةِ يَهْدِيهِ
 وَمَنْ جَاءَ يَسْتَفْتِيهِ يُدْنِيهِ مَحَلَّهُ
 وَيُجْلِسُهُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ وَيُقْتِيهِ
 تَصَانِيفُهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ بَدِيعَةٌ
 وَأَبْدَعُ مِنْهَا مَا يَقُولُ وَيُثْمَلِيهِ
 حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ وَالْفِقْهُ دَأْبُهُ
 يُصَنِّفُ فِي هَذَا وَهَذَاكَ يَرْوِيهِ
 وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ سِرًّا وَجَهْرَةً
 وَيُفَكِّرُ فِي تَفْسِيرِهِ وَمَعَانِيهِ
 يَرَى الْمَوْتَ حُلُومًا فِي إِمَاتَةِ بَدْعَةٍ
 وَكَمْ سُنَّةٍ أَحْيَا بِصِدْقِ مَسَاعِيهِ
 فَطُوبَى لَهُ مَا شَانَهُ^(١) طِيبُ مَطْعَمٍ
 وَلَا مَلْبَسٍ رَقَّتْ وَلَا نَتَّ حَوَاشِيهِ
 وَآثَرَ مَعَ فَقْرٍ بِهِ وَخِصَاصَةٍ
 عَلَى نَفْسِهِ جُودًا بِمَا كَانَ يَحْوِيهِ

(١) فِي الْأَصْلِ: «شَافَهُ» !!

تَفَرَّقَ فِي أَهْلِ الْعُلُومِ (١) مَحَاسِنُ
وَقَدْ جُمِعَتْ أَوْصَافُهُمْ كُلُّهَا فِيهِ
شَكَأَ فَقَدَهُ عِلْمَ الْحَدِيثِ وَحِفْظَهُ
وَأَهْلُوهُ وَالْكَتُبُ الصَّحَاحُ وَقَارِيهِ
وَلَاخَ عَلَى وَجْهِ الْعُلُومِ كَأَبَةٍ
تُخَبِّرُ أَنَّ الدِّينَ قَدْ مَاتَ مُحْيِيهِ (٢)
قَضَى وَلَهُ عِلْمٌ يُجَدِّدُ ذِكْرَهُ
وَيُنَشِّرُهُ فَالذُّهْرُ هَيْهَاتَ يَطْوِيهِ
وَعَمَّ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ مُصَابُهُ
وَخَصَّ دِمَشْقًا بِالرِّزْيَةِ نَاعِيهِ
وَكَمْ نِلْتُ مِنْ خَيْرِيَّةٍ فِي حَيَاتِهِ
وَبَعْدَ مَمَاتِي فِي مَعَادِي أَرْجِيهِ /
وَمَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُوخَّرَ بَعْدَهُ
فَأَنْدِبَهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَأُرْثِيهِ
فَلَوْ أَنَّهُ يُفْدَى بِأَهْلِي وَجِيرَتِي
وَمَالِي وَنَفْسِي كُنْتُ وَاللَّهِ أَفْدِيهِ
وَلَكِنَّهُ الْمَوْتُ الَّذِي قَهَرَ الْوَرَى
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مُجِيبٌ لِدَاعِيهِ

(١) فِي الْأَصْلِ: «العلم»!!

(٢) انظر ما قدّمناه في التعليق على (ص ٣٧) من كراهية الإمام النووي لقب (محيي

الدين)، وأن الدين حيٌّ ثابتٌ، دائمٌ، غير محتاج إلى من يحييه.

إِذَا عَدِمَ الْإِسْلَامُ أَشْرَفَ أَهْلِهِ
فَحُقُّ لَنَا فِي ذَا الْمُصَابِ نَعْزِيهِ
فَحَيَّا الْحَيَّا قَبْرًا بِهِ رَاحَ سَاكِنًا
لِيُرَوَى [شَرَى] (١) ذَاكَ الضَّرِيحِ وَوَادِيهِ (٢)



ورثاه الفقيه الفاضل الإمام الصدرُ الرئيسُ الأديبُ نجم الدين أبو
العباس أحمد ابن شيخنا عماد الدين أبي عبدالله محمد بن أمين الدين
سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صَصْرِي التَّغْلِبِي (٣) - بالتاء
المشناة والغين المعجمة - البلدي في شعبان سنة ست وسبعين وست مئة .
وَعَبَّهُ بَعْضُ مَشَايِخِهِ عَلَى ذَلِكَ، فَبَلَغَنِي أَنَّهُ أَجَابَ عَتَبَهُ بِأَنَّكَ إِذَا مَتَّ
رَيْتُكَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا .

فلما كان في سنة اثنتين وسبع مئة ؛ وَلِيَّ قِضَاءِ الْقِضَاةِ بِالشَّامِ ،
فَتَفَضَّلَ ، وَحَضَرَ مَجْلِسِي لِلْحَدِيثِ بَدَارِ الْحَدِيثِ النُّورِيَّةِ - رَحِمَ اللَّهُ وَاقِفَهَا -
[فِي جُمَادَى الْأُولَى] (٤) ، فَأَمَرْتُ قَارِيءَ الْحَدِيثِ أَنْ يَقْرَأَهَا عَلَيْهِ ؛ لِيَسْمَعَهَا
الْحَاضِرُونَ مِنْهُ ، وَتَبَرُّكًا بِذِكْرِ الشَّيْخِ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - وَسَمِعْتُهَا مِنْهُمْ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) انظر: «المنهاج السوي» (ص ٨٨) .

(٣) انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» ١٤ / ١٠٦ ، و«فوات الوفيات» (١) /

(١٢٥) ، و«الدرر الكامنة» (١) / ٢٦٣ .

(٤) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

وتجاوز الرواية عن الأحياء بلا كراهة عند جمهور العلماء، وكرهها الشافعي - رحمه الله تعالى - خوف نسيان المروري عنه، واتهام الراوي، والله أعلم.

أَعْيَنِي جِدًّا بِالذُّمِّوعِ الْهَوَامِلِ
 وَجُودِي بِهَا كَالسَّارِيَاتِ (١) الْهَوَاطِلِ
 عَلَى الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ذِي الْفَضْلِ وَالتَّقَى
 وَرَبِّ الْهُدَى وَالزُّهْدِ حَاوِي الْفَضَائِلِ
 عَلَى قَانِتِ بَرِّ طَهْوَرٍ مُوَفَّقِ
 عَلَى عَالِمِ النَّسْكِ وَالدِّينِ عَامِلِ
 عَلَى زَاهِدٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ جَاهِدِ
 عَلَى عَابِدٍ يَبْغِي رِضَى اللَّهِ فَاضِلِ
 عَلَى رَاغِبٍ فِي الدِّينِ قَدْ رَفَضَ الدُّنَا
 فَغَالَتُهُ مِنْهَا حَادِثَاتُ الْغَوَائِلِ
 وَسَيْلِي دَمًا فَالذُّمُّعُ لَيْسَ بِنَافِعِ
 غَلِيلِي وَلَا مُطْفِئِ أَوَامِ مَفَاصِلِي
 لَقَدْ كَانَ فَرْدًا فِي الزَّمَانِ مُكَمَّلًا
 عَدِيمَ نَظِيرٍ أَوْ شَبِيهِهِ مُسَاجِلِ (٢)

(١) السَّارِيَاتُ: السُّحُبُ الَّتِي تَجِيءُ لَيْلًا.

(٢) مُسَاجِلُ: مُبَارَزُ.

لَقَدْ كَانَ بَحْرًا لِلْفَضَائِلِ طَامِيًا
غَزِيرَ عُبابٍ ما لَهُ مِنْ سَواجِلِ
لَقَدْ كَانَ ذا فَضْلِ وَنَبْلِ وَسُودِدِ
سَمًا عَن مُساوٍ أَوْ عَدِيلِ مُمائِلِ
لَقَدْ كَانَ عَن دِينِ الإِلهِ مُناضِلًا
فَأَكْرِمَ بِهِ مِنْ دِينِ وَمُناضِلِ
لَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيا الدُّنْيَةَ زَاهِدًا
فَلَمْ يُلْهُ مِنْها قَطُّ يَوْمًا بِطائِلِ
لَقَدْ كَانَ فِي الأُخْرى العَلِيَّةَ جَاهِدًا
فَنَوَّلَهُ مِنْها بِأَشْرَفِ (١) نائِلِ
لَقَدْ كَانَ بِالْمَعْرُوفِ لِلنَّاسِ آمِرًا
وَنَاهِيَهُمْ عَن مُنْكَرَاتِ وَباطِلِ /
فَكَمَ قامَ فِي الإِسلامِ حَقَّ قِيامِهِ
وما عاقَهُ عَن قَصْدِهِ عَذْلٌ عاذِلِ (٢)
وَكَمَ مِنْ مُقامٍ قامَ فِيهِ بِنُصْرَةِ الـ
أَنامِ مَقامِ الذَّابِلاتِ العَواِمِلِ
وَكَمَ لِذَويِ الجاهاتِ واجَهَ مُعلِنًا
بِإِنْكارِهِ عِنْدَ الضُّحَى والأَصائِلِ
وَكَمَ بِالهُدَى وَالْحَقِّ شافَهَ مُنْكَرًا
لَمَنْ لَمْ يَكُنْ يُصْغِي لِأَقْوالِ قائِلِ

/٤٣/

(١) في الأصل: «رب أشرف». (٢) أي: لوم لائم.

فَإِنْ هُوَ عَنْ رُؤْيَاهُ أَصْبَحَ عَاجِزاً
يُبَلِّغُهُ انْكَارَهُ فِي الرِّسَائِلِ
تَنَزَّهُ عَنْ دُنْيَاهُ يَرْجُو إِلَهَهُ
فَعَوَّضَهُ عَنْ عَاجِلَاتِ بَاجِلِ
وَصَدَّ عَنِ الْفَانِي لِيُصْبِحَ فَائِزاً
بِسَاقٍ مِنَ الْآخِرَى عَدِيمٍ مُعَادِلِ
فَلَمْ يَكُ مِنْ حَظِّ لَهْ فِي حَيَاتِهِ
وَذَاكَ عَلَى الْإِخْلَاصِ أَقْوَى الدَّلَائِلِ
وَلَمْ يَكُ يَسْعَى فِي سَوَى الزُّهْدِ وَالتَّقَى
وَقَدْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ سَاعٍ وَفَاعِلِ
وَلَمْ يَكُ فِعْلاً سَوَى الْخَيْرِ وَالْهُدَى
وَهَاتِيكَ - وَالرَّحْمَنِ - أَفْعَالُ عَاقِلِ
تَعَزَّوْا جَمِيعَ النَّاسِ عَنْهُ فَكُلُّكُمْ
مُصَابٌ بِهِ مِنْ عَالَمِينَ وَجَاهِلِ
فَكَمْ قَامَ فِيمَا نَابَكُمْ مِنْ مُلِمَّةٍ
وَشُغْلٍ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحُزَنِ شَاغِلِ
عَلَى قَاصِدِيكُمْ بِالنَّوَابِ مُنْكَرِ
بَلْفِظٍ وَجِيزٍ لِلْمَوَاعِظِ شَامِلِ
وَكَمْ ذَبَّ عَنْكُمْ مَرَّةً وَحَمَاكُمْ
بِقَوْلٍ وَعَزَمَ مِثْلَ حَدِّ الْمَنَاصِلِ (١)

(١) (المناسل): جمع مُنْصَلٍ: السيف.

رَجَاءِ ثَوَابِ اللَّهِ لَا قَصْدَ سُمْعَةَ
 وَلَا لِحْيَاءِ مِنْكُمْ وَفَوَاضِلِ /
 فَأَسْكَنَهُ الرَّحْمَنُ فِي دَارِ خُلْدِهِ
 وَتَلَّغَهُ مِنْهَا أَجَلَ الْمَنَازِلِ (١)

ورثاهُ بعضُ فضلاءِ الحنفيَّةِ (٢) - رحمهم اللهُ أجمعين - :

مُصَابٌ أَصَابَ الْقَلْبَ وَالْجَفْنَ أَرْقَا
 وَخَطْبٌ أَتَى بِالْحُزْنِ وَالصَّبْرِ فَرَّقَا
 وَرِزٌّ تَغَشَّى الْمُسْلِمِينَ بِأَسْرِهِمْ
 وَسَهْمٌ إِلَى عَيْنِ الشَّرِيعَةِ فُوقَا (٣)
 فَأَضْمَى صَمِيمَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
 وَأَصْلَا الْحَشَا جَمْرًا مِنَ الْحُزْنِ مُحْرِقَا
 وَلَمْ يَعُدْ قَلْبَ الشَّافِعِيَةِ نَضْلُهُ
 وَإِنْ كَانَ قَدْ عَمَّ الْمَذَاهِبَ مُطْلَقَا
 لَقَدْ سَدَّدَ الرَّامِي السَّهَامَ وَلَمْ يَكُنْ
 لِيُخْطِي بِهِ سَهْمُ الْمَنُونِ مُفَوَّقَا

(١) انظر: «المنهاج السوي» (ص ٨٨).

(٢) كذا قال المصنّف، ولم يسمّه، وكذا قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي»

(ص ٧٦)؛ إلا أن السيوطي سمّاه في «المنهاج السوي» (ص ٨٨)، فقال:

«وقال الفقيه سليمان بن أبي الحارث الأنصاري الحنفي».

(٣) (الفوق)؛ من السهم: حيث يثبت الوتر منه. و(فوق السهم): كان بأحد طرفي

فوقه مئيل أو انكسار.

وَخَطْبُ يَجُوبُ الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 فَأَشَامَ فِي قَطْعِ الْبِلَادِ وَأَعْرَقَا
 وَعَمَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 وَإِنْ خَصَّ مَنْ دُونَ الْأَقَالِيمِ (جِلْقًا) (١)
 وَمَادَتْ نَوَاحِي الْأَرْضِ حُزْنًا بِأَهْلِهَا
 وَكَادَتْ قُلُوبُ الْخَلْقِ أَنْ تَتَمَرَّقَا
 وَضَاقَ الْفَضَاءُ الرَّحْبُ حَتَّى لَقَدْ غَدَا
 كَسَمَّ خِيَاطٍ (٢) أَوْ مِنَ السَّمِّ أَضْيَقَا
 وَقَدْ حَكَمَتْ أَيْدِي الْمَنُونِ بِمَنْ كَسَا
 عَلَى السُّدَيْنِ وَالذُّنْيَا جَمَالًا وَرَوْنَقَا
 وَمَنْ كَانَ لِلذُّنَيْنِ الْحَنِيفِيِّ عِصْمَةً
 يَرُدُّ الْعِدَى عَنْهُ وَلِلْعَيْنِ مُؤْنَقَا (٣)
 وَمَنْ كَانَ حَلِيًّا لِلزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ
 وَعَقْدَ نِظَامِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّقَى
 لَقَدْ كَانَ رُكْنًا لِلشَّرِيعَةِ مَانِعًا
 يُصَانُ بِهِ الْإِسْلَامُ طَوْعًا وَمُتَّقَى /

/ ٤٥ /

(١) بفتح وكسر اللام: اسم دمشق.

(٢) (سم الخياط): ثقب الإبرة.

(٣) (أتق الشيء): أعجبه، فهو مؤتق وأنيق.

وَعَيْنًا لِأَهْلِ الرُّشْدِ فِي الْمَحَلِّ هَاطِلًا
 وَصَوْبًا^(١) عَلَى أَهْلِ الضَّلَالَةِ مُصْعِقًا
 وَنورًا لِذِينَ اللهُ يَهْدِي ذَوِي الْعَمَى
 وَيَنْدَرُ تَمَامٍ فِي سَمَا الشَّرْعِ مُشْرِقًا
 وَعَضْبًا^(٢) يَصُونُ الذِّينَ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
 وَبَاغٍ صَقِيلًا^(٣) مَاضِيِ الْحَدِّ مُطْلَقًا
 إِذَا مَا انْتَضَاهُ الشَّرْعُ مِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ
 فَرَى هَامَةَ الْخَطْبِ الْجَسِيمِ وَفَلَقًا^(٤)
 لَقَدْ هَفَّتِ الْأَكْبَادُ مِنَّا كَابَةً
 وَطَارَتْ أَسَى مِنْ حُزْنِهَا وَتَحَرَّقًا
 وَأَوْدَى بِهَا عَظْمُ الْمُصَابِ وَلَوْ فُدي
 لَكَانَتْ لَهُ الْأَرْوَاحُ مِنْ كُنْنَا وَقَا
 فَأَصْبَحَتْ الْأَقْطَارُ وَالْكَوْنُ كُلُّهُ
 لِفَقْدِكَ (محيي الدين) بَيِّدَاءَ سَمْلَقًا^(٥)

(١) (الصَّوْبُ): المطر الغزير، فيه رعودٌ وبروقٌ.

(٢) وهو من أسماء السيف.

(٣) هنا صفة للإمام النووي.

(صقل الكلام): هدَّبه ونمَّقه.

(٤) (فلق الشيء): شقُّه. و(فلق الخطب): إذا شتته وبدَّده.

(٥) (السَّمْلَقُ): القفر الذي لا نبت فيه.

وَأَقْفَرَ رَبْعُ الزُّهْدِ وَالْجُودِ وَالنُّهَى
 وَرَبْعُ الْحِجَى (١) وَالنُّسْكِ وَالذِّينِ وَالتُّمَى
 أَسِفْتُ وَلَوْ رَدَّ الْقَضَاءُ تَأْسَفُ
 لَمَا كَانَ مِمَّا بِي إِلَيْكَ تَطَرُّقًا
 رَثَيْتُكَ لَا أَنِّي ظَنَنْتُكَ مَيِّتًا
 وَكَيْفَ وَإِحْيَاءُ الْعُلُومِ هُوَ الْبَقَا
 وَكَمْ مَيِّتٍ أَحْيَيْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ
 فَأَصْبَحَ أَبْدَأُ (٢) لِلصُّوَابِ وَأَحْدَقَا
 وَكَمْ غَامِضٍ أَوْضَحْتَ لِلنَّاسِ غَمُضَهُ
 وَإِنْ كَانَ قَدْ أَعْيَا الْإِمَامَ الْمُحَقَّقَا
 وَكَمْ شَنَّفَ الْأَسْمَاعَ دُرًّا وَلَوْلَا
 إِذَا مَا شَجَى فِي مَجْلِسٍ مِنْهُ مَنْطِقًا
 بِلَفْظٍ يَفُوقُ الْمَاءَ مِنْهُ عُدْوَنَةً
 بِلِ اللَّوْلُو الرُّطْبِ الْأَنِيقِ الْمُنْمَقَا
 وَمُفْتَقِرًا لِلْعِلْمِ أَغْنَيْتَ فَقْرَهُ
 فَأَضْحَى غَنِيًّا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُمْلِقًا (٣) /
 وَحَيْرَانَ فِي قَفْرِ مِنَ الْغَيِّ بَلْقَعٍ (٤)
 هَدَاهُ إِلَى سُبُلِ الرِّشَادِ وَطَرَقَا

(١) (الْحِجَى): العقل . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ .

(٣) (أَمْلَقُ الرَّجُلُ): أَنْفَقَ مَالَهُ حَتَّى افْتَقَرَ .

(٤) (الْبَلْقَعُ): الْخَالِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . (أَرْضٌ بَلْقَعُ): خَالِيَةٌ مَلْسَاءٌ .

وَكَمْ فَاجِرٍ قَدْ رَاضَهُ بِتَلَطُّفِ
 فَعَوَّضَ عَنْ ذَاكَ الْفُجُورِ بِهِ تُقَى
 (أَبَا زَكَرِيَّا) لَيْسَ لِلْمَرْءِ مَلْجَأُ
 يُرَدُّ الرَّدَى عَنْهُ وَلَوْ جَرَّ فَيَلْقَا
 فَكُلُّ وَإِنْ طَالَتْ جَرِيدَةُ عُمُرِهِ
 سَيُنْسَخُ فِي دَرَجِ الْمَنُونِ مُحَقَّقَا
 (يَحْيَى) لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ يَنْبِيهِ عَنْ فَتَى
 ثَبَاتُ جَنَانٍ لَأَنْشَى عَنْكَ أُخْرَقَا
 وَمَا مَدَّ صَرْفُ الدَّهْرِ نَحْوَكَ بَاعَهُ
 وَلَا ضَمَّ جَنْبَيْكَ الصَّفِيحُ (١) مُطَبَّقَا
 فَكَمْ مَوْطِنٍ قَدْ قُمْتَ فِيهِ مُجَاهِدًا
 وَطَرَفُ الرَّدَى فِيهِ إِلَيْكَ (٢) مُحَدَّقَا
 لَيْنٌ كَانَ قَدْ وَارَى الثَّرَى حُسْنَ خَلْقِهِ
 فَغَيْرُ مُطِيقٍ أَنْ يُوَارِيَ التَّخَلُّقَا
 وَكَيْفَ يُوَارِي التُّرْبُ عِلْمًا غَدَا بِهِ
 عَلَى سَعَةِ صَدْرِ الْبَسِيطَةِ ضَيْقَا
 فَطُوبَى لِقَبْرِ ضَمَّهُ فَلَقَدْ غَدَا
 يُبَاهِي بِهِ دَارَ الْمُقَامَةِ وَالْبَقَا

(١) (الصَّفِيحُ): الحِجَارَةُ الرَّيْقِيَّةُ؛ كِنَايَةٌ عَنِ الْقَبْرِ هُنَا.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «إِلَيْهِ»!!

سَقَا قَبْرَهُ صَوْبًا غَمَامٍ وَرَحْمَةً
إِذَا قِيلَ أَنْ قَدْ أَقْلَعَا عَنْهُ أَغْدَقَا^(١)



ورثاهُ صاحبنا الفقيهُ الفاضلُ أبو عبد الله محمد المنبجِي^(٢) - نفعَ الله
به - أحدُ فقهاء المدرسة الناصرية بدمشق المحروسة والساكن بها، شاعر،
أديبٌ، مفلِّقٌ:

سُبُلُ الْعُلُومِ تَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا

وَتَعَطَّطَتْ مِنْ حَلِيهَا طُلَّابُهَا

لِمُصِيبَةٍ عَزَّ الْعَزَاءُ لَهَا كَمَا

/٤٧/ فِي النَّاسِ قَدْ جَلَّتْ وَجَلَّ مُصَابُهَا /

يَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ

كُلُّ الْفَضَائِلِ أُغْلِقَتْ أَبْوَابُهَا

أَضْحَى عَلَى الدُّنْيَا لِفَقْدِكَ وَحَشَّةٌ

مَا اعْتَادَهَا مِنْ قَبْلِ ذَا أَرْبَابُهَا

مُسَوَّدَةٌ أَيَّامُهَا مُتَغَيِّرٌ

أَحْوَالُهَا مُسْتَوْحِشٌ مِحْرَابُهَا

(١) انظر: «المنهاج السوي» (ص ٨٨ - ٨٩).

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٦ / ٢٣٦ و ٢٨٩)، و«معجم المؤلفين»

(١١ / ٢٩٥).

لله أَيُّ بَحَارٍ فَضْلٍ غِيَضَتْ (١)
 مِنْ بَعْدِ مَا زَخَرَتْ وَعَجَّ غُبَابُهَا (٢)
 مَنْ لِلْمَسَائِلِ أَعْضَلَتْ مَنْ لِلْفَتَا
 وَى أَشَكَلَتْ عَنْ أَنْ يُرَدَّ جَوَابُهَا
 مَنْ لِلتَّقَى مَنْ لِلْحَيَا مَنْ لِلْحَجَى
 طُوِبَتْ لِفَقْدِ أَلَيْفِهَا أَثْوَابُهَا
 قَدْ كَانَ ذَا سَمْتٍ يُقَرُّ بِحُسْنِهِ
 فِي الْعَالَمِينَ شِيُوخُهَا وَشَبَابُهَا
 وَمَنَاقِبٍ مِثْلِ الْكَوَاكِبِ سَافِرٍ
 عَنْهَا لِحَظِّ النَّاطِرِينَ نِقَابُهَا
 حَسَنَاتُهُ أُرْتَتْ عَلَى قَطْرِ الْحَيَا
 فَلَأَجَلِ ذَلِكَ أَتَعِبَتْ كُتَابُهَا
 مَا عُدُّرُ أَجْفَانٍ عَلَيْهِ لَمْ يَدُمُ
 بِنَجِيعِ دَمْعٍ حَسْرَةً تَسْكَابُهَا
 تَبًّا لِلدُّنْيَا لَا يَدُومُ سُرُورُهَا
 مَعَ أَنَّهَا لَا تَنْقُضِي أَوْصَابُهَا

(١) (غاض الماء): إذا غاب في الأرض، والمراد: غيضت بحار الفضل: أي:

جفت من كثرة بكاؤها على الإمام النووي - رحمه الله تعالى - .

(٢) (عب ماء البحر): ارتفع موجه واضطرب.

فَنَعِيمُهَا - أَنِّي نَظَرْتُ - شَقَاؤَهَا

والشَّهْدُ (١) مِنْهَا - إِنْ تُحَقِّقْ - صَابُهَا (٢)

وَكَذَا الْمَنُونُ إِذَا اعْتَبَرْتَ مَطِيَّةً

مَرَهُونَةً كُلُّ الْوَرَى رُكَّابُهَا

فَانظُرْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مِنْ

يَوْمٍ يَطُولُ عَلَى الْنُفُوسِ حِسَابُهَا

فِي مَوْقِفٍ لِلنَّاسِ صَعْبٍ لَمْ تُفِدْ

أَحْسَابُهَا فِيهِ وَلَا أَنْسَابُهَا /

وَاسْأَلْكَ ك (مُحِبِّي الدِّينِ) سُبُلَ سَلَامَةٍ

تُقَصِّيكَ مِنْ نَارٍ يَدُومُ عَذَابُهَا

عَزَفَتْ عَنِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا نَفْسُهُ

وَهِيَ الَّتِي عَدَدُ الْحَصَى خُطَابُهَا

وَتَخَيَّرَ الْبَاقِي عَلَى الْفَانِي وَمَا

أَصْبَاهُ مِنْهَا حَلِيَّتُهَا وَخِضَابُهَا

أَطْنَبْتُ فِي نَظْمِي الْمَرَاثِي بَعْدَهُ

لَوْ كَانَ تَشْفِي غُلَّتِي إِطْنَابُهَا

فَسَقَى ضَرِيحًا حَلَّ فِيهِ رَحْمَةٌ

يَهْمِي عَلَى كَرِّ الْعُصُورِ سَحَابُهَا

(١) (الشَّهْدُ): عسل النحل.

(٢) الصَّابُ: العلقم.

وَأَحَلَّهُ الرَّحْمَنُ عَلَيَّ جَنَّةً
مَأْنُوسَةً رِضْوَانُهُ بَوَّابُهَا^(١)



ورثاه قارىء دار الحديث الأشرفية، والأخذ عنه، الشيخ، الفاضل،
المحدّث، أبو الفضل، يوسف بن محمد بن عبد الله^(٢) الكاتب، الأديب،
المصري، ثم الدمشقي، وقال:

«نَظَمْتُهَا رَائِيًا مَشَايِخِي - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى -» .
وَسَمِعْتُهَا مِنْ لَفْظِهِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْهَادِي
جَلَّتْ مَحَامِدُهُ عَنِ التُّعْدَادِ
رَبُّ عَلَا فِي مَجْدِهِ وَجَلَالِهِ
عَنْ مَنْ يُضَاهِيهِ مِنَ الْأُنْدَادِ
جَلَّ الَّذِي هُوَ وَاحِدٌ فِي مُلْكِهِ
مِنْ غَيْرِ صَاحِبَةٍ وَلَا أَوْلَادِ
خَلَقَ السُّورَى وَالْخَلْقَ إِظْهَارًا لِمَا
يَخْفَى مِنَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ الْبَادِي

(١) انظر: «المنهاج السوي» (ص ٨٩ - ٩٠).

(٢) انظر ترجمته في «فوات الوفيات» (٢ / ٣٢٥)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٢٤٥)،
و«النجوم الزاهرة» (١١ / ١٠٠)، و«المعجم المختص بالمحدّثين» (ترجمة رقم ٣٨٣)،
و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٩٤).

قَسَمَ الْخَلَائِقَ كَيْفَ شَاءَ فَكُلُّهُمْ

مُلْكٌ لَهُ مِنْ رَائِحٍ أَوْ غَادِي

فَقَضَى لِمَنْ قَدْ شَاءَ بِالْإِبْعَادِ

/٤٩/

وَقَضَى لِمَنْ قَدْ شَاءَ بِالْإِسْعَادِ /

وَقَضَاؤُهُ عَدْلٌ فَلَيْسَ بِجَائِرٍ

إِذْ كَانَ مَالِكُهُمْ بِإِلَّا تَرْدَادِ

رَحِمَ الْأَنَامَ فَأَرْسَلَ الرُّسُلَ الْكِرَامِ

مَ الرَّاشِدِينَ بِوَأَضِحِ الْإِرْشَادِ

وَاللَّهُ شَرَفَنَا [بِفَضْلِ] (١) نَبِيًّا أَلِ

مَبْعُوثٍ حَقًّا رَحْمَةً لِعِبَادِ

فَاتَى بِقُرْآنٍ عَظِيمٍ بَاهِرٍ

فِيهِ الْهُدَى أَكْرَمُ بِهِ مِنْ هَادِ

وَحَدِيثُهُ يَشْفِي الصُّدُورَ وَنُورُهُ

تَحْيِي الْقُلُوبَ بِهِ (٢) وَيَرْوِي الصَّادِي

وَأَقَامَ لِلدِّينِ الْمُبِينِ أُمَّةً

تَهْدِي الْوَرَى فَهُمْ نُجُومٌ بِلَادِي

فَوْجُودُهُمْ بَيْنَ الْخَلَائِقِ رَحْمَةً

وَمَمَاتُهُمْ عَلِمٌ لِقُرْبِ مَعَادِ (٣)

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) في الأصل : «به القلوب» !!

(٣) في الأصل : «معادي» !!

فَالْعِلْمُ مَقْبُوضٌ بِقَبْضِ نَفْسِهِمْ
 قَدْ جَاءَ ذَاكَ عَنِ النَّبِيِّ الْهَادِي (١)
 فَلَقَدْ فَقَدْنَا سَادَةَ فِي دَهْرِنَا
 نُورَ الْعِبَادِ وَعِصْمَةَ الرُّوَادِ (٢)
 ابْنُ الصَّلَاحِ إِمَامُنَا حَبْرُ الْوَرَى
 وَبَقِيَّةُ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَادِ
 وَالشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ أَوْحَدُ دَهْرِهِ
 وَكَذَا السَّخَاوِيُّ الرَّحِيبُ النَّادِي
 وَكَذَا أَبُو عَمْرٍو الْإِمَامُ وَشَيْخُنَا أَلْ
 حَبْرُ الْخَطِيبِ مُلَقَّبٌ بِعِمَادِ
 وَكَذَا شِهَابُ الدِّينِ شَيْخُ بَارِعِ
 فِي كُلِّ عِلْمٍ ثَابِتِ الْأَطْوَادِ

(١) يشير الناظم إلى قوله ﷺ:

«إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض

العلماء».

أخرجه البخاري في «الصحیح» (١ / ١٩٤) (رقم ١٠٠)، ومسلم في «الصحیح»
 (٤ / ٢٠٥٨) (رقم ٢٦٧٣)، والترمذي في «الجامع» (٥ / ٣١) (رقم ٢٦٥٢)، والنسائي
 في «السنن الكبرى»؛ كما في «التحفة» (٦ / ٣٦١)، وابن ماجه في «السنن» (١ / ٢٠)
 (رقم ٥٢)، والدارمي في «مسنده» (١ / ٧٧)، وعلي بن الجعد في «المسند» (٢ / ٩٦٢)
 (رقم ٢٧٧١)، وأحمد في «المسند» (رقم ٦٥١١ و٦٧٨٧ و٦٧٨٨)، وابن المبارك في
 «الزهد» (رقم ٨١٦)، وغيرهم كثير.

(٢) في الأصل: «عمدة الأجواد»، وما أثبت من الهامش.

وَكَذَاكَ (مُحْيِي الدِّينِ) فَاقِ بِرُؤْيِهِ

وَيَفْقِهِهِ الْفُقَهَاءَ مَعَ الزُّهَّادِ

الْقَانِتِ الْأَوَّابِ وَالْحَبْرُ الَّذِي

/٥٠/

نَصَرَ الشَّرِيعَةَ دَائِمًا بِجِهَادِ /

تَبَكِّيهِ دَارٌ لِلْحَدِيثِ وَأَهْلِهَا

لِخُلُوقِهَا مِنْ فَضْلِهِ الْمُعْتَادِ

لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ لِلصَّحِيحِ مُعَرَّفٌ

قَدْ كُنْتَ فِيهِ جِهْبَذَ النُّقَّادِ

مَنْ ذَا يُبَيِّنُ مُرْسَلًا مِنْ مُسْنَدِ

أَوْ مِنْ حَدِيثِ عُدٍّ فِي الْأَفْرَادِ

أَوْ كَانَ مَقْطُوعًا ضَعِيفًا مُعْضَلًا

أَوْ كَانَ مَوْضُوعًا لِذِي الْإِحَادِ

أَوْ مَنْ يُبَيِّنُ مُنْكَرًا فِي مَتْنِهِ

أَوْ مَنْ يُعَرِّفُ عِلَّةَ الْإِسْنَادِ

مَنْ ذَا لِدَفْعِ الْمُنْكَرَاتِ وَقَدْ غَدَتْ

بَيْنَ الْأَنَامِ كَثِيرَةَ التَّرْدَادِ

أَنهَكَتَ جِسْمَكَ بِالصِّيَامِ مُوَظِّبًا

وَسَهَرْتَ غَيْرَ مُمْتَعٍ بِرُقَادِ

تَشْفِي النَّفْسَ إِذَا أَجَبْتَ سُؤَالَ مَنْ

يُلْقِي عَلَيْكَ دَقَائِقَ الْإِيرَادِ

وَزَهَدَتْ فِي الدُّنْيَا وَفِي لَذَاتِهَا
 فَكُتِبَتْ عِنْدَ اللَّهِ فِي الزُّهَادِ
 تَبْكِيهِ جَامِعُ جِلْقٍ لَمَّا خَلَا
 مِنْهُ تَهَجُّدُهُ عَلَى الْأَبَادِ
 يَا حَبِّذَا تِلْكَ الْخِلَائِقُ وَالنَّهْيُ
 مَا كَانَ أَبْرَدَهَا عَلَى الْأَكْبَادِ
 وَنَصَرَتْ دِينَ اللَّهِ وَحَدَّكَ جَاهِدًا
 وَدَفَعَتْ عَنْهُ شُبُهَةَ الْمُرَادِ (١)
 حَتَّى حَصَلَتْ عَلَى عُلُومٍ جَمَّةٍ
 وَنَشَرَتْ أَخْبَارَ النَّبِيِّ الْهَادِي
 بِالْوَاضِحَاتِ مِنَ الْأَدْلَةِ جُلُّهَا
 نَصُّ الْقُرْآنِ بِذَهْنِكَ الْوَقَادِ
 أُوحِشْتَ جِلْقُ إِذْ فَقَدْتَ وَأَهْلَهَا—
 مِنْ بَعْدِ أَنْسٍ خَالِصٍ وَوَدَادٍ /
 تَبْكِيهِ صَحْبٌ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلَهُمْ
 فِيهِ بَشْرَحٍ شَارِحٍ لِفُؤَادِ
 يَا حَبِّذَا مِنْ مُسْتَشَارٍ نَاصِحٍ
 بِمَشُورَةٍ تَأْتِي بِكُلِّ رَشَادِ

/٥١/

(١) (المُرَاد): جمع مارد، الطاغية والعملاق.

قَدْ كُنْتَ عَيْنًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
 تُسْقَى بِكَ الْأَرْضُونَ عِنْدَ جَمَادِ
 قَدْ كُنْتَ نُورًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
 قَدْ عَادَ بَعْدَكَ مُبَدَلًا بِسَوَادِ
 فَبِكَيْتِهِ لَمَّا ثَوَى بِشَرَى (نَوَى)
 وَنَأَى فَقَدْ أَضْمَى صَمِيمَ فُؤَادِ
 فَلَقَدْ سُلِبْنَاهُ وَوُدَّ قُرْبَهُ
 لَمَّا حَوَاهُ لِحَدُّهُ بِيَعَادِ
 قَدْ كَانَ تُسَلِّبُنَا مَجَالِسُ عِلْمِهِ
 عَنِ سَالِفِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 أَتَرَى تَعُودُ لَنَا لِيَالِي أَنْسِكُمْ
 هَيْهَاتَ لَكِنْ ذَاكَ يَوْمَ مَعَادِي
 حُقَّ الْبُكَاءُ عَلَى الْأَنَامِ لِفَقْدِهِمْ
 حُزْنًا وَحُوقًا تَفْتَتُ الْأَكْبَادِ
 تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَسَارُوا سُرْعَةً
 تَتَرَى كَأَنَّهُمْ حَدَاهُمْ حَادِي
 غَدَتِ الْمَنُونُ عَلَيْهِمْ فَتَتَابَعُوا
 فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
 مَاذَا أَوْمَلُ بَعْدَهُمْ مِنْ لَذَّةِ
 تَبْقَى وَهُمْ كَانُوا جَمِيعَ فُؤَادِي

[يا صائراً هذا المصير ألا استفق
 من غفلة تُردِّي وطول رقاد^(١)
 واعمل لنفسك قبل سُكنائك الثرى
 وتصير في لحدٍ من الألحاد
 لا تستطيع إذا لنفسك حيلة
 واحذر إلهك فهو بالمرصاد
 ما الناس إلا غافلون عن الهدى
 في هذه الدنيا سوى الزهاد /
 يا رب فاجبر كسرهما فيمن مضى
 منهم وأيقظنا للاستعداد
 واختم لنا بالخير عند مماتنا
 أنت الكريم وملجأ القصاد
 والحمد لله المهيم دائماً
 ثم الصلاة على النبي الهادي
 والآل والأصحاب ثم سلامه
 ما غردت وُرقٌ على الأعواد^(٢)

/٥٢/

□□□□□

وقال الأديب الفاضل المحدث أبو الحسن علي بن المظفر بن

(١) هذا البيت من هامش الأصل.

(٢) ذكر أبياتاً يسيرة منها: السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٩٠ - ٩١).

إبراهيم الكِنْدِيُّ^(١) يرثي شَيْخَنَا الْإِمَامَ الْعَلَمَةَ الْحَافِظَ الْمُفْتِيَّ الزَاهِدَ الْوَرَعَ
أَنْمُودَجَ الطَّرَازِ الْأَوَّلَ مُحِبِّي الدِّينِ يَحْيَى النُّوَاوِيِّ الشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -
مُتَقَرِّباً بِذَلِكَ إِلَى اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -:

لَهْفِي عَلَيْهِ سَيِّدًا وَحَصُورًا^(٢)
سَنَدًا لِأَعْلَامِ الْهُدَى وَظَهِيرًا
وَمُجَاهِدًا وَمُجَاهِرًا فِي اللهِ لَا
يَخْشَى مَلِيكَاً قَاهِرًا وَأَمِيرًا
وَمُشِيدًا رُكْنَ الشَّرِيعَةِ نَاصِحًا
بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ مُشِيرًا
مَا إِنْ يُبَالِي رَاحَ مَعْدُولًا إِذَا
نَصَحَ الْوَرَى لِلَّهِ أَوْ مَعْدُورًا
عَفَّ عَنِ الدُّنْيَا وَكَمْ عَرَضَتْ لَهُ
جَلًّا فَأَوْلَاهَا قَلِيٌّ^(٣) وَنُفُورًا
لَمْ يُصْبِحِ الْوَرِقُ^(٤) الْمَزْخَرَفُ رَائِقًا
يَوْمًا لَدَيْهِ وَلَا النُّضَارُ نَضِيرًا

(١) نظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٤ / ٧٨)، و«فوات الوفيات» (٣ / ٩٨)،
و«تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٥٠٣)، و«العبر» (٤ / ٤٣)، و«المعجم المختص» (رقم
٢١٦)، و«الدرر الكامنة» (٣ / ١٣٠ - ١٣٣)، و«النجوم الزاهرة» (٩ / ٢٣٥)، و«شذراء
الذهب» (٦ / ٣٩).

(٢) يشير إلى أنه عاش عزباً لم يتزوج.

(٣) (القلبي): البغض والهجر. (٤) الورق - بكسر الراء -: الفضة.

هَجَرَ الْكَرَى وَالطَّيِّبَاتِ تَوْرَعًا
 إِذْ قَامَ دَيْجُورًا وَصَامَ هَجِيرًا /
 مَا زَالَ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ شِعَارَهُ
 مُذْ أُوتِيَ الْحُكْمَ الْمُبِينِ صَغِيرًا
 أَحْيَا شَرِيعَةَ أَحْمَدٍ وَأَفَاضَهَا (١)
 فَأَفَادَنَا نَشْرًا لَهَا وَنُشُورًا
 يُفْتِي فَيَفْتِنُ كُلَّ حَبْرٍ عِلْمُهُ
 مَعَ أَنَّهُ يَهْدِي الْهُدَى وَالنُّورًا
 مَا مَاتَ (يَحْيَى) إِنَّمَا جَبَلٌ هَوَى
 فَأَخَافُ ذَلِكَ يَذُبُّلًا (٢) وَثَبِيرًا (٣)
 مَا غَابَ عَنْهُ عَالِمٌ بَلْ عَالِمٌ
 كَانَتْ بِهِ التَّقْوَى أَعَزَّ نَفِيرًا
 إِنَّ الْمَدَارِسَ وَحَشَّةً لِفِرَاقِهِ
 أَضْحَتْ دَوَارِسَ (٣) لَا تَبِينُ دُثُورًا (٤)
 وَكَذَا الْمَسَاجِدُ بِالمَصَابِيحِ انْتَشَتْ
 تُبْدِي عَلَيْهِ حُرْقَةً وَزَفِيرًا

(١) كذا في الأصل، وفي «المنهاج السوي»: «فأقامها».

(٢) أسماء جبال، الأول في نجد، والثاني في مكة.

(٣) في الأصل: «مدارس»، والتصويب من «المنهاج السوي».

(٤) (الدثور): الخامل.

يَا مَنْ رَأَاهُ وَهُوَ حَيٌّ لَوْ تَرَى
 بَعْدَ الْمَمَاتِ الْعَالِمَ النَّحْرِيْرَا
 لَرَأَيْتَ ثَمَّ مُسَوِّغاً وَمُسَوِّراً^(١)
 لَاقَى حَيَاءً وَافِراً وَحُبُورَا
 ذَاكَ الشُّحُوبُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالْأَسَى
 فِي اللَّهِ صَارَتْ^(٢) نَضْرَةً وَسُرُورَا
 تِلْكَ الزَّوَايَا وَالثِّيَابُ الْخُشْنُ قَدْ
 عَادَتْ^(٣) عَلَيْهِ جَنَّةٌ وَحَرِيْرَا
 آهَاءٌ عَلَى الْأَوَاهِ وَالْأَوَابِ مِنْ
 صِدْقِ الْمَقَالِ لِنَفْسِهِ هَجِيْرَا
 وَالطَّاهِرِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْرَاضِ لَا
 يُبْدِي رِيَاءً لِلْأَنَامِ وَزُورَا
 مَنْ كَانَ يُسْتَسْقَى^(٤) بِيَمْنِ دُعَائِهِ
 صَوْبُ الْغَمَامِ فَيَسْتَجِيبُ مَطِيْرَا
 وَدَرِيْثَةٌ عِنْدَ الْحَوَادِثِ تَتَّقِي
 [عِنْدَ الْمُلُوكِ بِهَا الْوَرَى الْمَحْدُورَا]^(٥)

(١) كذا في الأصل.

(٢) في الأصل: «صار»، وما أثبتناه يستقيم به الوزن.

(٣) في الأصل: «عادا».

(٤) في الأصل: «يُسْقَى»، وفوقه: «يُسْتَقَى»، وأمامها: «صح».

(٥) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[صَمَّتْ (نوى) الجولانِ مِنْ أَخلاقِهِ] (١)

نوءاً إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ غَزيراً /
فَالخَضْبُ حَالَفَ أَرْضِهَا حَتَّى كَأَنَّ
نَّ الْجَدْبَ عَنْهَا لَمْ يَكُنْ مَشهوراً
وَتَقَدَّسَتْ بِقُدُومِهِ مِنْ قُدْسِهِ
فِيهَا فُبُورِكَ طَاهِراً وَطَهُوراً (٢)

□□□□□

ورثاهُ الشَّيْخُ الفاضِلُ أَبُو [مَحْمَد] (٣) إِسْماعِيلُ البُسْطِي - رضي اللهُ
عنه - وتوفي - رحمه اللهُ - بعد وفاة الشَّيْخِ بأربعة وعشرين يوماً، ودُفِنَ مِنْ
يَوْمِهِ بدمشق (٤).

رَزِيَّةٌ (مُحِبِّي الدِّينِ) قَدْ عَمَّتِ الوَرَى
فَلَسْتَ تَرَى إِلا حَزِيناً مُفَكِّراً
فَطالِبُهُمْ لِلْعِلْمِ يَبْكِي لِفَقْدِهِ
وَجاهِلُهُمْ يَبْكِي لِعُرْفِ تَنكُّرِ
عَزِيزٌ عَلَيْنَا فَقْدُهُ وَفِرَاقُهُ
وَلَكِنْ هِيَ الأَجالُ لَنْ تَتَأخَّرَ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) انظر: «المنهاج السوي» (٨٦ - ٨٨) .

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٤) انظر «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٥) للسخاوي .

فِيَا زَوْرَةً قَدْ أَوْرَثْنَا تَحِيرًا
كَمَا أَوْرَثْتَهُ فِي الْجِنَانِ تَبْخُتْرًا
لَقَدْ عَطَلْتِ مِنَّا دُرُوسًا عَزِيزَةً
كَمَا عَطَلْتِ أَوْرَاقَهُ وَالْمَحَابِرَا
وَكُنَّا كَعَقِيدٍ وَهُوَ وَاسِطَةُ الضِّيَا
فَلَمَّا أَنْجَلَى ذَاكَ الضِّيَاءُ تَنَاطِرَا
وَكَانَ كَبَدْرٍ نَحْنُ هَالَةٌ أَفْقِيهِ
فَلَمَّا دَنَا مِنُّهُ الْأَفْوَلُ تَغْيِيرًا
وَعَاشَ الَّذِي قَدْ عَاشَ وَهُوَ مُجَاهِدٌ
فَلَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ مَاتَ مُهَاجِرَا
وَفِي رَابِعِ الْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبِ سَرَى
إِلَى اللَّهِ يَا بُشْرَاهُ ذِكْرًا مُعْطَرَا
نَوَى سِتْرَهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ تَوَاضِعًا
فَسَارَ (نَوَى) حَتَّى ثَوَى مُتَسْتَرَا /
وَسَرَ أَبَاهُ إِذْ فَدَاهُ بِرُوحِهِ
فِيَا حَبْبَا بَرًّا لَدَيْهِ مُؤَفَّرَا
تَوَاضَعَ عِنْدَ الْمَوْتِ فَازْدَادَ رِفْعَةً
وَنُودِي لَهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ كَمَا جَرَى

وقاضي قضاة^(١) المسلمین سعى له
 إلى قبره بعد الممات وكبرا
 فتاويه كانت تستفاد بفعله
 فأوجب ذلك الحكم أن لا تكثرا
 خميص الحشا^(٢) مما به من قناعة
 ولكنّه ملأن دراً وجوهراً
 دليل ساوى المؤمنين بليته
 عزيز إذا ما الشرع يوماً تكدرا
 تحلى قميص العلم من فضل ربه
 فما كان يخفيه بمصقوله ترى
 فيا عاتبيه في رثاة طمره^(٣)
 فعند صباح القوم يستحمد السرى^(٤)
 لقد شرح «التنبيه» شرحاً مهذباً
 وبينه للطالبين وفسرا
 وأوضح فيه - قدس الله روحه -
 بحسن عبارات وزاد وكثرا

(١) هذه التسمية سادت في العصور المنحطة، وهي مما لا يجوز استعماله. انظر «معجم المناهي اللفظية» للشيخ بكر أبو زيد (٢٦٠، ٣١١).

(٢) كناية عن النحف، كان نحيفاً مضمراً البطن، بسبب الزهد في الدنيا وملذاتها.

(٣) النوب الخلق البالي.

(٤) السير في عمّة الليل.

وَكَمْ مُشْكِلَاتٍ عَجَّمتْ فَازَالَهَا

بِحُسْنِ بَيَانٍ لَا حِجَاجٍ وَلَا مِرَا

وَلَا خَاصَمَ الْأَقْرَانَ يَوْمَ جِدَالِهِ

وَلَا دَقَّ كُمًا قَطُّ يَوْمًا عَلَى الثَّرَى

قَدِيرٌ عَلَى شَرْحِ الْكِتَابِ سُرْعَةً

وَيَسَّرُ فِي سَطْرَيْنِ إِنْ شئتَ أَشْهْرًا

تَصَدَّى لِنَقْلِ الْعِلْمِ مِنْهُ تَبَرُّعًا

وَكَانَ ثَوَابُ اللَّهِ أَوْفَى وَأَوْفَرًا

وَمَا زَالَ فِي دَارِ الْحَدِيثِ مُقَامُهُ

/٥٦/ فَسَارَ إِلَى دَارِ الْمَقَامِ لِيَنْظُرَا /

(رَوَاحِيَّةٌ) كَانَتْ مَحَلَّ دُرُوسِهِ

فَرَّاحَ إِلَى رُوحِ النَّعِيمِ بِمَا قَرَأَ^(١)

فَهَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ حَقِيقَةً

وَإِنْ كُنْتُ فِي وَصْفِي لَهُ لِمُقَصَّرًا

سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَقَابِرِ مِنْ (نَوَى)

لَقَدْ جَاوَرَتْ مِسْكَاً وَنَدًّا وَعَنْبَرًا

وَيَا قَبْرَهُ يَهْنِيكَ مَا حُزَّتْ مِنْ تَقَى

وَمِنْ وَرَعٍ مَرَضٍ وَفِقْهًا مُحَبَّرًا

(١) غير مقروء في الأصل ولعلها كما أثبتناه.

سُقِيَتِ الْحَيَا مَا دَامَتِ الْأَرْضُ مَسْجِدًا
وَمَا تَلَيْتُ ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ (١)
جَزَاهُ إِلَهِي فِي الْجِنَانِ مَسَاكِنَا
وَرِضْوَانُهُ مِنْهُ عَلَيْهِ لَهُ قِرَا
□□□□□

ورثاه تلميذه الفقيه المقرئ أبو العباس أحمد الضرير الواسطي (٢)

الملقب بالجلال:

لَقَدْ ذَهَبَ الْحَبْرُ الْجَلِيلُ الْمَوْفِقُ
وَعُدْنَا حَيَارَى وَالذُّمُوعُ تَدْفِقُ
عَلَى رَجُلٍ مَا فِي الْبَرِيَّةِ مِثْلُهُ
فِيَا عَجَبًا مَنْ ذَا يُجَارِي وَيُلْحَقُ
بِزُهْدٍ وَإِحْسَانٍ وَعِلْمٍ وَرَأْفَةٍ
وَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَبِالْحَقِّ يَنْطِقُ
وَلَمْ تَرْدَعْنَهُ فِي الْإِلَهِ مَخَافَةً
وَلَمْ يَخْشَ مِنْ خَلْقٍ لَعْمَرِي وَيَفْرَقُ
لِوَجْهِ إِلَهِ الْعَرْشِ قَدْ كَانَ فِعْلُهُ
[وَقَدْ] (٣) كَانَ ذَا قَلْبٍ مِنَ اللَّهِ يُشْفِقُ
وَلِكِنَّهُ قَدْ أَتَعَبَ النَّاسَ بَعْدَهُ
بِمَا قَدْ رَأَوْا مِنْهُ فَذَاكَ مُحَقَّقُ

(١) من سورة (ص)، الآية ٤٤ .

(٢) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (١ / ١٩٠) .

(٣) ما بين المعقوفين من هامش الأصل .

فَمَنْ لِعُلُومِ الشَّرْعِ بَعْدَكَ مُوَضِّحٌ
لِطَالِبِهَا أَنِّي لَهَا مَنْ يُحَقِّقُ /
وَمَنْ لَامْرِيءٍ تَبْغِي الْفَتَاوَى تَخْلُصًا .
وَيَجْمَعُ شَمَلًا فَالصَّحَابُ تَفَرَّقُوا
وَبَا أَسْفَى ضَاعَتْ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ
لِفَقْدِكَ (مُحْيِي الدِّينِ) إِنِّي مُصَدِّقٌ
فَأَسْأَلُ رَبَّ الْعَرْشِ يُؤْوِيكَ جَنَّةً
تُخَلَّدُ فِيهَا بِالنَّعِيمِ وَتُرْزَقُ

□□□□□

ورثاه بعض الإخوان أيضاً^(١):

شُؤُونَ دَمْعِي لَيْسَ الصَّبْرُ مِنْ شَانِي
سُحِّي^(٢) أَسَى لَا تَشْحِي^(٣) بِالْدَمِّ الْقَانِي
يَا صَاحِبِ لَنْ تَنْصَحَ الْعَيْنَانِ رَبَّهُمَا
إِنْ لَمْ يَقْضِ مِنْهُمَا فِي الْحُزْنِ عَيْنَانِ
مَنْ ذَا يُقَارِنُنِي فِي الْحُزْنِ بَعْدَكَ (مُحْيِي
الدِّينِ) فَالْسَّقْمُ أَضْمَانِي وَأَضْنَانِي
وَالْحُزْنُ مَاتِحُ^(٤) تَأْمُورِي^(٥) وَمَانِحُهُ
إِنْسَانُ عَيْنِي وَالْأَحْوَاضُ أَجْفَانِي

(١) انظر «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦) للسخاوي .

(٢) (سَحَّ): صَبَّ صَبًّا كَثِيرًا مُتَابِعًا . (٣) (شَحَّ): قَلَّ وَعَسُرَ .

(٤) (مَاتِحُ الْمَاءِ): اسْتَخْرَجَهُ . (٥) (التأْمُورُ): دَمُ الْقَلْبِ .

أما كَفَانِي بِتَبْرِيحِ الْفِرَاقِ وَمَا
كَابَدْتُهُ مِنْ صَبَابَاتِي وَأَشْجَانِي
حَتَّى رُمِيتُ بِرُزْءٍ فَتَّ فِي كِبْدِي
وَخَانَنِي جَلْدِي فِيهِ وَسُلْوَانِي
فَلِي هُنَالِكَ صَعَقَاتُ الْكَلِيمِ لَدُكَ
كِ الطُّورِ أَغْنِي بِهِ مُوسَى بِنَ عِمْرَانَ
فَلَا لَعَاً (١) لَكَ يَا نَاعِي لَعَلَّكَ لَمْ
تَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ مِنْهُ وَإِيقَانِ
لَمْ تَدْرِ وَيَحَاكَ مَنْ تَنَعَى نَعَيْتَ لَنَا
بَحْرًا حَوَا غَايَتِي عِلْمٍ وَإِحْسَانِ
نَعَيْتَ بَدْرَ تَمَامٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ
لَمْ يَرْمِهِ دَهْرُهُ يَوْمًا بِنُقْصَانِ
لَقَدْ وَتَرْتُ إِمَامًا عَالِمًا وَرِعًا
أَعَدَّدْتَهُ لِلزَّمَانِ الْجَائِرِ الْجَانِي /
وَارْحَمْتَا لِلْعُلُومِ بَعْدَ مَضْرَعِهِ
فَكَمْ لَهَا مِنْ كَابَاتٍ وَأَحْزَانِ!
لَهْفِي عَلَيْهِ لَقَدْ كَانَتْ خَلَاثَتُهُ
مَجْبُولَةً فِيهِ مِنْ زُهْدٍ وَإِيمَانِ
إِنْ تَنْقَطِعَ مِنْهُ أَسْبَابُ الرَّجَاءِ فَلِي
حُزْنٌ أَعَانِيهِ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ

/٥٨/

(١) (لعا): كلمة تقال للعائر مرة أو مرتين.

لَمْ أَدْعُ صَبْرِي إِلَّا صُدَّ مُنْهَزِمًا
وَالدَّمْعُ لَمْ أَدْعُهُ إِلَّا وَلَبَّانِي
سَقِيًّا لِتُرْبَةِ قَبْرِ ضَمَّهُ فَلَقَدْ
ضَمَّ الْعِظَامَ الْعِظَامَ الْقَدْرَ وَالشَّانِ
أَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِهِ كَالطَّيْرِ يَلْتَمِسُ النَّدَى
هَوْضَ أَنِي وَقَدْ هَيْضَ (١) الْجَنَاحَانِ
يَا لَا ئِمِّي إِنَّ قَلْبِي عَنْكَ فِي شُغْلٍ
دَعِ الْمَلَامَ فَمَا لِلصَّبِّ (٢) قَلْبَانِ
فَقَدْ سَقَتْنِي كُؤُوسُ الْحُزَنِ فَادِحَةً
لِلنَّارِ قَادِحَةً فِي قَلْبِي الْعَانِي
إِنَّ الْإِمَامَ الَّذِي فِي التُّرْبِ خَطٌّ لَهُ
لَحْدٌ وَإِنْ عَجَّ عَنْ أَهْلِ وَأُوطَانِي
مِنْ قَبْلِهِ مَا رَأَيْنا الْعِلْمَ مُنْدَرِجًا
وَالزُّهْدَ وَالْمَجْدَ فِي أَثْنَاءِ أَكْفَانِ
أَحْيَا الشَّرَائِعَ وَالْأَحْكَامَ حَيْثُ لَهُ
بِشْرَعَةِ الْمُصْطَفَى عِلْمٌ بَيِّنَانِ
نَفْسِي تَطِيرُ شِعَاعًا مِنْ تَذْكَرِهِ
وَالسُّقْمُ مُتَشِيرٌ فِي طَيِّ جُثْمَانِي

(١) (هاض الجناح): انكسر.

(٢) (الصَّبِّ): المشتاق الرقيق، والمحب.

أهأ لها لوعةً في القلب مُصعِدةً
تنفّسُ الرُّوحُ عن لفحاتِ نيرانِ
كَمْ يَخْفِقُ القَلْبُ مِنِّي حينَ أذْكَرُهُ
فلستُ أنسى أحاً ما كانَ ينساني
سَقِيّاً ورَعِيّاً لِقَبْرِ هَيْلٍ فيهِ على
غُصْنٍ نَضِيرٍ بماءِ العِلمِ رَيَّانٍ /
يَرْتاحُ قَلْبِي لِقَبْرِ في (نوى) فلقد
عَيْلتُ إليهِ صَبَاباتي وأشْجاني
سُبْحانَ مَنْ بِنَعِيمِ الخُلْدِ نَعَّمَهُ
وبالأسَى بَعْدَهُ والبَثُّ أَشْجاني
الموتُ أروحُ من رُوحِ الحَيَاةِ ولا
أقولُ إنَّهُما مِنْ بَعْدِ سِيَّانِ
خَطْبُ تَرَفَّعَ عَن شَقِّ الجُيوبِ لَهُ
فَقَدَ شَقَقْتُ حَيَاتِي دُونَ قُمْصَانِ
خَطْبُ أَفاضَ فلا أهلاً بِمَقْدَمِهِ
عَلَيَّ جِلْبَابِ حُزْنٍ مِنْهُ غَمٌّ سَانِي
الحمدُ للهِ هَذَا مِنْ مَقَادِرِهِ
فَكُلُّ حَيٍّ عَلَيْها هَالِكٌ فاني
لَوْ رَدَّ عَنْهُ الرَّدَى باسٌ لَبَادَرَهُ
أَسَدٌ تُبادِرُ مِنْ شَيْبٍ وَشَبَّانِ

/٥٩/

لِكِنَّهُ الْمَوْتُ غَلَابٌ بِكَرَّتِهِ
لِكُلِّ أَغْلَبٍ^(١) مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ
يَا مَنْ بِهِ يُقْتَدَى فِي كُلِّ مُشْكِلَةٍ
وَمَا لَهُ فِي عُلُوِّ الشَّانِ مِنْ ثَانِي
مَلَأَتْ قَلْبِي حُزْنًا لَا تُقَادُ لَهُ
مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ وَالتَّسْهِدِ يَعْشَانِي
قَدْ سَاوَرْتَنِي أَفْكَارٌ مُبْرَحَةٌ
حَتَّى لَقَدْ هَدَمْتَ صَبْرِي وَجُثْمَانِي
وَالْعَيْنُ بِأَكْيَةِ بِالذَّمْعِ جَارِيَةٌ
وَعَنْكَ يَا سَيِّدِي قَدْ عَزَّ سُلْوَانِي
أَفْضَى أَخُونَا لِمَا أَفْضَى النَّبِيُّ لَهُ
وَصَاحِبَاهُ وَصِنَوَاهُ الشَّهِيدَانِ
فَأَسْأَلُ اللَّهَ رَبِّي أَنْ يُبَشِّرَهُ
بِرَحْمَةٍ أَبَدًا مِنْهُ وَرِضْوَانِ
مِنِّي السَّلَامُ عَلَيْهِ كُلَّمَا سَجَعْتُ
قُمْرِيَّةً^(٢) هَتَفْتُ مِنْ فَوْقِ أَغْصَانِ /

□□□□□

ورثاه بعضُ المحبِّينَ أيضًا^(٣):

(١) الأغلب: غليظ العنق.

(٢) ضرب من الحمام المطوق، حسن الصوت.

(٣) انظر «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦) للسخاوي.

وَجَدْتُ عَلَيْكَ [شَرِيعَةً] ^(١) الْإِسْلَامَ
 أَسْفَاً يُلَازِمُهَا مَدَى الْأَيَّامِ
 وَاسْتَوَدَعْتَ مِنْكَ الرَّعِيَّةَ فِي الثَّرَى
 كَهْفَ الْأَرَامِلِ كَافِلَ الْأَيْتَامِ
 وَلَقَدْ حَكَمْتَ فَكَانَ حُكْمُكَ قَائِماً
 فِينَا بِأَمْرِ اللَّهِ خَيْرَ قِيَامِ
 تَالِهِ مَا أَخَذْتَكَ لَوْمَةً لِائِمِّ
 فِي السِّلَةِ حَالَ النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
 أَعْطَاكَ رَبُّكَ فِي كِلَا الدَّارَيْنِ مِنْ
 قَسَمِ السَّعَادَةِ أَوْفَرَ الْأَقْسَامِ
 وَلَقَدْ حَمَاكَ مِنَ النَّقَائِصِ كُلِّهَا
 إِذْ كُنْتَ عَنْ شَرْعِ النَّبِيِّ تَحَامِي
 وَسَلَامَةً الدُّنْيَا دَلِيلُ سَلَامَةِ الْـ
 أُخْرَى مِنَ التَّبِعَاتِ وَالْآثَامِ
 عَجَبِي لِقَبْرِكَ كَيْفَ لَمْ يَنْهَرْ لَهُ
 لِحْدٌ وَفِيهِ بَحْرٌ عِلْمٍ طَامِي ^(٢)
 لَكَ رُتْبَةٌ كَمْ رَامَهَا كُفُوُ لَهَا
 فَتَمَنَّعَتْ وَغَلَّتْ عَلَى الْمُسْتَامِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) (طم البحر) : أغرق وغطى .

ما بال دَمْعِي بَعْدَ فَقْدِكَ خَانِي

حَتَّى الْمَدَامِعُ مَا وَفَتْ بِدِمَامِي (١)

أَيْنَ الْوَفَاءِ وَمَا الْعَيْونُ قَرِيحَةً

لَمَّا فُقِدَتْ وَلَا الْجُفُونُ دَوَامِي

أَسْفِي عَلَيْكَ وَلَوْ وَجَدْتُ وَسِيلَةً

تُذْنِي حِمَامِي مَا كَرِهْتُ حِمَامِي

أَمَّا الْمَدَارِسُ فَاسْتَمَرَّ ظِلَامُهَا

إِذْ غَابَ عَنْهَا مِنْكَ بَدْرُ تَمَامِ

وَكَذَا الْمَسَائِلُ عَادَ حُسْنُ وُضُوحِهَا

/٦١/

فِي غَايَةِ الْإِشْكَالِ وَالْإِبْهَامِ /

وَلَقَدْ رَدَدْتَ عَلَيَّ الْأَجَانِبَ حَقَّهُمْ

وَأَخَذْتَ حَقًّا مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ

حُكْمُ تَنْزَعِهِ أَنْ يُخَالِبَ طَهْرَ الْهَوَى

إِنَّ الْهَوَى إِلْبُ عَلَى الْحُكْمِ

مَا كَانَ مَا أُعْطِيَتْهُ وَسَلَبَتْهُ

إِلَّا كَطَيْفٍ زَائِرٍ بِمَنَامِ

حَذْرًا ذَوِي الْأَرْحَامِ أَنْ يَتَعَاقَبَكُمْ

عَنْ رُشْدِكُمْ حُلْمٌ مِنَ الْأَحْلَامِ

وَأَرَى حَقِيقَةَ عَيْشِهِ كَمَجَازِهَا

مَا أَشْبَهَ الْإِيجَادَ بِالْإِعْدَامِ !

(١) (الذَّمَامُ): الحق والحرمة.

مَوْلَايَ (مُحْيِي الدِّينِ) كَمْ أَوْلَيْتَ مِنْ
 نَعْمٍ تَعْمُ الْعَالَمِينَ حُسَامٍ
 بِالرُّغْمِ مِنَّا أَنْ يَكُونَ مُحَجَّبًا
 فِي التُّرْبِ تَحْتَ صَفَائِحِ وَرُغَامِ
 حَسْبُ الْمَنَايَا أَنَّهُنَّ فَجَعْنَا
 فِي شَيْخِنَا وَدِعَامَةِ الْإِسْلَامِ
 قَدْ رُجَّتِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ لِفَقْدِهِ
 وَتَزَعَزَعَتْ بِرِوَاسِي الْأَعْلَامِ
 لَوْ أَنَّهُ يُفْدَى لِقَلِّ لَهُ الْفِدَا
 بِالنَّاسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَنْعَامِ
 إِنْ كَانَ قَدْ عَلِقَتْهُ أَشْرَاكُ الرَّدَى
 مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ نَافِذِ الْأَحْكَامِ
 فَلَهُ بِأَرْبَابِ الْخِلَافَةِ أَسْوَةٌ
 وَأَيْمَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْحُكَّامِ
 أَيْنَ الْقُرُونُ السَّالِفُونَ وَ(مَالِكُ)
 وَ(سَرِيٌّ) وَ(الشُّبَلِيُّ) وَ(البِسْطَامِيُّ)
 أَيْنَ الْمُعَمَّرُ أَلْفَ عَامٍ صَاحِبُ الْ
 فُلْكِ الْمُدَابِ بِفُلْكِهِ الْعَوَّامِ
 حَتَّى نَجَا وَمِنَ الْمَنِيَّةِ مَا نَجَا
 مِنْ بَعْدِ طَوْلِ الْعُمْرِ وَالْأَعْوَامِ /

أَيْنَ الْمُعَمَّرِ عُمُرَ سَبْعَةِ أَنْسُرٍ
 أَيْنَ (الْخَلِيلِ) مُكَسَّرِ الْأَصْنَامِ
 أَيْنَ (الْكَلِيمِ) الْمُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُ
 بِالشَّامِ حِينَ دَعَا عَلِيَّ (بَلْعَامِ)
 أَيْنَ النَّبِيِّ (مُحَمَّدُ) الْهَادِي إِلَى
 سُبُلِ الْهُدَى وَحُلُولِ دَارِ مَقَامِ (١)
 لَا يُبْعِدُنَكَ اللَّهُ يَا شَيْخَ الْوَرَى
 وَسَقَى ضَرِيحَكَ كُلَّ غَيْثِ هَامِي
 يَا خَيْرَ مَنْ فَجَعَ الْأَنَامُ بِفَقْدِهِ
 بَعْدَ النَّبِيِّ وَبَعْدَ كُلِّ إِمَامِ (١)
 حَاشَاكَ تَصْبِحُ ضِمْنَ لَحْدِ ضَيْقِ
 مِنْ بَعْدِ وَسِعِ مَدَارِسِ لِقِيَامِ
 إِنْ كَانَ عَاجَلَكَ الْقَضَاءُ وَصُرِّمَتْ
 مِنْ عُمُرِكَ الْأَعْوَامُ بِالْأَيَّامِ
 فَلَقَدْ تَرَكْتَ الْعَيْنَ بَعْدَكَ ثَرَّةً (٢)
 تَبْكِي لِفَقْدِكَ وَالْقُلُوبُ دَوَامِي
 حَيْثُ ثَرَاكَ سَحَائِبُ هَطَّالَةٌ
 مَصْحُورَةٌ بِتَحِيَّةٍ وَسَلَامِ (١)

(١) جُعِلَتْ الْكِسْرَةُ يَاءً فِي الْأَصْلِ.

(٢) كَلِمَةٌ سَاقِطَةٌ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ، وَلَا يَسْتَقِيمُ وَزْنُ الْبَيْتِ إِلَّا بِهَا.

وَإِذَا الْحَيَاءُ أَتَتْكَ مِنْهُ تَحِيَّةٌ
فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً أَوْ عَامٍ
فَعَلَيْكَ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ رَحْمَةٌ
أَدْعُو بِهَا وَتَحِيَّتِي وَسَلَامِي

وَقَالَ الْمَهْدُبُ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الزَّرْعِيُّ (١) يَرِثِيهِ :

أَيُّ عُدْرٍ لِمُقْلَةٍ غَيْرِ عَبْرِي
بَعْدَ (يَحْيَى) وَمُهَجَةٍ غَيْرِ حَرِّي
غَاصَ بَحْرُ الْعُلُومِ بَعْدَ عُبَابٍ
ثُمَّ أَضْحَى بَعْدَ الْعُدُوبَةِ بَحْرًا (٢)
أَيْنَ عِلْمٌ (يَحْيَى) إِذَا مَاتَ (يَحْيَى)

وَحَدِيثٌ عَلَى الْمَنَابِرِ يُقْرَأُ /

/٦٣/

وَعَهْدَتْ الدِّيَارَ [يُبْكِي] (٣) عَلَيْهَا
حِينَ تَضْحَى مِنَ الْأَجْبَةِ قَفْرًا
وَلِدَارُ الْحَدِيثِ تَبْكِي عَلَيْهِ
حِينَ أَضْحَتْ مِنَ الْبَلَاغَةِ صِفْرًا
عُطِّلَتْ بَعْدَهُ الْمَدَارِسُ طُرًّا
مَنْ جَوَادٍ فِي حَلْبَةِ الدَّرْسِ أَحْرًا

(١) انظر «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٥) للسخاوي .

(٢) في هامش الأصل : «يعني مرًا!!»

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

يُفْحِمُ الْخَصْمَ فِي الْجِدَالِ بِيْحَثِ
يَذُرُ اللَّوْذِعِيَّ (١) بِالْغَيِّ مُغْرَى
لَا يَشُوبُ الْجِدَالَ مِنْهُ بِلَفْظِ
غَيْرِ فَقِهِ وَوَلَيْسَ يُنْطَقُ هُجْرًا (٢)
فَقَضَى نَحْبَهُ وَعَاشَ حَمِيدًا
رَبَّ فَضْلٍ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ مُبْرَأً
زَاهِدًا فِي نَعِيمِ دُنْيَاهُ حَتَّى
يَتَقَاضَاهُ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَى
تَرَكَ الطَّيِّبَاتِ فِي هَذِهِ الدُّنْ
يَا وَلَذَاتِهَا لِيُحْرِرَ أَجْرًا
وَعَدَا قَانِعًا بِأَيْسَرِ قُوْتِ
وَهُوَ عِنْدَ الْأَنْامِ أَعْظَمُ قَدْرًا
وَعَصَى النَّفْسَ فِي طِلَابِ هَوَاهَا
وَأَطَاعَ الْإِلَهَ سِرًّا وَجَهْرًا
يَنْصُرُ الْحَقَّ فِي الْمَحَافِلِ إِذِ
لَا يَسْتَطِيعُ الْأَنْامُ لِلْحَقِّ نَصْرًا
فَبِحَقِّ تَبْكِي الْعُيُونِ عَلَيْهِ
بِدِمَاءٍ وَتَنْثُرُ الدَّمْعَ نَثْرًا

(١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ : «اللَّوْذِعِيَّ : النَّفِصِيحُ الذَّكِيُّ» .

(٢) (الهُجْرُ) : الْكَلَامُ السَّيِّئُ الْقَبِيحُ .

فَلَقَدْ أَوْحَشَ الْمَجَالِسَ مِنْهُ
 صَدْرُهَا الْحَبْرُ حِينَ آنَسَ قَبْرًا
 كُنْتَ لِلْعِلْمِ يَا (أَبَا زَكَرِيَّا)
 وَعَاءٌ وَلِلنَّوَائِبِ [الْحَادِثَاتِ] (١) ذُخْرًا
 عَالِمًا عَامِلًا وَكَمَّ رَبُّ عِلْمٍ
 يَعِظُ النَّاسَ وَهُوَ بِالْوَعْظِ أُخْرَى /
 كُنْتَ لِلنَّاسِ فِي الْمِلَمَاتِ ذُخْرًا
 أَعْظَمَ اللَّهُ فِيكَ لِلنَّاسِ أَجْرًا
 وَسَقَتْ قَبْرَكَ السَّحَابُ مِمَّا
 وَسَقَتْ مِنْ بَحَارِ ذِي الْعَرْشِ قَطْرًا
 لَتَفُوحِ الرِّيَاضِ حَوْلَكَ طَيْبًا
 مِثْلَ مَا فَاحَ طَيْبُ ذِكْرِكَ عِطْرًا

/٦٤/



ورثاه الحسين بن صدقة الموصلي (٢) - عفا الله عنه - :
 خَطْبُ أَلَمٍ وَهَتْ لَهُ الْأَصْلَادُ (٣)
 وَتَفَطَّرَتْ بِهِجُومِهِ الْأَطْوَادُ

(١) كلمة ساقطة من الأصل، ولا يستقيم وزن البيت إلا بها.

(٢) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٢ / ٥٦).

(٣) (الأصلاد): جمع صلد: الصلب الأملس الشديد، والصخرة العريضة

وَهَمَّتْ عُيُونُ أَوْلِي النَّهْيِ بِمَدَامِعٍ
 مُنْهَلَّةٍ وَتَصَدَّعَتْ أَكْبَادُ
 هَذَا أَوْانِ الْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَنَا
 مُتَخَيِّرٌ فَكَأَنَّهُ نَقَادُ
 ذَهَبِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْحَبْرُ الَّذِي
 كَانَتْ تُحْصَلُ نَفْعُهُ الْعِبَادُ
 تَبْكِيكَ يَا (يَحْيَى) الْفَتَاوَى دَائِمًا
 وَالسُّنَّةَ الْبَيْضَاءَ وَالْإِسْنَادُ
 يَا أَيُّهَا النَّاعِي إِلَيْنَا سَيِّدًا
 فِيهِ جِدَالٌ بَاهِرٌ وَجِلَادُ
 مَنْ لِلْمَسَائِلِ بَعْدَهُ إِنْ أَشْكَلَتْ
 وَبِمَنْ سِوَاهُ يَقْتَدِي الزُّهَادُ
 مَا زَالَ بِالْمَعْرُوفِ فِينَا أَمْرًا
 وَلَنَا بِنُورِ عُلُومِهِ إِرْشَادُ
 يَا (مُحْيِي الدِّينِ) الْحَنِيفِ سَقَا ثَرِيًّا
 وَارَاكَ مِنْ كَرَمِ الْإِلَهِ عِهَادُ^(١)
 وَأَبَاحَكَ الْحُسْنَى وَحُسْنَ جِوَارِهِ
 مَعَ أَهْلِهِ وَزِيَادَةً تَزْدَادُ

□□□□□

(١) العهاد: المطر.

ورثاه بعض المحبين أيضاً^(١) / :

حبيب نعاك فقلبه مقروح
ونكى عليك فدمعه مسفوح
وغدا يعرف خده بمدامع
تجري عليك دماً وأنت طريح
أتراك يا قمرًا تحجب بالثرى
وجماله تحت التراب يلوح
شاهدت بعدك حال من فارقته
أنت الحياة له وأنت الروح
متوجع الأحشاء برح حزنه
[أسف]^(٢) يؤجج وقده التبريح
أمسى له قلب كليم ناره
يصلى الخليل بها وأنت ذبيح
ولقد رأيتك فوق أعواد الردى
وأمامك التهليل والتسبيح
والناس كالطوفان وهي سفينة
تجري بأدمننا وشخصك نوح

(١) انظر «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦).

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَالكَوْنُ يَنْدِبُ مَا أَصَابَكَ سَهْمُهُ
 وَالْجَوْيِّيَكِي وَالْغَمَامُ يَنْوَحُ
 وَعَلَيْكَ قَدْ رَقَّ الصَّبَا فَنَسِيمُهُ
 قَلِقُ بِقَبْرِكَ يَغْتَدِي وَيُرُوحُ
 مُتَصَعِّدُ الْأَنْفَاسِ إِلَّا أَنَّهُ
 بِجَمِيلٍ وَصْفِكَ بِالْعَبِيرِ يُفُوحُ
 فَالآنَ مَشَاكَ الْقُلُوبُ وَإِنْ يَكُنْ
 أَخْفَاكَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ ضَرِيحُ
 حَاشَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَقَارِ بَانَ تُرَى
 مَيْتًا وَأَنْتَ مُعَفَّرُ مَطْرُوحُ
 لَا تُعْرِضَنَّ عَنَّا بِوَجْهِكَ مُغْضَبًا
 إِنَّ الْوِدَادَ كَمَا عَهَدْتَ صَحِيحُ
 لَمْ يَبْقَ خَلٌّ نَاطِرٌ أَوْ سَامِعُ
 إِلَّا عَلَيْكَ فَوَادُهُ مَجْرُوحُ /
 وَيَوَدُّ لَوْ جَعَلْتَ وَقَاءَكَ نَفْسُهُ
 وَدَوَامُ مَجْدِكَ بِالْبَقَاءِ صَرِيحُ
 ثُمَّ انْتَنَى أَسْفَاءً يُرَدِّدُ شَجْوَهُ
 وَدُمُوعُهُ فَوْقَ الْخُدُودِ تَسُوحُ
 كَيْفَ التَّصَبُّرُ وَهُوَ فِيكَ مَلَامَةٌ
 وَبِمَا التَّسْلِيُّ وَهُوَ عَنكَ قَبِيحُ

أَمْ كَيْفَ [أَكْتُمُ] (١) فِيكَ فَرَطٌ تَوَجَّعِي
 وَأَخُو الْجَوَى (٢) بِدُمُوعِهِ مَفْضُوحٌ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ جَارَ الْحِمَى مَا شَاقَنِي
 بَرْقٌ يُضِيءُ بِسَفْحِهِ وَيَلُوحُ
 كَلًّا وَلَوْلَا طِيبُ ذِكْرِكَ مَا حَلَا
 ذِكْرُ بِسْمِعِي رَنْدُهُ (٣) وَالشَّيْخُ (٤)
 فَلَأَبْكِيَنَّكَ بِالْدمَاءِ إِذَا قَضَى
 دَمْعِي عَلَيْكَ صَبَابَةً وَأَنُوحُ
 وَلَوْ أَرَعَوَيْتُ (٥) شَرَحْتُ رُزْئِي إِنَّمَا
 عِنْدِي [الْمُخْتَصِرُ] (٦) الْخُطُوبُ شُرُوحُ
 فَعَلَيْكَ رِضْوَانُ الْإِلَهِ مُؤَبَّدًا
 يُهْدِي إِلَيْكَ وَرَوْحَهُ وَالرُّوحُ



(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) (الجوى): شدة المرض من وجد وحب واشتياق.

(٣) (الرند): شجر طيب الرائحة، ينبت في سواحل الشام، والغور، والجبال الساحلية، وهو من الفصيلة الغارية.

(٤) (الشيخ): نبات صحراوي وسهلي، من الفصيلة المركبة، رائحته طيبة قوية، وهو كثير الأنواع، ترعاه الماشية.

(٥) (ارعويت): كفتت.

(٦) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

ورثاه أيضاً بعض الإخوان^(١):

سَيْفُ الْحِمَامِ عَلَى الْبَرِيَّةِ مُتَنَضِي
صَبْرًا وَتَسْلِيمًا بِمَا حَكَمَ الْقَضَا
وَأَحَقُّ مَا يَيْدَا اللَّيْبِ بِنَفْسِهِ
إِنْ كَانَ مِمَّا يَدْعِي طَلَبَ الرِّضَا
وَأَعَزُّ مَنْ يُبْكِي عَلَيْهِ تَأْسُفًا
مُحْيِي الشَّرَائِعِ نُورُهُ مَلَأَ الْفَضَا
الزَّاهِدُ الْوَرَعُ التَّقِيُّ وَمَنْ بِهِ
عَزَّ الْعَزَا كَالْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى
مَا زَالَ يَقْضِي عُمُرَهُ بِلَطَافَةٍ
مِنْ خَلْقِهِ مُتَفَضِّلًا حَتَّى قَضَى /
أَذْوِيهِ لَا تَتَجَلَّدُوا لِمِلْمَةٍ
لَوْ نَالَتِ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ تَرَضَّرَضَا
لَوْ كَانَ (مُحْيِي الدِّينِ) (يُحْيِي) يُفْتَدَى
لَفَدَيْتُهُ بِحُشَاشَتِي خَوْفَ الْقَضَا
فَعَلَيْكَ (مُحْيِي الدِّينِ) أَوْلَى مَا جَرَى
دَمْعٌ يَفِيضُ وَفِي الْحَشَا جَمْرُ الْغَضَا
فَلِمَنْ أَعَزِّي وَالْعَزَاءُ مُمَنَّعٌ
مِنِّي بِخَطْبٍ قَدْ أَمَضُّ وَأَمْرَضَا

(١) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦) للسخاوي.

لِلْعَالَمِينَ الْعَامِلِينَ وَمَنْ بِهِمْ
أَرْجُو النِّجَاةَ (١) مِنَ التَّرَدِّي فِي لَظَا
لِكُنِّي أَرْجُو بـ (يَحْيَى) مِنْهُمْ (١)
غُفْرَانَ رَبِّي مِنْ ذُنُوبِي مَا مَضَى
فَأَسْمَعُ فَرِيدَ الْعَصْرِ أَكْرَمَ سَامِعٍ
قَوْلًا يُرِيكَ الْحَقَّ أَبْلَجَ أبيضاً
قَدْ كَانَ أَقْرَضَكَ الْإِلَهَ عُلُومَهُ
فِي الدِّينِ فَاسْتَوْفَى الَّذِي قَدْ أَقْرَضَا
إِنْ كَانَ (يَحْيَى) قَدْ حَوَاهُ لِحُدُّهُ
فَكَذَا الرَّسُولُ وَبَعْلُ (فَاطِمَةَ) الرَّضَى
لَكِنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ مَحْكُومَةٌ
بَيْنَ الْأَنْامِ وَذَلِكَ أَسْوَةٌ مِنْ مَضَى
فَلِيَهْنِكَ الْبُشْرَى بِصَبْرِكَ وَالَّذِي
تَرْجُوهُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ مُعَوِّضَا
يَا سَيِّدِي إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَمْ تَزَلْ
بَيْنَ الْأَنْامِ عَلَى تَصَاريفِ الْقَضَا

(١) إن في هذا اللفظ من التجاوز الظاهر البين. والنجاة لا تكون إلا بالأعمال الصالحة. وفي باقي الأبيات تجاوزات كثيرة نرجو أن لا يمر بها القارئ إلا متعظاً معتبراً، وغفر الله للكثير من علمائنا كم تجاوزوا عن مثل ذلك! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لَكِنَّ مِثْلَ عَزَائِنَا فِي شَيْخِنَا
(يَحْيَى) التَّقِيَّ الزَّاهِدِ النَّدْبِ الرَّضِيِّ

هَلْ عَنْهُ مِنْ عَوْضٍ يَقُومُ مَقَامَهُ
هَيْهَاتَ أَنْ يُلْقَى لَهُ مُتَعَوِّضًا
وَجَمَاعَةَ الْإِخْوَانِ يَدْعُو خُفِيَّةً

وَتَضَرُّعًا وَتَذَلُّلًا وَتَعَرُّضًا /

/٦٨/

وَالرَّبُّ مُطَّلِعٌ وَقَدْ سَمِعَ النَّدَا
وَأَفَاضَ نُورًا سَاطِعًا مَلَأَ الرُّبَا
فَسَقَى ثَرِيًّا جَدَثِ حَوَاهُ عَارِضُ

مَا مَرَّ بِالْأَرْضَيْنِ إِلَّا رَوْضًا
وَسَمَا عَلَيْهِ بَارِقٌ مِنْ رَحْمَةٍ

لَمْ تَخْبُ نَارٌ بِالْإِضَاءِ إِلَّا أَضَا
أَسْفَى عَلَى مُحْيِي الْعُلُومِ وَنُورِهَا

مَا زَالَ صَدْرًا فِي الْعُلُومِ مُعَرِّضًا

فَلْتُنْ (١) قَضَى وَعَفَتْ مَرَاقِي الْمَجْدِ مِنْ

آثَارِهِ فَالذِّكْرُ مِنْهُ مَا انْقَضَا

مِنْ نَشْرِهِ عَبَقَ الْوُجُودُ وَإِنَّهُ

ذُخْرٌ لِكُلِّ مُؤَمِّلٍ يَرْجُو الرَّضِيَّ

وَرثَاهُ الْفَاضِلُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْدَلِسِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٢) - .

يَا دَهْرُ أَقْصِرْ فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ ثَارِ

كَمْ ذَا تُجْرِعُ أَرْزَاءَ بَتَكَرَّارِ

(٢) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٥).

(١) في الأصل: «فلان»!!

غَيَّبَتْ عَنْ دِينِنَا مُحْيِي مَعَالِمِهِ
 فَأَنْشُرَ زِينَتَهُ مِنْ بَعْدِ إِظْهَارِ
 يَا فَجْعَةً نَكَاتٍ قَرَحَ الْجَوَانِحِ وَأَسَدَ
 تَدَمَّتْ عُيُونُ الْوَرَى [مِنْ] ^(١) خَطْبِهَا الطَّارِي
 تَبْكِي وَهَلْ يَنْفَعُ التَّكْلِي تَعَدُّدُهَا
 أَوْ هَلْ يَرُدُّ فَقِيداً دَمْعُهَا الْجَارِي
 مَنْ لِلْحَدِيثِ وَمَنْ لِلْفِقْهِ بَعْدَكَ يَا
 مَنْ كَانَ يَدْحَضُ مَنُكُوراً بِإِنْكَارِ
 مَنْ لِلْمَعَارِفِ مَنْ لِلْعُرْفِ يُظْهِرُهُ
 بِحُسْنِ نُصْحٍ وَتَسْلِيكِ وَإِعْذَارِ
 مَنْ لِلزَّهَادَةِ وَالنَّهْجِ الْقَوِيمِ وَمَنْ
 لِلصَّوْمِ وَالنُّسْكِ فِي حِلْمٍ وَإِثَارِ
 أَرْمَضَتْ عَيْنَ عُلُومٍ كُنْتَ مُصْلِحِهَا
 فَالْيَوْمُ مَرَهَاؤُهَا ^(٢) تَبْكِي بِأَكْبَارِ /
 لَهُ دَرَكٌ كَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ رَمَقِ
 بِحُسْنِ فَتْوَى وَتَفْسِيرٍ وَأَخْبَارِ
 وَكَمْ عَدَلْتَ أَخَا جَهْلٍ لِمَعْدَلَةٍ
 وَرَضْتَ أَشْوَسَ ^(٣) هَذَا ^(٤) بِإِنْذَارِ

/٦٩/

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل . (٣) (الأشوس) : المتكبر .

(٢) المرهأء : التي فقدت الكحل . (٤) (الهدار) : كثير سقط الكلام .

فَالْيَوْمَ أَضْحَى بَدِيَّ الْفَضْلِ مُتَدَبِّبًا
وَمُعَلِّمُ النَّفْعِ يَشْكُو فَرْطَ إِضْرَارِ
وَلِلدُّرُوسِ دُرُوسٌ غَيْرُ مُرْتَسِمٍ
وَإِنْسُهَا مِنْ تَلَا فِي أَنْسِهَا عَارِ
مَا لِي أَرَى الْمَوْتَ يَهْوِي نَقْلَ صَفْوَتِنَا
عَنَا وَيُلْحِقُ أَخْبَارًا بِأَخْبَارِ
كَأَنَّ بَيْنَهُمْ مِيعَادَ مُجْتَمَعٍ
أَوْ اسْتَقْلُوا قَلِيَّ فِي هَذِهِ الدَّارِ
كَأَنَّهُمْ رَكْبٌ سَبَقَ أَعْطَوْا نَقْلًا
فَأَعْجَلُوا عَنْ وَدَاعِ الْأَهْلِ وَالْجَارِ
فِيآلِهَا حَسْرَةٌ تَهْمِي الدَّمُوعُ لَهَا
يَمْضِي الْخِيَارُ وَيَبْقَى عِبَاءُ أَوْزَارِ
أَعَارْنَا الدَّهْرُ مِنْهُمْ مَنَعَةً زَمْنَا
ثُمَّ اسْتَرَدَّ وَلَمْ نَنْظُرْ بِأَوْطَارِ
يَا نَفْسُ نُوْحِي فَمَا لِلْمَوْتِ بَاقِيَةٌ
لَا بُدَّ حَادِيكَ يَوْمًا خَلَفَهُمْ سَارِ
وَلَيْسَ يُجَدِّدُكَ إِلَّا مَا ادَّخَرْتَ فِيهَا
دِرِّي قَبْلَ إِرْقَالِ (١) وَإِحْضَارِ (٢)
فَإِنْ تُعَزَّزَ يَعِزُّ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ
يَلْقَى الْمُصَابُ تَشْفِيَهُ بِتَذْكَارِ

(١) (الإرقال): الإسراع في الشيء، والجد فيه. (٢) عجز البيت مختل.

لَقَدْ فَقَدْنَاكَ فَقَدَ الْقَلْبَ مُهَجَّتَهُ
 وَالْعَيْنَ رُؤْيَتَهَا مِنْ بَعْدِ إِبْصَارِ
 وَحَجَبِ التُّرْبِ تَرَبَّ الْفَضْلَ وَاشْتَمَلَ الضَّ
 ضَرِيحُ مِنْكَ عَلَى كَنْزٍ وَأَنْوَارِ
 فَاللَّهُ يُخْلِفُنَا خَيْرًا وَيَأْجُرُنَا
 إِلَيْكَ مَرْجِعُنَا يَا خَيْرَ غَفَّارِ /
 وَفِي النَّبِيِّ لَنَا وَعَظٌّ وَصُحْبَتِهِ
 صَلَّى عَلَيْهِمْ إِلَهُ خَالِقِ بَارِي

/٧٠/

□□□□□

ورثاه الفاضل الأديب أبو محمد سليمان بن علي؛ عُرف بالعفيف
 التِّلْمَسَانِي^(١):

نَعَمْ بَعْدَ (يَحْيَى) مَعَهْدُ الْفَضْلِ دَارِسُ
 فَمَا أَنْصَفْتُ إِنْ لَمْ تَنْحُهُ الْمَدَارِسُ
 فَيَا صَبْرُ مَتِّ عِنْدِي وَيَا حُزْنَ فَلَتَعِشْ
 فَإِنَّ (النَّوَاوِي) قَدْ حَوَّتَهُ النَّوَاوِسُ^(٢)

(١) وهو المدفون في صالحية دمشق، وكان خليعاً متهتكاً ومن أصحاب وحدة

الوجود.

في الأصل: «أبو محمد سلمان...»، وفي هامشه: «سليمان، صح»، وهو
 المثبت في مصادر ترجمته، انظر منها: «البداية والنهاية» (١٣ / ٣٢٦)، و«شذرات
 الذهب» (٥ / ٤١٢)، و«فوات الوفيات» (٢ / ٧٢).

(٢) (النواوس): المقابر. وهي من القبور المصنوعة من الأحجار التي

كان يَدْفَنُ فيها الأقدمون موتاهم.

بَكَتُهُ مَسَاعِيهِ الَّتِي بَدَّتْ الْأَلَى
سَعَوْا لِلْعُلَا فِي رَكْضِهِمْ^(١) وَهُوَ جَالِسٌ
وَنَاحَتْ عَلَيْهِ وُرُقُ أَوْرَاقِهِ وَمَا
لَهَا مِنْ سِوَى الْأَقْلَامِ قَصْبُ مُوَيْسٍ^(٢)
وَأَقْسِمُ مَا نَفْسُ بَكَتُهُ نَفِيسَةٌ
إِذَا لَمْ تُسَاعِدْهَا الدُّمُوعُ النَّفَائِسُ
تَلَهَّبَ قَلْبُ الْبَرْقِ وَالرَّعْدُ صَارِحٌ
أَسَى وَدُمُوعُ الْغَادِيَاتِ بَوَاجِسُ^(٣)
وَزَلَّ وَبَاتَ اللَّوْلُؤُ الرَّرْطُبُ حَاسِدًا
مَدَامِعَ فِيهِ دُرُّهَا مُتَجَانِسُ
وَمَثَوَى الثَّرِيًّا فِيهِ قَدْ حَسَدَ الثَّرَى
فَمَاذَا عَسَى فِيهِ تَقُولُ الْمَجَالِسُ
لَقَدْ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ (يُحْيِي) مُسَهَّدًا
جُفُونَ وَجَفْنُ النَّجْمِ فِي الْأَفْقِ نَاعِسُ
وَيَطْوِي^(٤) عَلَى الدَّاءِ الدَّفِينِ مِنَ الطَّوَى^(٥)
أَضَالَعَ مَا فِيهَا سِوَى الذُّكْرِ هَاجِسُ

(١) في «المنهاج السوي»: «أرضهم»!

(٢) في «المنهاج السوي»: «تصبو نويس».

(٣) (بجس الماء): انفجر، وهي هنا كناية عن كثرة البكاء.

(٤) أي: يخفى ولا يظهر.

(٥) أي: الجوع.

وَيُرْضِي جَلِيسَ الْخَيْرِ مُتَمِّعٌ بِخَيْثِهِ
 فَيَنْقَادُ لِلْحَقِّ الْمُمَارِي (١) الْمُمَارِسُ (٢)
 فَإِنْ تَضَحَكَ الْأُخْرَى سُروراً بِمِثْلِهِ
 فَوَجَّهْكَ يَا دُنْيَا مِنْ الْفَقْدِ عَابِسُ
 وَكُنْتَ بِهِ مِثْلَ الْعَرُوسِ فَأَصْبَحْتَ
 لَدَيْهِ مِنَ الْحُورِ الْحِسَانِ عَرَائِسُ /
 فَلِلَّهِ غُضُنٌ بَعْدَ مَا تَمَّ زَهْرُهُ (٣)
 وَأَيْنَعَ أَضْحَى رَطْبُهُ وَهُوَ يَابِسُ
 وَبَدُرٌ تَمَامٍ وَالْبُدُورُ مَتَى تَغِبُ
 تُرَجَّ وَهَذَا مِنْهُ قَلْبِي آيسُ
 فَأَقْسِمُ مَا النُّعْمَى بِهَا الْقَلْبُ نَاعِمٌ
 عَلَيْهِ وَلَا الْبُؤْسَى بِهَا الْقَلْبُ بَائِسُ
 [وَهَيْهَاتَ لَوْ أَنِّي صَدِيقٌ وَمَاتَ لَمْ
 أَعِشْ بَعْدَهُ لَمَّا حَوَّتْهُ الرَّوَامِسُ (٤)] (٥)
 [فِيَا دَهْرُ هَلْ كَانَتْ مَنَايَاهُ أَكْوَسَاءً
 مُلِئَتْ بِهَا سُكْرًا فَرَأْسُكَ نَاكِسُ] (٥)

/٧١/

(١) أي: المجادل والمناظر.

(٢) أي: المساوم واللجوج.

(٣) في الأصل: «اعتمَّ زهوه»، والتصويب من «المنهاج السوي».

(٤) أي: القبور.

(٥) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

ويا كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَهُ صَارَ لَيْلَةً
 أَمَا تَنْجَلِي بِالصُّبْحِ مِنْكَ الْحَنَادِسُ (١)
 لَقَدْ أَجْفَلْتُ (٢) غُرَّ الْمَسَائِلِ بَعْدَهُ
 وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلُ وَهِيَ أَوَانِسُ
 تُطَارِدُ مِنْهُنَّ الشَّرُودَ كَأَنَّهَا
 مَهَاءٌ تَدْرِبُهَا (٣) بِالْقِسِيِّ (٤) الْفَوَارِسُ
 وَلَوْ أَنَّهُ فِينَا لَعُدْنَا وَكُنَّسُ الـ
 جَوَارِي (٥) لَدَيْنَا لَا الظُّبَاءُ الْكَوَانِسُ
 لَهُ فِي رَسُولِ اللَّهِ وَالْأَلِ أَسْوَةٌ
 وَأَصْحَابُهُ عَنْهُمْ تَقْرَى الْفَرَادِسُ (٦)
 أَبَوْا أَنْ يَؤُوبُوا نَحْوَ دُنْيَا دَنِيَّةٍ
 مُلَابِسُهَا يُغْرَى بِهَا وَهُوَ لَا بَسُ
 وَكَانَتْ لِيَارِيهِ كَأَيَّامِهِ سَنَى
 فَأَيَّامُنَا مِثْلُ اللَّيَالِي دَوَامِسُ (٧)

(١) (الحنادس): الليالي شديدة الظلمة.

(٢) شردت ونفرت ومضت بعيداً.

(٣) أي: تتقيها. (٤) (القسي): الأقواس.

(٥) هي النجوم؛ لأنها تكنس كالظباء، تغيب وتستتر، تبدو ليلاً وتختفي نهاراً. والكناس: هو بيت الظباء.

(٦) في «المنهاج السوي»: «تقوى العوادس»!

(٧) (الدوامس): الليالي شديدة السواد.

سَقَى عَهْدَهُ عَهْدٌ فَإِنَّا عِصَابَةٌ
مَدَامِعُهَا تَسْقِي الَّذِي الْحُزْنَ غَارِسُ
وَكَيْفَ نُبَكِّهِ وَنَعْلَمُ أَنَّهُ
عَلَى مَا إِلَيْهِ صَارَ كَانَ يُنَافِسُ^(١)

ورثاه تلميذه الفقيه الأديب الأمين سلطان إمام الرواحية^(٢):

بَكَتِ الْعُلُومُ لِفَقْدِ مَنْ أَحْيَاهَا
مَنْ بَعْدَ طَوْلِ خُمُولِهَا وَخَفَاهَا
ذَهَبَتْ لِمَذْهَبِهِ الْمَذَاهِبُ بَعْدَمَا
جَلَّى مَاخِذَهَا وَشَدَّ عُرَاهَا / ٧٢ /

/ ٧٢ /

وَعَدَتْ مُوَدَّعَةً لَهُ تَوَدِّعَ مَنْ
[قَدْ]^(٣) أَقْسَمَتْ أَنْ لَا يُنَالَ حِبَاهَا
أَفَلَتْ^(٤) شُمُوسُ سُعُودِنَا مِنْ بَعْدِهِ
وَالْعَيْنُ فَارَقَهَا الْكَرَى^(٥) وَقَلَاهَا
يَا لِلرِّجَالِ رَزِيَّةً^(٦) عَمَّتْ فَلَا
جَبْرَ لَهَا مَنْ ذَا يُطِيقُ دَوَاهَا

(١) انظر «المنهاج السوي» (٩١ - ٩٢).

(٢) انظر «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٥) للسخاوي.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) أي: غابت.

(٥) (الكرى): النعاس، وبداية النوم. (٦) في الأصل: «رزية»!

قَدْ أَظْلَمَ الْأَفْقُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِ مَنْ
 حَازَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا وَحَوَاهَا
 أَضْحَى عَلَى الْأَقْطَارِ مِنْهُ وَحَشَةُ
 حَتَّى تَشَابَهُ صُبْحُهَا بِمَسَاهَا
 لِلَّهِ آيَةٌ حَسْرَةٌ أَبْنَاءُ^(١) بِهَا
 إِذْ فَارَقْتَ تِلْكَ النُّفُوسَ شِفَاهَا
 السَّيِّدُ الْقَوَّامُ وَالْحَبْرُ الَّذِي
 أَعْيَتْ مَنَاقِبُهُ لِمَنْ جَارَاهَا
 وَالنَّاسِكُ الْقَوَّامُ ذَاكَ^(٢) الْمُقْتَدِي
 بِأَيْمَةِ فِي الْعِلْمِ طَابَ ثَنَاهَا
 يَا مُحْيِيًّا لِلدِّينِ بَعْدَ إِمَاتَةٍ
 وَمُؤَيِّدًا لِشَرِيعَةِ أَسْمَاهَا
 يَا أَمْرًا بِالْعُرْفِ يُرْضِي رَبَّهُ
 بُوئْتَ مِنْ دَارِ النِّعَمِ عُلَاهَا
 يَبْكِيكَ ذَا اللَّيْلِ الْبَهِيمُ فَطَالَ مَا
 قَدْ قُمْتَ فِيهِ مُسَبِّحًا أَوَْاهَا
 وَكَذَاكَ صَوْمُكَ فِي الْهَوَاجِرِ دَائِبًا
 سِيَّانِ عِنْدَكَ حَرْهَا وَشَتَاهَا

(١) أي: رجعنا.

(٢) في الأصل: «والحبر المقتدي»، وما أثبت به يستقيم البيت.

يا زاهِداً نِلْتَ المَعالي والرِّضا
يا عارِفاً عَيْبَ الدُّنا وفناها
أَعْرَضْتَ عنها إِذْ أَتَتْكَ مُطِيعَةً
وَرَغِبْتَ في أُخْرى يَدُومُ بقاها
خَطَبْتَكَ حُورٌ في جِنانِ زِينَتِ
لِقُدومِ نَفْسٍ قَدْ زَكَ مَسعاها /
الْجَنَّةِ الفِرْدَوْسِ بُشْرى بالَّذي
قَدْ حَلَّها طُوى لهُ سُكناها
فالسُّنَّةُ الغَراءُ تَبْكِي فَقَدَهُ
إِذْ مِنْ أَغاليطِ الرُّواةِ حَمَها
وَكذلكَ مَذْهَبُ ابنِ إِدرِيسَ الَّذي
فاقَ الأئمَّةَ سُوْدَداً فَعلاها
فالْيَوْمَ بُنيانُ القَواعيدِ قَدْ هَوى
مِنْ بَعْدِ تَشْييدِ وَحُسنِ بناها
مَنْ لِلْمَسائِلِ كاشِفاً عَن سِرِّها
إِذْ أَغْضَلَتْ وَتَعَسَّرتْ فَتَواها
قَدْ كُنْتَ تَوضِّحُها بِلَفْظٍ مَوجِزِ
فَيَطيبُ مِنْكَ جُداًها^(١) وَجَناها

/٧٣/

(١) الجُدَّاد: صغار الشجر. قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (١ / ٤٠٩):
«وهو عندي كذا، على معنى التشبيه بجُدَّاد الخيمة، وهي الخيوط».

وَإِذَا تَحَلَّىٰ بِنَا النَّوَازِلُ مَن لَّنَا
 فِي رَفْعِهَا عَنَّا وَحَلَّ عُرَاهَا
 أَمْ مَن تُرَضِّيهِ لِدَفْعِ كَرِيهَتِهِ
 يَوْمًا إِذَا مَا عَمَّنَا بَلَّوَاهَا
 قَدْ كُنْتَ (مُحِبِّي الدِّينِ) حِصْنًا مَانِعًا
 عَنَّا فَوَا أَسْفَا عَلَيْكَ وَأَهَا
 فَلَقَدْ غَدَوْتَ مُكْرَمًا فِي صُحْبَةٍ
 كَانَتْ نُفُوسُهُمْ لَدَيْكَ سَفَاهَا
 فَلَاآنَ شُتَّتَ شَمْلُهُمْ وَتَفَرَّقُوا
 حَيْرَىٰ سُكَارَىٰ لَيْسَ مِنْ صَهْبَاهَا^(١)
 فَلَوْ أَنَّ نَفْسًا تُفْتَدِي لَفَدَّتْكَ مِنْ
 كَأْسِ الْحِمَامِ نَفُوسًا بِدِمَاهَا
 لَكِنَّ كَاسَاتِ الْمَنُونِ دَوَائِرُ
 لَمْ يَعْذُهَا مَنَ لِلْحُصُونِ بِنَاهَا
 قَدْ أَكْثَرْتَ فِيكَ الرُّثَاةُ وَمَا أَرَىٰ
 تُجِدِي سِوَىٰ تَذْكَارِهَا وَغِنَاهَا
 رَوَى الْإِلَٰهُ تُرَابَ تُرْبَتِكَ الَّتِي
 بِكَ قَدْ عَلَتْ شَرَفًا وَطَابَ شَذَاهَا /
 وَأَتَتْكَ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ تَحِيَّةٌ
 حَتَّى الْمَعَادِ صَبَاحُهَا وَمَسَاهَا

(١) الصهباء: الخمر.

ورثاهُ بعضُ المحبِّين - رحمه الله تعالى (١) :-

سَلِ رَبِّعَ (٢) دَارٍ قَدْ خَلَتْ إِنْ أَخْبِرَا
عَنْ أَهْلِهَا وَبِأَهْلِهَا مَا قَدْ جَرَا
رَحَلُوا فَلِمَ لَا وَدَّعُوا أَتَرَى بِهِمْ
يَا دَارُ غَلَسَ رَكْبُهُمْ أَمْ هَجَّرَا
أَمْ فِي دُجْنَةٍ لَيْلِهِمْ كَيْ لَا يِرَا
هُمُ حَاسِدٌ وَمُكَاشِحٌ بِهِمْ سَرَى
يَا دَارُ مَا صَنَعَ الزَّمَانُ فَحَدَّثِي
عَنْهُمْ بِصِدْقٍ لَا حَدِيثٍ مُفْتَرَى
فَفَهِمْتُ مِنْهَا حَيْثُ لَمْ تَنْطِقْ إِذَا
نَزَلَ الْقَضَاءُ فَأَيُّمَا عَيْنٍ تَرَى
لَا تَسْأَلِنِّي وَاسْأَلِ الْأَقْدَارَ هَلْ
مِنْهُمْ يُحْمَى مَزْدَرِيٌّ أَوْ مُدَرِيٌّ
سَلْ أَيْنَ (سَابُورٍ) وَ (شَابُورٍ) وَكَمْ
(كِسْرِي) تَخَوَّنَهُ الزَّمَانُ وَ (قَيْصَرَا)
مَا أضعَفَ الْإِنْسَانَ بَلْ عَجِبْ لَهُ
يَخْتَارُ أَنْ يَبْقَى وَلَيْسَ مُخَيَّرَا
وَلَقَدْ أَتَانَا عَنْ فَرِيدِ زَمَانِهِ
خَبْرٌ فَأَرَقَ لِلْجُفُونَ وَأَسْهَرَا

(١) انظر «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦) للسخاوي .

(٢) (الرَّبِّعُ) : المكان الذي يُنزل فيه ، أو الحي .

جافى الجُنُوبَ عَنِ الْمَضَاجِعِ ذِكْرَهُ
 وَنَفَى الرَّقَادَ عَنِ الْعُيُونِ وَنَفَّرَا
 يَا لَيْتَ قَبْلَ سَمَاعِهِ أَسْمَاعُنَا
 صُمَّتْ وَأَعْيُنُنَا لِذَلِكَ لَا تَرَى
 يَا مُخْبِرًا^(١) عَنِ هُلْكَ (مُحْيِي الدِّينِ) مَا
 تَخْشَى وَتَسْتَحْيِي بِهِ أَنْ تَجْهَرَ
 وَشَقِيقَةَ أَفْزَعْتَهَا لَمَّا أَتَى الدِّ
 عَاعِي بِهِ إِذْ قَمْتُ أَمْشِي الْقَهْقَرَى /
 وَأَعْضُ مِنْ وَجَدٍ عَلَيْهِ أَنْامِلِي
 وَأَهِيمُ مِنْهُ تَأْسُفًا وَتَحْسُرًا
 قَالَتْ أَوْيَحَكَ مَا دَهَاكَ وَمَا الَّذِي
 لَكَ قَدْ أَصَابَ وَمَا الَّذِي لَكَ قَدْ عَرَا
 فَأَجَبْتُهَا تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ تَسْأَلِي
 عَمَّا جَرَا لِي هَلْ قَلِيلٌ مَا جَرَى
 هَذَا دِعَامَةٌ دِينُنَا بَلْ كَسْرُهُ
 إِنَّ الرَّرِزِيَّةَ فِيهِ أُمُّ حَبَّوْكَرَى^(٢)
 لَا تَحْسَبِيهِ مِنَ الْهَضَابِ فَإِنَّهُ
 - لَمِنَ الْجِبَالِ - هُوَ الْمَنِيعَاتُ الذَّرَى

(١) فِي الْأَصْلِ: «مُخْبِرًا»!

(٢) أُمُّ حَبَّوْكَرَى: الدَاهِيَةُ.

عَلَامَةٌ وَلَيْسَ يَكُنْ عِلْمًاؤُنَا
 جُمَا فُكُلُ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفِرَا (*)
 (يَحْيَى) وَمَا أُدْرَاكَ مَا (يَحْيَى) إِذَا
 عُدَّتْ مَائِرُهُ الَّتِي لَنْ تُحْصَرَ
 لِلَّهِ قَبْرٌ عَنْ مِيَامِنِ جَاسِمٍ (١)
 وَارَوْا بِهِ جُثْمَانَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ
 أَتَرَى الَّذِي وَارَاهُ فِي ذَاكَ [الْعَرَا] (٢)
 أَدْرَى لِمَنْ وَارَى بِهِ أُمٌّ مَا دَرَى
 قَبَرُوا الْفَضَائِلَ كُلَّهَا فِي لَحْدِهِ
 وَالْفَضْلُ مَا مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُقْبَرَ
 وَمُغْسَلٍ مَاذَا أَرَادَ بَغُسْلِهِ
 إِذْ كَانَ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ مُطَهَّرًا
 هَذَا الثَّنَاءُ عَلَيْكَ (يَحْيَى) دَائِمًا
 مِنَّا فَطَيَّبَهُ الْإِلَهُ وَكَثَّرَا
 وَلَيْسَ تَمَّتْ أَحْيَيْتَ مَجْدًا لَمْ يَخْفُ
 بِتَغْيِيرِ الْأَيَّامِ أَنْ يَتَغَيَّرَا
 وَلَيْسَ تَكُنْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُدْمَمٍ
 وَحَصَلَتْ فِيمَا بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى

(*) هو مثل يضرب لمن استولى على أعلى شيء وأحسنه.
 (١) - - - اسم: بلدة في حوران. (٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

لَكَ أُسْوَةٌ بِالْمُصْطَفَى الْمُعْطَى بِيَوْمِ

/٧٦/

مِ الْعَرْضِ هَذَاكَ أَللُوا وَالْكَوْثُرَا /

وَلَقَدْ عَلِمْتَ بَأَنَّ تِلْكَ سَجِيَّةٌ

مِنْ عَادِلٍ سَاوِي^(١) بِهَا بَيْنَ الْوَرَى

سَاوِي^(١) بِهَا بَيْنَ الْحَقِيرِ وَبَيْنَ مَنْ

بِالْمَجْدِ وَالْعِزِّ ارْتَدَى وَتَأْمَرَا

وَلِحَقَّتْ فَضْلًا مَنْ تَقَدَّمَ حَيْثُ [مِنْ]^(٢)

أَعْمَارِهِمْ قَدْ كَانَ عُمْرُكَ أَقْصَرَا

لَمْ يُثْمِرِ الْعِلْمُ الشَّرِيفُ لِعَالِمٍ

فِي مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا لَكَ أَثْمَرَا

وَقَرَّتَهُ بِالزُّهْدِ ثُمَّتْ بِالتُّقَى

فَنَرَى كَمَا وَقَرَّتَهُ لَكَ وَقَرَا

وَسَهَرْتَ إِذْ نِمْنَ الْعُيُونُ وَإِنَّهُ

عِنْدَ الصَّبَاحِ لِيَحْمَدَ الْقَوْمُ السُّرَى

وَلِتِلْكَ مَوْهَبَةٌ خَصِصْتَ بِهَا وَلَوْ

كَانَتْ بِتَشْمِيرٍ لِكُلِّ شَمْرَا

وَلَقَدْ تَرَكْتَ الْأَهْلَ وَالْأَصْحَابَ فِي

مَوْتٍ لِفَقْدِكَ لَوْ تَشَاهَدُ أَحْمَرَا

أَجْفَانُهُمْ يَا وَيْحَهُمْ قَدْ حَالَفَتْ

طُولَ الشُّهَادِ^(٣) وَحَرَمْتَ طَيْبَ الْكَرَى

(١) في الأصل: «واسى !!» (٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) (الشهاد): السهر والأرق.

وَلَيْسَ عَلَيْكَ تَفَتَّتٌ أَكْبَادُنَا
 وَتَقَطَّعَتْ مِنْ شَأِنِنَا أَنْ نُعْذِرَا
 أَسْقَى الْعَمَامُ (نوى) وَعَمَّمْ أَرْضَهَا
 حَتَّى ضَرِيحُكَ لَمْ يَزَلْ رَطْبَ الثَّرَى
 سُحِبُ تَرَوْحُ وَتَغْتَدِي مَشْحُونَةً
 مَاءً وَرِيحَاناً وَمِسْكَاً أَذْفِرَا

□□□□□

ورثاه بعض المدرسين بالبادرائية^(١) بدمشق - رحمه الله تعالى - :

سَقَى قَبْرَ يَحْيَى فِي (نوى) كُلُّ مُسْبِلٍ^(٢)
 مِنْ الْغَيْثِ عَرَّاضُ^(٣) الْبَوَارِقِ هَتَّانُ^(٤)
 وَلَا زَالَ قَبْرٌ حَلَّ فِيهِ يَحِلُّهُ
 مِنْ اللَّهِ رِضْوَانٌ وَرَوْحٌ وَرِيحَانُ /
 حَوَى كَاشِفاً وَالنَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ
 فَحَازَ الْهُدَى (يَحْيَى) وَ (يَحْيَى) لَهُ شَانُ

/٧٧/

(١) البادرائية: مدرسة كانت داخل باب الفراديس والسلامة، شمالي جيرون، وشرقي الناصرية الجوانية، وكانت قبل ذلك تُعرف بدار أسامة، وتعرف الآن في الشام بـ (حمام سامة). أنشأها العلامة الشيخ نجم الدين أبو محمد عبدالله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن بن عبدالله بن عثمان الباذرائي.

انظر: «الدارس في «تاريخ المدارس» (١ / ٢٠٥). و«منادمة الأطلال» (١٢٩).

(٢) (المسبل): المطر الهاطل.

(٣) (العارض): من يأتي الماء مبكراً.

(٤) (هتنت السماء): هطل مطرها وتتابع.

إِذَا سَخَنْتَ عَيْنِي بِخِلٍّ (١) فَقَدْتُهُ
 فَلَا بَانَ (٢) خُلَانِي الثُّقَاتُ بَلَى بَانُوا
 وَقَدْ كَانَ لِي حَزَنٌ يُكَدِّرُ (٣) عَيْشَتِي
 فَهَا أَنَا ذَا لِي مِنْ فِرَاقِي أَحْزَانُ
 لَقَدْ أَنْجَبْتَ فِيكَ ابْنَةَ الْقَوْمِ إِذْ أَتَتْ
 بِمِثْلِكَ وَاسْتَعَلَّتْ عَلَى الْأَرْضِ حَوْرَانُ

□□□□□

ورثاه بعض المحييين في الله تعالى - رحمه الله تعالى (٤) :-
 بَكَ الْعِلْمُ حِينًا بَعْدَ حِينٍ عَلَى (يَحْيَى)
 وَاللَّي (٥) يَمِينًا بَعْدَهُ لَمْ يَكُنْ يَحْيَا
 وَأُزْلِفَتْ الْجَنَاتُ وَالْحَوْرُ زُحِرْفَتْ
 سُورُوا بِمَنْ أَنْكَى لُنُقَلْتِهِ الْعُلْيَا
 رَزَيْنَا بِمَنْ فِيهِ فَوَائِدُ جَمَّةُ
 تَقِيُّ نَقِيُّ رَاغِبُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا

(١) أي: صديق.

(٢) (بان): بعد وافترق.

(٣) (كدر فلاناً): غمه، ونغص عليه عيشه.

(٤) انظر «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦) للسخاوي.

(٥) أي: أقسم.

عَلِيمٌ بِأَخْبَارِ النَّبِيِّ وَعَالِمٌ
 بِهَا وَسَدِيدُ الْقَوْلِ فِي مُشْكِْلِ الْفُتْيَا
 لَهُ دَرَجَاتُ الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ وَالتَّقْيِ
 وَتَصْنِيفُ مَنْ حَازَ الْعُلُومَ وَمَا [أَعْيَا] (١)
 أَضَاءَتْ مِنْ «الْمِنْهَاجِ» مِثْلَ مَنْهَاجٍ
 وَرَاحَتْ بِهِ عَيْنُ الرَّيِّ وَالرَّدَى عَمِيَا
 وَبَثَّ لَنَا مِنْ نَشْرِهِ آيَ «رَوْضَةٍ»
 عَلَى زَهْرِيهَا مِنْ زُهْدِهِ دَائِمًا بُقْيَا
 سَقَى الْوَابِلُ الْوَسْمِيَّ (٢) أَرْضَ نَوَى نَوَا (٣)
 كَمَا حَلَّ فِيهَا صَادِقُ الرَّأْيِ وَالرُّؤْيَا
 وَحَيَّا الْحَيَا ذَاكَ الضَّرِيحَ وَمَنْ بِهِ
 وَسُقْيَا لِأَرْضِ حَلٍّ فِي رَبْعِهَا سُقْيَا



ورثاه بعض المحبين في الله تعالى - رحمه الله تعالى (٤) - /
 بَانَتْ مَسْرَاتُنَا مُذْ بَانَ إِخْوَانُ
 فَأَيْنَ مُعْتَبِرٌ فَالذَّهْرُ حَيْرَانُ

/٧٨/

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) (الوسمي): أول المطر.

(٣) في الأصل: «نوءاً»، غير أن الناظم سهل الهمزة.

(٤) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦)، وفيه ما يفيد أن اسمه غير معروف،

ويستفاد من بيت رقم (٣٢) أن اسم ناظمها عثمان.

قَدْ فَارَقَتْ مِنْ نَوَاحِي الْأَرْضِ سَادَاتُهَا
 وَغُيِّرَتْ بَعْدَهُمْ لِلدَّهْرِ أَرْمَانُ
 قَدْ نَقِصْتُ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ نَنْقُصُهَا
 أَطْرَافَهَا^(١) فَافْتَكِرْ مَا قَالَ دَيَّانُ
 أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ كَانُوا ذَوِي حِكْمٍ؟
 قَدْ بَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلدِّينِ تَبْيَانُ
 أَيْنَ الَّذِينَ أَقَامُوا الدِّينَ وَاجْتَهَدُوا
 وَلَمْ يَكُنْ دَابُّهُمْ غَيْرَ الَّذِي دَانُوا
 بَانُوا جَمِيعاً وَلَا أَرْجُو رُجُوعَهُمْ
 فَدَمَعَتِي أَصْبَحَتْ حَمْرَاءَ مُذْ بَانُوا
 يَا (مَحْيِيَ الدِّينِ) مُذْ فَارَقْتَنَا عَجَلاً
 قَدْ هَدَمْتَ لِمَشِيدِ الدِّينِ أَرْكَانُ

(١) يشير إلى قوله تعالى :

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١] وإلى قوله تعالى :
 ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الأنبياء: ٤٤].

قال ابن عباس - فيما روي عنه عند ابن جرير في «التفسير» (١٣ / ١١٧)، والحاكم
 في «المستدرک» (٢ / ٣٥٠)، والخطيب في «الفيح والتمفقه» (١ / ٤٣)؛ بسند ضعيف
 جداً، فيه طلحة بن عمرو؛ قال فيه أحمد: متروك - في نقص الأرض:
 «موت العلماء والفقهاء».

وكذا قال مجاهد، وصوب ابن كثير غيره. انظر «تفسير القرآن العظيم» (٢ / ٥٣٩)،
 و«الدر المنثور» (٤ / ٦٨)، و«تفسير الطبري» (١٣ / ١١٧).

أَرْكَانُ بُنْيَانِهِ عِنْدَ النَّوَى عُدِمَتْ
فَكَيْفَ يَبْقَى وَلَا أَرْكَانَ بُنْيَانُ
قَدْ كُنْتَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سِيرٍ
لَمْ يَسْتَطِعْ مِثْلَهَا فِي الدَّهْرِ إِنْسَانُ
زَهَدْتَ فِيهَا وَلَمْ تُخَدَعْ بِزُخْرُفِهَا
وَدَامَ مِنْكَ عَلَى الْأَصْحَابِ إِحْسَانُ
النَّاسُ فِي رَاحَةِ الدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا
وَأَنْتَ عِنْدَ جِهَادِ النَّفْسِ تَعْبَانُ
وَهُمْ عَلَى دَعَاةٍ فِي طَيْبِ مَرَقِدِهِمْ
وَأَنْتَ فِي حَلِّ عِلْمِ الدِّينِ سَهْرَانُ
وَأَيْنَ مَا كُنْتَ قَدْ حَازَتْ مَلَائِكَةٌ
حَوْلَ الْمَكَانِ وَلَمْ يَقْرَبْكَ شَيْطَانُ
وَكُنْتَ بَحْرًا مُحِيطًا لِلْحَدِيثِ لَنَا
يَفِيضُ مِنْ مَوْجِهِ دُرٌّ وَمُرْجَانُ
وَكُنْتَ فِي الْمَذْهَبِ الْمَنْصُورِ مُجْتَهِدًا
وَعَنْكَ يَنْقُلُهُ شَيْبٌ وَشَبَّانُ /
لَوْ كَانَ يَلْقَاكَ مِمَّنْ قَدْ مَضَى أَحَدُ
مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ مِمَّنْ لَهُ شَأْنُ
لَكَانَ (طَلْحَةَ) فِيمَا قُلْتَ مَرْتَضِيًا
وَكَانَ يُثْنِي عَلَيْكَ الْحَبْرُ (سَلْمَانُ)

وَكَانَ مَهْمَا رَأَى (الشَافِعِي) فَرِحًا
 وَكَانَ يُنْصِفُكَ الْبَحَاثُ (نُعْمَانُ)
 قَدْ كُنْتَ كَأَسْمِكَ (مُحِبِّي الدِّينِ) مُجْتَهِدًا
 وَمِنْ دُعَائِكَ نَالَ النَّصْرَ فُرْسَانُ
 سَلَكَتَ بَيْنَ الْوَرَى سُبُلَ النَّجَاةِ وَقَدْ
 أَقْرَفَ فِيكَ لِسَانَ الْوَحْيِ قُرْآنُ
 بَانَ جَاهَكَ عِنْدَ اللَّهِ مُرْتَفِعٌ
 وَأَنَّ حَظَّكَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ عُفْرَانُ
 يَوْمًا تَكُونُ عُصَاةُ النَّاسِ قَدْ جُمِعَتْ
 وَالنَّارُ ذَاتُ لَظَى وَالرَّبُّ غَضْبَانُ
 يَفِرُّ كُلُّ امْرِيءٍ مِنْ هَوْلِ مَضْرَعِهِ
 مِنْ ابْنِهِ وَأَخِيهِ وَهُوَ حَيْرَانُ
 قَدْ فُتِّحَتْ لِلْوَرَى أَبْوَابُ هَاوِيَةٍ
 وَنَارُهَا انْتَشَرَتْ وَالْجِسْمُ عُرْيَانُ
 فَعِنْدَ ذَاكَ بِلَا رَبِّ عَلَى عَجَلٍ
 بِالْبِشْرِ مِنْ رَبِّنَا يَأْتِيكَ رِضْوَانُ
 وَقَدْ تَرَى جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ قَدْ فُتِّحَتْ
 وَعَمَّ مِنْ طَيْبِهَا رَوْحٌ وَرِيحَانُ
 تَدُومُ فِيهَا بِأَفْرَاحٍ عَلَى أَبَدٍ
 وَمِنْكَ فِي فَرَحٍ حُورٌ وَوِلْدَانُ

مَتَى ذَكَرْنَاكَ قَدْ فَاضَتْ مَدَامِعُنَا
حَتَّى جَرَتْ مِنْ دُمُوعِ الْعَيْنِ غُذْرَانُ
يُنُوحُ كُلُّ امْرِيٍّ مِنْ فَرْطِ لَوْعَتِهِ
حَتَّى لَقَدْ قَرَحَتْ بِالِدَّمْعِ أَجْفَانُ
مَنْ لَا يَنُوحُ إِذَا بَاتَتْ أَحَبَّتُهُ
أَوْ لَا يَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ عِضْيَانُ /
النَّاسُ طَرَأَ عَلَى ذِكْرَاكَ [فِي] (١) حَرْقِ
وَلَيْسَ يَعْرِضُ فِي ذِكْرَاكَ نِسْيَانُ
قَدْ سَالَ بَحْرُ دِمَاءٍ مِنْ لَوَاحِظِهِمْ
مُذْ قَامَ مُكْتَتِبًا يَرِثِيكَ (عُثْمَانُ)
عَسَاكَ تَشْفَعُ فِيهِ حَيْثُ قَامَ غَدَاً
لِيَنْمَحِيَ ذَنْبُهُ فَاللَّهُ رَحْمَانُ
فَإِنَّهُ مُذْنِبٌ عَاصٍ وَمُعْتَرِفٌ
وَقَدْ مَلَ صُحْفَهُ سُوءٌ وَعِضْيَانُ
يَا نَفْسُ لَا تُخْدَعِي بِاللَّهْوِ وَاتَّعِظِي
فَإِنَّ رِيْحَكَ عِنْدَ اللَّهْوِ خُسْرَانُ
كَمْ مِنْ أَنَاسٍ مِنَ الْأَخْيَارِ قَدْ عُدِمُوا
كَأَنَّهُمْ سَاعَةٌ فِي الدَّهْرِ مَا كَانُوا
لَا تَطْمَعِي فِي الْبَقَا يَا نَفْسُ بَعْدَهُمْ
فَإِنَّ كُلَّ الْوَرَى فِي الدَّهْرِ ضَيْفَانُ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

فَصْلٌ

لما توفِّي - رحمه الله تعالى - ودُفِنَ ؛ أرادَ أهلهُ وأقاربهُ وجيرانه أن يبنوا على ضريحه قُبَّةً، وأجمعوا على ذلك ؛ إذ جاء - رحمه الله - في النوم إلى أكبر امرأةٍ من قرائبه - أظنُّها عمَّتَه -، وقال لها :

«قولي لأخي والجماعة لا يفعلوا هذا الذي قد عَزَمُوا عليه من البنيان ؛ فَإِنَّهُ كَلَّمَا بنوا شيئاً ؛ يُهْدَمُ عليهم» .

فانتبَهَتْ منزعجةً، فقَصَّتْ عليهم الرؤيا، فامتنعوا من البنيان، وحوطوا على قبره بحجارةٍ تمنعُ الدَّوَابَّ وغيرها^(١).

وقال لي جماعة من أقاربه وأصحابه بـ (نوى) : إنهم سألوهُ يوماً أن لا ينسأهم في عَرَصات القيامة، فقال لهم :

«إِنْ كَانَ ثَمَّ جَاهٌ، وَاللَّهِ لَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ وَأَحَدٌ / مَمَّنْ أَعْرَفَهُ / ٨١ / ورائي، ولا أدخلها إلا بعدهم» .

(١) نقله عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٨٠)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٨٠)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦).
لكن للأسف الشديد! لم يبق الأمر على الحال الذي ذكره ابن العطار، حيث تمَّ بناء القبَّة على قبر الشيخ الإمام النووي - رحمه الله -، وكان ذلك على خلاف الشرع، ومخالفة لما كان يدعو إليه الشيخ النووي من الابتعاد عن البدع، وقد قام ببناء القبَّة الأميرُ قانصوه الساعدي في أواخر القرن العاشر الهجري .

انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦) الحاشية، و«الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي» (ص ٨١)، و«الإمام النووي» (ص ١٩٥ - ١٩٦)، للدَّقْر.

فرحمه الله، ورضي عنه، لقد جَمَعَتْ هذه الحكايةُ من الأدب مع
الله - عزَّ وجل -، ومن الكرم ما لا يخفى على متأمل فطن^(١).



(١) نقله عن المصنّف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٨٠)، والسخاوي
في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٤)، و«المنهاج السوي» (لوحه ٣١ / أ)، ووقعت عبارة
الإمام النووي في مطبوعه (ص ٨٠) مصحفة تصحيفاً شنيعاً، إذ جاءت فيه هكذا:
«... لأَدْخُلَنَّ الجنة وأخذ مَنْ أعرفه ورائي، ولا أدخلها إلا بعدهم»!!

وهذا من التآلي على الله سبحانه وتعالى، وليس فيها الأدب الذي أشار إليه
المصنّف مع الله عز وجل، فالشفاعة لا تكون إلا بإذنه سبحانه وتعالى، وليس لأحدٍ من
الخلق على الله حق أو جاه يرجى إلا بما يأذن به ربنا - سبحانه - ويرضى .

فصل

كنت يوماً بين يديه لتصحيح درس عليه في «مختصر علوم الحديث» الأصغر له، فلما فرغت منه؛ قال لي:

«رأيت الليلة في المنام كأنني كنت سابحاً في بحر، وكأني خرجتُ منه إلى شاطئيه، وإذا أنا بشخص قد غرق فيه، وقد تعلق بخشبة على وجهه لحظةً، ثم غرق».

قلتُ: يا سيدي! علمتَ الشخصَ من هو؟

قال: «نعم».

قلتُ: من هو؟

قال: «ابن النَّجَّار».

قلتُ: فما أولته؟

قال: «يظهر قليلاً، ثم يخفي خفاءً لا ظهور بعده، مع نفاق قلبه».

وكان من قصة المذكور أنه سعى في إحداث أمورٍ على المسلمين باطلة، فقام الشيخ - قدس الله روحه - مع جماعة من علماء المسلمين، فأزالوها بإذن الله تعالى، ونصر الله الحق وأهله، فغضب لذلك؛ لكرهيته مصلحة المسلمين، ونصيحة الدين، وبعث إلى الشيخ يهدده، ويقول:

«أنت الذي تحزب العلماء على هذا».

فكتب إليه الشيخ - قدس الله روحه - كتاباً هذا صورته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

مِنْ يَحْيَى النُّوْي .

اعلم أيها المقصّر في التأهب / لمعادِهِ، التاركُ مصلحةً نفسه / ٨٢/

في تهيئة جهازه له وزاده، أني كنت لا أعلم كراهتك لنصرة الدين،
ونصيحة السلطان والمسلمين؛ حملاً مني لك على ما هو شأن المؤمنين؛
من إحسان الظن بجميع الموحدين، وربما كنت أسمع في بعض الأحيان
من يذكرك بغش المسلمين، فأنكر عليه بلساني وبقلبي؛ لأنها غيبة لا أعلم
صحتها، ولم أزل على هذا الحال إلى هذه الأيام.

فجرى ما جرى من قول قائل للسلطان - وفقه الله لكريم
الخيرات - : إن هذه البساتين يحل انتزاعها من أهلها عند بعض العلماء،
وهذا من الافتراء الصريح، والكذب القبيح، فوجب علي وعلى جميع من
علم هذا من العلماء أن يبين بطلان هذه المقالة، ودحض هذه الشناعة،
وأنها خلاف إجماع المسلمين، وأنه لا يقول بها أحد من أئمة الدين، وأن
يُنهوا^(١) ذلك إلى سلطان المسلمين، فإنه يجب على الناس نصيحته؛ لقول
النبي ﷺ في الحديث الصحيح :

«الدِّينُ النَّصِيحَةُ؛ لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ،
وَعَامَّتِهِمْ»^(٢) .

(١) أي : يرفعوا .

(٢) مضى تخريجُه .

وإمام المسلمين في هذا العصر هو السلطان - وفقه الله تعالى
لطااعته، وتولاه بكرامته - .

وقد شاع بين الخواص والعوام، أن السلطان كثير الاعتناء بالشرع،
ومحافظ على العمل به، وأنه بنى المدرسة لطوائف / العلماء، ورتب / ٨٣/
القضاة من المذاهب الأربعة، وأمر بالجلوس في دار العدل؛ لإقامة
الشرع، وغير ذلك؛ مما هو معروف من اعتناء السلطان - أعز الله أنصاره -
بالشرع، وأنه إذا طلب طالب منه العمل بالشرع؛ أمر بذلك، ولم يخالفه.

فلما افتري هذا القائل في أمر البساتين ما افتراه، ودلس على
السلطان، وأظهر أن انتزاعها جائز عند بعض العلماء، وغش السلطان في
ذلك، وبلغ ذلك علماء البلد؛ وجب عليهم نصيحة السلطان، وتبيين الأمر
له على وجهه، وأن هذا خلاف إجماع المسلمين، فإنه يجب عليهم
نصيحة الدين، والسلطان، وعمامة المسلمين.

فوفقهم الله تعالى للاتفاق على كتب كتاب يتضمن ما ذكرته، على
جهة النصيحة؛ للدين، والسلطان، والمسلمين، ولم يذكروا فيه أحداً
بعينه، بل قالوا: من زعم جواز انتزاعها؛ فقد كذب.

وكتب علماء المذاهب الأربعة خطوطهم بذلك؛ لما يجب عليهم
من النصيحة المذكورة، واتفقوا على تبليغها ولي الأمر - أدام الله نعمه
عليه - لينصحوه، ويبينوا حكم الشرع.

ثم بلغني جماعات متكاثرات في أوقات مختلفات - حصل لي العلم
بقولهم - أنك كرهت سعيهم في / ذلك، وسارعت في ذم فاعل ذلك، / ٨٤/

وأَسَدَتْ مَعْظَمَ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيَّ ، وَيَا حَبِذَا ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ .

وَبَلَّغْنِي عَنْكَ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَاتِ أَنَّكَ قُلْتَ : قَوْلُو لِي حَيِّى : هُوَ الَّذِي سَعَى فِي هَذَا ، فَيَنْكَفَّ عَنْهُ ، وَإِلَّا أَخَذْتُ مِنْهُ دَارَ الْحَدِيثِ .

وَبَلَّغْنِي عَنْكَ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَاتِ أَنَّكَ حَلَفْتَ مَرَاتٍ بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثِ أَنَّكَ مَا تَكَلَّمْتَ فِي انْتِزَاعِ هَذِهِ الْبَسَاتِينِ ، وَأَنَّكَ تَشْتَهِي إِطْلَاقَهَا!

فِيَا ظَالِمَ نَفْسِهِ ! أَمَا تَسْتَحْيِي مِنْ هَذَا الْكَلَامِ الْمْتَنَاقِضِ ، وَكَيْفَ يَصِحُّ الْجَمْعُ بَيْنَ شَهْوَتِكَ إِطْلَاقَهَا^(١) وَأَنَّكَ لَمْ تَتَكَلَّمْ فِيهَا ، وَبَيْنَ^(٢) كِرَاهَتِكَ السَّعْيِ فِي إِطْلَاقِهَا وَنَصِيحَةِ السُّلْطَانِ وَالْمُسْلِمِينَ ؟

وَيَا ظَالِمَ نَفْسِهِ ! هَلْ تَعَرَّضَ لَكَ أَحَدٌ بِمَكْرُوهِ ، أَوْ تَكَلَّمَ فِيكَ بِعَيْنِكَ ؟ وَإِنَّمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَنْ قَالَ هَذَا لِلسُّلْطَانِ فَقَدْ كَذَبَ ، وَدَسَّسَ عَلَيْهِ ، وَغَشَّاهُ ، وَلَمْ يَنْصَحْهُ . فَإِنَّ السُّلْطَانَ مَا يَفْعَلُ هَذَا إِلَّا لِاعْتِقَادِهِ أَنَّهُ حَلَالٌ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ ، فَبَيَّنَّا أَنَّهُ حَرَامٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ . وَأَنْتَ [قَدْ]^(٣) قُلْتَ : إِنَّكَ لَمْ تَتَكَلَّمْ فِيهَا . وَحَلَفْتَ عَلَى هَذَا بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثِ ، فَأَيُّ ضَرَرٍ عَلَيْكَ فِي إِبْطَالِ قَوْلٍ كَاذِبٍ عَلَى الشَّرْعِ ، غَاشٌّ مَدْلَسٌ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَقَدْ قُلْتَ : إِنَّهُ غَيْرُكَ ؟ !

/ ٨٥ / وَكَيْفَ تَكْرَهُ السَّعْيَ عَلَى شَيْءٍ قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ / عَلَى اسْتِحْسَانِهِ ؟ ! بَلْ هُوَ وَاجِبٌ عَلَى مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَهْوَتِكَ وَإِطْلَاقَهَا » !!

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَأَيْنَ » ، وَفِي الْهَامِشِ : « صَوَابُهُ : وَبَيْنَ » .

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوقَتَيْنِ مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ .

وأنا - بحمد الله - من القادرين عليه بالطريق الذي سلكت، وأما نجاحه؛ فهو إلى الله تعالى؛ مقلِّب القلوب والأبصار.

ثم إنني أتعجب غاية العجب من اتِّخَاذِك إِيَّاي حَصَمًا، ويا حَبْدًا ذَلِكَ مِنْ اتِّخَاذِي - فَإِنِّي - بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى - أَحَبُّ فِي اللَّهِ تَعَالَى، وَأُبْغِضُ فِيهِ، فَأُحِبُّ مَنْ أَطَاعَهُ، وَأُبْغِضُ مَنْ خَالَفَهُ، وَإِذَا أَخْبَرْتَ عَنْ نَفْسِكَ بِكَرَاهَتِكَ السَّعْيِ فِي مَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَنَصِيحَةِ السُّلْطَانِ؛ فَقَدْ دَخَلْتَ فِي جَمَلَةِ الْمُخَالَفِينَ، وَصَرْتَ مِمَّنْ نُبْغِضُهُ فِي اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ؛ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ الصَّحِيحَةُ، الْمَنْقُولَةُ بِأَسَانِيدِ الْأُئِمَّةِ الْأَخْيَارِ^(١).

أَرْضَ لِمَنْ غَابَ عَنْكَ غَيْبَتُهُ

فَذَاكَ ذَنْبٌ عِقَابُهُ فِيهِ

ويا ظالم نفسه! أنا خاصمتك، أو كالمُتَك، أو ذكرتك، أو بيني وبينك مخاصمة، أو مُنَازَعَة، أو معاملة في شيء؟! فما بالك تكره فعل خيرٍ يَسِّرُنِي اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهُ؟! ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٢).

(١) يشير الإمام النووي إلى حديث:

«مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأُبْغِضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ؛ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ».

أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم ٤٦٨١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم ٧٦١٣ و٧٧٣٧ و٧٧٣٨)، والبخاري في «شرح السنة» (١٣ / ٥٤)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ١٧٨ و١٧٩)؛ بإسنادٍ حسنٍ.

(٢) البروج: ٨.

١٨٦/ بكَرَاهَةِ هَذِهِ النَّصِيحَةِ، الَّتِي هِيَ مَصْرُوحَةٌ بِأَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي / تَكَلَّمْتَ فِي هَذِهِ الْبَسَاتِينَ، وَأَنَّ الطَّلَاقَ وَقَعَ عَلَيْكَ، وَمَا أَبْعَدَ أَنْ تَكُونَ شَيْبَاهًا بِمَنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (١).

ويا عدوَّ نفسيه! أتراني أكرهُ مُعَادَاةَ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَتَكَ هَذِهِ، بَلِ - وَاللَّهِ - أَحِبُّهَا، وَأَوْثَرُهَا، وَأَفْعَلُهَا بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ الْحُبَّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضَ فِيهِ، وَاجِبٌ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ، وَعَلَى جَمِيعِ الْمَكَلَّفِينَ، وَلَسْتُ أَذْرِي أَيَّ غَرَضٍ لَكَ فِي حِرْصِكَ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى السَّاعِينَ فِي إِعْظَامِ حُرْمَاتِ الدِّينِ، وَنَصِيحَةِ السُّلْطَانِ وَالْمُسْلِمِينَ.

فيا ظالمَ نفسيه! أنته عن هذا، وارجع عن طريقة المباحثين المعاندين.

وَأَعْجَبٌ مِنْ هَذَا تَكْرِيرُكَ الْإِرْسَالَ إِلَيَّ - بِزَعْمِكَ الْفَاسِدِ - كَالْمَتَوَعَّدِ: إِنَّ لَمْ يَنْكَفَ أَخَذْتُ مِنْهُ دَارَ الْحَدِيثِ.

فيا ظالمَ نفسيه! وجاهلَ الخيرِ وتاركه! أَطَّلَعْتَ عَلَى قَلْبِي أَنِّي مَتَهَافِتٌ عَلَيْهَا، أَوْ عَلِمْتَ أَنِّي مَنْحَصِرٌ فِيهَا، أَوْ تَحَقَّقْتَ أَنِّي مَعْتَمِدٌ عَلَيْهَا، مَسْتَنِدٌ إِلَيْهَا، أَوْ عَرَفْتَ أَنِّي أَعْتَقِدُ انْحِصَارَ رِزْقِي فِيهَا. أَوْ مَا عَلِمْتَ - لَوْ أَنْصَفْتَ - كَيْفَ كَانَ ابْتِدَاءُ أَمْرِهَا، أَوْ مَا كُنْتَ حَاضِرًا مُشَاهِدًا أَخْذِي لَهَا؟!

وَلَوْ فُرِضَ تَهَافُتِي عَلَيْهَا؛ أَكُنْتُ أَوْثَرُهَا عَلَى مَصْلَحَةِ عَامَةٍ

(١) محمد: ٣٠.

للمسلمين، مشتملة على نصيحة الله، وكتابه، ورسوله ﷺ، والسُّلطان،
وعامة المسلمين / ؟! هذا ما لم أفعله ولا أفعله [إن شاء الله تعالى . / ٨٧/

وكيف تتوهم] (١) أنني أترك نصيحة الله ورسوله وسلطان المسلمين
وعامتهم؛ مخافة من خيالاتك؟! إن هذه لغباوة منك عظيمة .

[ويا عجباً منك] (٢)! كيف تقول هذا؟! أنت رب العالمين؟! بيدك
خزائن السموات والأرض، وعليك رزقي ورزق الخلائق أجمعين؟! أم
أنت سلطان الوقت؛ تحكم في الرعية بما تريد؟!!

فلو كنت عاقلاً؛ ما تهجمت على التفوه بهذا الذي لا ينبغي أن يقوله
إلا رب العالمين، أو سلطان الوقت؛ مع أن سلطان [الوقت] (٣) منزّه عن
قولك الباطل، مرتفع المحل عن فعل ما ذكرت .

يا ظالم! فإن كنت تقول هذا استقلالاً منك؛ فقد افتأت (٤) عليه،
واجترأت على أمر عظيم، ونسبته إلى الظلم عدواناً، وإن كنت تقوله عنه؛
فقد كذبت عليه، فإنه - بحمد الله - حسن الاعتقاد في الشرع، وذلك من
نعم الله تعالى عليه، والسلطان - بحمد الله وفضله - أكثر اعتقاداً في الشرع
من غيره، ومعظم حُرّماته، وليس هو ممن يقابل ناصحه بهذيانات الجاهلين،

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل .

(٤) في الأصل: «افتت»!!

وتُرّهات المخالفين ، بل يقبلُ نصائحَهُمْ ؛ كما أمره الله تعالى .

واعلم أيها الظالمُ نفسه ! أني - والله الذي لا إله إلا هو - لا أترك شيئاً / ٨٨ / أقدرُ عليه من السعي في مناصحةِ الدين والسُلطانِ والمسلمين في /
هذه القضية ، وإن رغمتُ أنوفُ الكارهين ، وإن كرهَ ذلك أعداءُ المسلمين ،
وفرقَ حزبُ المخذّلين ، وسترى ما أتكلّمُ به - إن شاء الله تعالى - عند هذا
السُلطان - وفقه الله تعالى لطاعته ، وتولّاه بكرامته (١) - في هذه القضية ؛ غيرَ
على الشرع ، وإعظاماً لِحُرّماتِ الله تعالى ، وإقامةً للدين ، ونصيحةً
للسُلطانِ وعامةِ المسلمين .

ويا ظالمِ نفسه ! أجلبُ بخيْلِكَ ورجلِكَ إن قدرتَ ! واستعنُ بأهل
المشرقين وما بين الخافقين ، فإني - بحمدِ الله - في كفاية تامّة ، وأرجو من
فضلِ الله تعالى أنك لا تقوى لمنازعةِ أقلِّ الناس مرتبةً ، وأنا - بحمدِ الله
تعالى - ممن يودُّ القتلَ في طاعةِ الله تعالى .

أتقوى يا ضعيفِ الحيلِ لمنازعتي؟! أبلغك يا هذا أني لا أومنُ
بالقدر؟! أبلغك أني أعتقدُ أن الآجالَ تنقُصُ ، وأن الأرزاقَ تتغيّرُ (٢)؟! أما
تفكّرُ في نفسك في قبيحِ ما أتيتُهُ من الفعالِ ، وسوءِ ما نطقتَ به من
المقالِ؟!!

(١) في الأصل : « بكرمته »!!

(٢) انظر - لزاماً - : « إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان » للشيخ مرعي
الحنبلي ، نشر دار عمار ، و « تنبيه الأفاضل على ما ورد في زيادة العمر ونقصانه من الدلائل »
للسوكاني ، نشر دار ابن حزم ؛ كلاهما بتحقيقنا .

أيا ظالمَ نفسه! مَنْ طلبَ رضىَ اللهِ تعالى تردُّه خيالاتك،
وتمويهاتك، [وأباطيلك] (١)، وترهاتك؟

وبعد هذا كله، أنا أرجو من فضل الله تعالى أن الله يوفق السلطان
- أدام الله نعمه عليه - لإطلاق هذه البساتين، وأن يفعلَ فيها ما تقرُّ به أعينُ
المؤمنين، ويرغمُ أنفَ المخالفين، فإن الله / تعالى قال:

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

والسلطان - بحمدِ الله تعالى - يفعل الخيرات، فما يترك هذه القضية
تفوته.

واعلم أنك عندي - بحمدِ الله تعالى - أقلُّ ممَّنْ أهتم بشأنك، أو
ألتمتُ إلى خيالاتك وبطلانك، ولكنني أردتُ أن أعرفك بعضَ أمري؛
لتدخلَ نفسك في مناظرة المسلمين بأسرهم، ومناظرة سلطانهم - وفقه الله
تعالى - على بصيرة منك، وترتفع عنك جهالة بعضِ الأمر؛ ليكون دخولك
بعد ذلك معاندة لا عذر لك فيها.

ويا ظالمَ نفسه! أتوهمُ أنه يخفى عليَّ وعلى مَنْ سلكَ طريقَ نصائحِ
المسلمين وولاةِ الأمرِ وحُماةِ الدينِ أنا لا نعتقدُ صدقَ قولِ اللهِ تعالى:

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣).

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) الأعراف: ١٢٨.

(٣) الأعراف: ١٢٨.

وقوله تعالى :

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(١).

وقوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٢).

وقوله تعالى :

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٣).

وقوله تعالى :

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح :

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم خذلان من

خذلهم»^(٥).

(١) فاطر: ٤٣.

(٢) العنكبوت: ٦٩.

(٣) محمد: ٧.

(٤) الروم: ٤٧.

(٥) أخرجه البخاري في «الصحيح» (١٣ / ٢٩٣) (رقم ٧٣١١)، ومسلم في

«الصحيح» (٣ / ١٥٢٣)، وغيرهما؛ بنحوه من حديث المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - .

والحديث وارد عن جمع من الصحابة، بلغ عددهم ستة عشر نفساً من الصحابة،

وعُدَّ من الأحاديث المتواترة؛ كما قال شيخ الإسلام في «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص

٦)، وانظر «نظم المتناثر» (ص ٩٣).

والمراد بهذه الطائفة أهل العلم؛ كذا قال أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - وغيره من أولي النهى والفهم^(١)!

وقوله ﷺ:

«والله في عون العبد ما كان العبد / في عون أخيه»^(٢) .

١٩٠/

هذا فيمن كان في عون واحد من الناس، فكيف الظن بمن هو في عون المسلمين أجمعين؛ مع إعظام حرّمات الشرع، ونصيحة السلطان، ومولاته، وبذل النفس في ذلك؟!!

واعلم أنني والله لا أتعرض لك بمكروه سوى أنني أبغضك لله تعالى، وما امتناعي عن التعرض لك بمكروه عن عجز، بل أخاف الله رب العالمين من إيذاء من هو من جملة الموحدين.

وقد أخبرني من أثق بخبره وصلاجه، وكراماته وفلاجه؛ أنك إن لم تبادر بالتوبة؛ حلّ بك عقوبة عاجلة، تكون بها آية لمن بعدك، لا يأت بها أحد من الناس، بل هو عدل من الله تعالى، يوقعه بك؛ عبرة لمن بعدك، فإن كنت ناظراً لنفسك؛ فبادر بالرجوع عن سوء فعالك، وتدارك ما أسلفته من قبيح مقالك، قبل أن يحلّ بك ما لا تقال فيه عثرتك، ولا تغترّ بسلامتك وشروتك ووصلتك، وأفكر في قول القائل:

(١) وكذا قال عبدالله بن المبارك، وعلي بن المديني، والبخاري، وأحمد بن سنان،

وغيرهم.

راجع «شرف أصحاب الحديث» (ص ٢٦ - ٢٧) للخطيب البغدادي .

(٢) مضي تخريجه ص ١١٠ .

قَدْ نَادَتِ الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهَا
لَوْ كَانَ فِي الْعَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ
كَمْ وَائِقٍ بِالْعُمْرِ وَارِيَّتُهُ
وَجَامِعٍ بَدَّدَتْ مَا يَجْمَعُ
وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١).



(١) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٦ و ٥٠ - ٥٥) للسخاوي، و«الإمام النووي» (ص ١٤٩ - ١٥٨) لعبد الغني الدَّقْر، و«الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلام» (ص ٦٦ - ٧١).

فصل

ذكر لي صاحبنا الشيخ أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي عبد الله محمد بن / الحسن بن سالم الشافعي^(١) جعل الله في بقیته البركة غير / ٩١ / مرة قال:

«ذكر لي الشيخ الصالح الصدوق المَعمرُ أبو القاسم بن عَمير المِزي - وكان من الأخيار - أنه رأى فيما يرى النَّائم بِالْمِزَّةِ راياتٍ كثيرةً؛ قال: وسمعتُ نوبةً تُضربُ، فتعجبتُ من ذلك، فقلتُ: ما هذا؟ فقيلَ لي: الليلة قُطِبَ^(٢) يحيى النَّووي. فاستيقظتُ من منامي، ولم أكن أعرف الشيخ، ولا سمعتُ به قبلَ ذلك».

فدخل المدينة - يعني دمشق - في حاجة؛ قال:

«فذكرتُ ذلك لشخصٍ، فقال: هو شيخُ دار الحديث الأشرفية، وهو الآن جالسٌ فيها لميعادها، فاستدللتُ عليها، ودخلتها، فوجدته جالساً فيها، وحوله جماعةٌ، فوقعَ بصره عليّ، فنهض إلى جهتي، وترك الجماعة، ومشى إلى طرف إيوانها، ولم يتركني أكلمه، وقال:

(١) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (١ / ٢٤٣).

(٢) (قُطِبَ): أي جُعِلَ قطباً! ومن معان القطب: سيد القوم الذي يدور عليه أمرهم، وهي لفظة صوفية! تدلُّ على وظيفة عليا لأكبر أولياء الوقت عندهم!! انظر في حقيقتها وخرافات الصوفية حولها: «هذه هي الصوفية» (١٢٥)، و«الصوفية نشأتها وتطورها» (ص ٧٠).

«اَكْتُمَّ مَا مَعَكُمْ، وَلَا تُحَدِّثْ بِهِ أَحَدًا».

ثم رجع إلى موضعه، ولم يَزِدْ على ذلك، ولم أَكُنْ رأيتُه قبلها، ولم أَجْتَمِعْ به بعدها»^(١).

آخِرُهُ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

وَوَقَعَ الْفَرَاغُ مِنْ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ سَابِعِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِئَةِ عَلَى يَدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى دَاوُدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دَاوُدَ الْعَطَّارِ، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ، وَعَنْ وَالِدَيْهِ، وَعَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ / ٩٢/ .



(١) نقله عن المصنّف: السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٤٩ - ٥٠)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٣).

وعلى كل حال فإن هذا الخبر عن الإمام النووي مما لا يصح عقلاً ولا نقلاً، والنووي لا يعلم الغيب.

تَمَّة

في تحذير الإمام النووي من البدع

تحذير الإمام النووي من البدع

إن الشيخ محيي الدين الذي أكرمه الله - تبارك وتعالى - بالعيش مع كلام أفضل خلق الله محمد ﷺ، وقضى أغلب أوقاته في سماع الحديث الشريف من أفواه كبار الحُفَاط في الشام؛ متعرِّفاً بذلك على دقائق سنَّة رسول الله ﷺ، وكان حريصاً على الالتزام الكامل بكل ما يتعلمه من الكتاب والسنة، فجمع في ذلك بين العلم والعمل.

ومن خلال حياته في القرن السابع الهجري رأى بعض الناس يقومون بتصرفات على خلاف سنَّة أبي القاسم - عليه الصلاة والسلام -، وجاؤوا بأشياء لا أصل لها في دين الله - عزَّ وجل -، وقد قام الشيخ محيي الدين بدوره، فنَّبَه الناس لخطر ذلك، وحذَّره منهم، ومن الاغترار بأصحابها، وداعياً لهم للتمسك الكامل بالكتاب والسنة، ونبذ ما عدا ذلك.

وفيما يلي أمثلة حيَّة على ذلك:

سئل الشيخ محيي الدين: هل هذا الحديث الذي يقوله عوامُّ أهل

الشام أن النبي ﷺ قال:

«مَنْ زَارَنِي وَزَارَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ؛ ضَمِنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ»^(١).

ويقولون:

«مَنْ حَجَّ؛ فَلْيُقَدِّسْ حَجَّتَهُ فِي سَنَتِهِ».

يعنون: يزور بيت المقدس في سنة الحج.

هل لهذين أصل أم لا؟

وقد أجاب على ذلك الشيخ محيي الدين بقوله:

«الحديث المذكور باطل وموضوع، ولا أصل لواحد من هذين

الأمريين المذكورين، لكن زيارة الخليل عليه السلام وبيت المقدس فضيلة لا

تختص بالحاج، ولو تركهما الحاج؛ لم يؤثر ذلك في صحة حجّه»^(٢).

ويقول الشيخ محيي الدين عن ذلك أيضاً^(٣):

«وهذا باطل؛ ليس هو مروياً عن النبي صلى الله عليه وآله، ولا يُعرف في كتاب

صحيح ولا ضعيف، بل وضعه بعض الفجرة».

وقد حذر - رحمه الله تعالى - من رواية الحديث الموضوع

(١) «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية» (ص ١١٧)، «سلسلة الأحاديث

الضعيفة» (١ / ٦١).

(٢) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٢٦٦ و ٢٦٧).

وزيارة الخليل إبراهيم - عليه السلام - لا يجوز أن تشد إليها الرحال، وإن ثبت

أنه قبره جازت زيارته من غير شد رحل، ولكن الصلاة فيما يسمى (مغارة الأنبياء) أو

فوق تلك المقبرة مما لا يجوز شرعاً، فضلاً عن التبرك بها.

(٣) «المجموع» (٨ / ٢٧٧).

والضعيف، وعدم بيان حاله، وأن من يفعل ذلك؛ فهو داخل في قوله ﷺ:
«إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا؛
فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

وبيّن - رحمه الله - أن لا فرق في ذلك بين ما كان في الأحكام، وما
لا حكم فيه؛ كالترغيب، والترهيب، والمواعظ، وغير ذلك، فقال:

«لا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام وما لا
حكم فيه؛ كالترغيب، والترهيب، والمواعظ، وغير ذلك، فكله حرام، من
أكبر الكبائر، وأقبح القبائح، بإجماع المسلمين الذين يُعتدُّ بهم في
الإجماع؛ خلافاً للكرامية، الطائفة المبتدعة في زعمهم الباطل أنه يجوز
وضع الحديث في التّريغيب والترهيب، وتابعهم على هذا كثيرون من
الجهلة الذين ينسبون أنفسهم إلى الزُّهد، أو ينسبهم جهلةٌ مثلهم.
وشُبّهةٌ زعمهم الباطل أنه جاء في رواية:

«من كذب عليّ متعمداً؛ ليضللّ به؛ فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

وزعم بعضهم أن هذا كذب له عليه الصلاة والسلام لا كذب عليه.
وهذا الذي انتحلوه وفعلوه واستدلوا به غاية الجهل، ونهاية الغفلة،
وأدلّ الدلائل على بُعدهم من معرفة شيء من قواعد الشرع، وقد جمعوا فيه
جمالاً من الأغاليط اللائقة بعقولهم السخيفة، وأذهانهم البعيدة الفاسدة،

(١) أخرجه البخاري في «الصحیح» (٣ / ١٦٠) (رقم ١٢٩١)، ومسلم في مقدمة

«الصحیح» (١ / ١٠) (رقم ٣)؛ من حديث المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - .

(٢) وهو منكر بهذه الزيادة، انظر: «السلسلة الضعيفة» (رقم ١٠١١).

فخالفوا قول الله عز وجل :

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١).

وخالفوا صريح هذه الأحاديث المتواترة، والأحاديث الصريحة المشهورة في إعظام شهادة الزور.

وخالفوا إجماع أهل الحل والعقد، غير ذلك من الدلائل القطعية في تحريم الكذب على آحاد الناس، فكيف بمن قوله شرعاً، وكلامه وحي؟!!

وإذا نظرت في قولهم؛ وجد كذباً على الله تعالى، قال الله تعالى :

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٢).

ومن أعجب الأشياء قولهم: هذا كذب له! وهذا جهل منهم بلسان العرب وخطاب الشرع، فإن كل ذلك عندهم كذب عليه.

وأما الحديث الذي تعلقوا به؛ فأجاب العلماء عنه بأجوبة:

أحسنها وأخصرها: أن قوله: «ليضل الناس»؛ زيادة باطلة، اتفق الحفاظ على إبطالها، وأنها لا تعرف صحيحة بحال.

الثاني: جواب أبي جعفر الطحاوي، أنها لو صحت؛ لكانت

للتأكيد؛ كقول الله تعالى :

(١) الإسراء: ٢.

(٢) النجم: ٤.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ﴾^(١).

الثالث: أن اللام في «ليضل» ليست لام التعليل، بل هي لام الصيرورة والعاقبة، معناه: أن عاقبة كذبه ومصيره إلى الإضلال به؛ كقوله تعالى:

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا﴾^(٢).

ونظائره في القرآن وكلام العرب أكثر من أن يحصر، وعلى هذا يكون معناه: فقد يصير أمر كذبه إضلالاً

وعلى الجملة: مذهبهم أركُّ من أن يُعتنى بإيراده، وأبعد من أن يُهتَمَّ بإبعاده، وأفسد من أن يُحتاج إلى إفساده، والله أعلم.

الرابعة: يحرم رواية الحديث الموضوع على عرف كونه موضوعاً، أو غلب على ظنه وضعه، فمن روى حديثاً - علم أو ظن وضعه -، ولم يبيِّن حال روايته وضعه؛ فهو داخل في هذا الوعيد، مندرجٌ في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ.

ويدلُّ عليه أيضاً الحديث السابق:

«مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ؛ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ»^(٣).

(١) الأنعام: ١٤٤.

(٢) القصص: ٨.

(٣) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» (١ / ٩)، والترمذي في «الجامع» (رقم

٢٦٦٤)، وابن ماجه في «السنن» (رقم ٣٨).

ولهذا قال العلماء: ينبغي لمن أراد رواية حديث، أو ذكّره، أن ينظر، فإن كان صحيحاً أو حسناً؛ قال: قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعله، أو نحو ذلك من صيغ الجزم. وإن كان ضعيفاً؛ فلا يقل: قال، أو فعل، أو أمر، أو نهى، وشبه ذلك من صيغ الجزم، بل يقول: روي عنه كذا، أو جاء عنه كذا، أو يروي، أو يُذكر، أو يُحكى، أو يُقال، أو بلغنا، وما أشبهه، والله سبحانه أعلم»^(١).

وسئل الشيخ محيي الدين عن الذي يفعله بعض المصلين بالناس في صلاة التراويح، وهو قراءة سورة (الأنعام) في الركعة الأخيرة من صلاة التراويح في الليلة السابعة من شهر رمضان أو غير السابعة؛ هل هو سنة أو بدعة؟ فقد قال قائل بأنها نزلت جملة واحدة، فهل هذا ثابت في الصحيح أم لا، وهل فيه دليل لما يفعلونه، فإن كانت بدعة؛ فما سبب كراهتها؟ وقد أجاب الشيخ على ذلك بقوله:

«هذا الفعل المذكور ليس سنة، بل هو بدعة مكروهة، ولكراهتها

أسباب:

منها: إبهام كونها سنة.

ومنها: تطويل الركعة الثانية على الأولى، وإنما السنة تطويل الأولى.

ومنها: التطويل على المأمومين، وإنما السنة التخفيف.

ومنها: هذه القراءة، وهذّرمَتها.

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١ / ٧٠ - ٧١).

ومنها: المبالغة في تخفيف الركعات قبلها.

وغير ذلك من الأسباب.

ولم يثبت نزول (الأنعام) دفعة واحدة، ولا دلالة فيه لو ثبت لهذا الفعل، فينبغي لكل مصلٍّ اجتناب هذا الفعل، وينبغي إشاعة إنكار هذا، فقد ثبتت الأحاديث الصحيحة في النهي عن محدثات الأمور، وأنَّ كلَّ بدعة ضلالة، ولم يُنقل هذا الفعل عن أحد من السلف، وحاشاهم^(١).

وسئل عن القراءة التي يقرؤها بعض الجهلة على الجنائز بدمشق؛ بالتمطيط الفاحش، والتغني الزائد، وإدخال حروف زائدة في كلمات، ونحو ذلك مما هو مشاهد منهم؛ هل هو مذموم أم لا؟

وقد أجاب على ذلك بقوله:

«هذا منكر ظاهر، ومذموم فاحش، وهو حرام بإجماع العلماء، وقد نقل الإجماع فيه الماوردي، وغير واحد، وعلى ولي الأمر - وفقه الله تعالى - زجرهم عنه، وتعزيرهم، واستتابتهم، ويجب إنكاره على كل مكلف تمكَّن من إنكاره»^(٢).

وقال في «الأذكار»:

«وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنّازة بدمشق وغيرها؛ من القراءة بالتمطيط، وإخراج الكلام عن مواضعه؛ فحرام بإجماع

(١) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٤٧ و ٤٨).

(٢) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٤٦ و ٤٧).

العلماء»^(١).

وحذّر الإمام النووي من الاجتماع للتعزية بقوله:

«وأما الجلوس للتعزية؛ فنصّ الشافعيّ، والمصنّف - أي الشيرازي صاحب «المهذب» -، وسائر الأصحاب؛ على كراهته، ونقله الشيخ أبو حامد في «التعليق»، وآخرون عن نصّ الشافعيّ^(٢)؛ قالوا: يعني بالجلوس لها: أن يجتمع أهل الميت في بيت، فيقصدهم من أراد التعزية».

قال:

«قالوا: بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم، فمن صادفهم؛ عزّاهم، ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها»^(٣).

وسئِلَ - رحمه الله تعالى - عن صلاة الرغائب المعروفة في أول ليلة جمعة من شهر رجب؛ هل هي سنة وفضيلة أم بدعة؟
وقد أجاب على ذلك بقوله:

«هي بدعة قبيحة، منكرة أشد الإنكار، مشتملة على منكرات، فيتعيّن تركها، والإعراض عنها، وإنكارها على فاعلها، وعلى ولي الأمر - وفقه الله تعالى - منع الناس من فعلها؛ فإنه راع، وكل راع مسؤول عن رعيته، وقد صنّف العلماء كتباً في إنكارها، وذمّها، وتسفيه فاعلها، ولا يُعْتَرَّ

(١) «الأذكار» (ص ٢٠٣).

(٢) انظر «الأم» (١ / ٢٤٨).

(٣) انظر: «المجموع» (٥ / ٣٠٦)، و«الأذكار» (ص ١٣٦).

بكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان، ولا بكونها مذكورة في «قوت القلوب»، و«إحياء علوم الدين»، ونحوهما؛ فإنها بدعة باطلة»^(١).

ويقول بعد ذلك^(٢):

«وقد أمر الله تعالى عند التنازع بالرجوع إلى كتابه، فقال تعالى:

﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٣).

ولم يأمر باتِّباع الجاهلين، ولا بالاغترار بغلطات المخطين».

وقال في «شرح صحيح مسلم» (٨ / ٢٠) عند حديث النهي عن

تخصيص ليلة الجمعة بصلاةٍ ويومها بصيامٍ:

«وفي هذا الحديث: النهي الصريح عن تخصيص ليلة الجمعة

بصلاةٍ من بين الليالي، ويومها بصومٍ، وهذا متفق على كراهيته.

واحتجَّ به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة، التي تسمَّى

(الרגائب)، قاتل الله واضعها ومخترعها، فإنها بدعة منكرة، من البدع التي

هي ضلالة وجهالة، وفيها منكرات ظاهرة، وقد صنَّف جماعة من الأئمة

مصنِّفاتٍ نفيسةً في تقييحها، وتضليل مصليها ومبتدعها، ودلائل قبحها

(١) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٥٩)، و«المجموع» (٤ / ٥٦)، و«الأسرار

المرفوعة» لعلي القاري (ص ٣٩٦).

(٢) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٦٠).

(٣) النساء: ٥٩.

ويطلانها وتضلل فاعلها أكثر من أن تُحصَر، والله أعلم».

وقال في «شرح المهذب» (٤ / ٥٦):

«ولا يُغْتَرَّ ببعض من اشتبهَ عليه حكمها من الأئمة، فصنَّف ورقاتٍ في استحبابها؛ فإنه غالب في ذلك. وقد صنَّف الشيخ الإمام أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي^(١) كتاباً نفيساً في إبطالهما، فأحسن فيه وأجاد، رحمه الله».

وسُئِلَ عن مقبرة مسبلة للمسلمين، بنى إنسان فيها مسجداً، وجعل فيها محراباً؛ هل يجوز ذلك؟ وهل يجب هدمه؟

وقد أجاب على ذلك بقوله:

«لا يجوز ذلك، ويجب هدمه»^(٢).

وسُئِلَ عن السجود الذي يفعله بعض الناس بين يدي المشايخ ونحوهم؛ ما حكمه؟

وقد أجاب على ذلك بقوله:

«هو حرامٌ شديد التحريم»^(٣).

(١) المعروف بـ (أبي شامة المقدسي)، المتوفى سنة (٦٦٥ هـ)، وكتابه المشار إليه هو: «الإنصاف لما وقع في صلاة الرغائب من الاختلاف»، وأدعه برمته في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث»، وقد انتهيتُ من تحقيقه، وهو قيد الطبع الآن في الرياض، عن دار الراجية للنشر والتوزيع.

(٢) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٦٧ و٦٨).

(٣) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٧٦)، و«روضة الطالبين» (١ / ٣٢٦).

وحول بعض بدع الناس في المدينة المنورة يقول الشيخ محيي

الدين^(١):

«من جهالات العامة وبدعهم: تقربهم بأكل التمر الصيحاني في الروضة الكريمة، وقطفهم شعورهم، ورميها في القنديل الكبير، وهذا من المنكرات المستنعة، والبدع المستقبحة».

وحول قيام بعض الناس بأشياء منكرة عند قبر المصطفى ﷺ يقول

الشيخ محيي الدين^(٢):

«لا يجوز أن يُطاف بقبره ﷺ، ويكره مسحه باليد، وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه؛ كما يبعد منه لو حضر في حياته ﷺ، هذا هو الصواب الذي قاله العلماء، وأطبقوا عليه، ولا يغتر بمخالفة كثير من العوام، وفعلهم ذلك، فإن الاقتداء والعمل إنما يكون بالأحاديث الصحيحة، وأقوال العلماء، ولا يلتفت إلى محدثات العوام، وغيرهم، وجهالاتهم».

ويقول بعد ذلك^(٣):

«ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة؛ فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع، وكيف ينبغي الفضل في مخالفة الصواب؟!».

(١) «المجموع» (٨ / ٣٧٦).

(٢) «المجموع» (٨ / ٢٧٥).

(٣) «المجموع» (٨ / ٣٧٥).

وحول قيام كثير من الحجاج بالوقوف على جبل الرحمة في عرفات،
وتفضيل ذلك على غيره من أرض عرفات؛ يقول الشيخ محيي الدين^(١):

«وأما ما اشتهر عند العوام من الاعتناء بالوقوف على جبل الرحمة
الذي هو بوسط عرفات، وترجيحهم له على غيره من أرض عرفات، حتى
ربما توهّم من جهلتهم أنه لا يصحّ الوقوف إلا فيه؛ فخطأ ظاهر، ومخالف
للسنة، ولم يذكر أحدٌ ممن يُعتمدُ في صعود هذا الجبل فضيلة يختص بها،
بل له حكم سائر أرض عرفات؛ غير موقف رسول الله ﷺ؛ إلا أبو جعفر
محمد بن جرير الطبري، فإنه قال:

«يُسْتَحَبُّ الوقوف عليه».

وكذا قال الماوردي في «الحاوي»:

«يُسْتَحَبُّ قصد هذا الجبل الذي يقال له: جبل الدعاء».

وقال:

«وهو موقف الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم -».

وذكر البندنجي نحوه.

وهذا الذي قالوه لا أصل له، ولم يرد في حديث صحيح ولا
ضعيف، فالصواب الاعتناء بموقف رسول الله ﷺ، وهو الذي خصّه
العلماء بالذكر، وحثوا عليه، وفضّلوه، وحديثه في «صحيح مسلم»^(٢)؛

(١) «المجموع» (٨ / ١١٢ و ١١٣).

(٢) انظر «صحيح مسلم» (٢ / ٨٩٠)، ومن رواية جابر بن عبد الله - رضي الله =

هكذا نصّ عليه الشافعي ، وجميع أصحابنا ، وغيرهم من العلماء» .

وحول صلاة الناس ركعتين إذا فرغوا من السعي يقول :

«قال الشيخ أبو محمد الجَوْنِي : رأيتُ الناسَ إذا فرغوا من السعي ؛ صلّوا ركعتين على المروة . قال : وذلك حسن ، وزيادة طاعة ، ولكن لم يثبت ذلك عن رسول الله ﷺ .

هذا كلام أبي محمد !!

وقال أبو عمرو بن الصلاح : ينبغي أن يُكرََ ذلك ؛ لأنه ابتداء شعار ، وقد قال الشافعي - رحمه الله - : ليس في السعي صلاة .

وهذا الذي قاله أبو عمرو أظهر ، والله أعلم»^(١) .

وحول بعض الأشياء التي اُبتدعت في يوم الجمعة يقول^(٢) :

«يُكرََ في الخطبة أمور ابتدعها الجهلة :

منها : التفاتُهم في الخطبة الثانية ، والدق على درج المنبر في صعوده ، والدعاء إذا انتهى إلى صعوده قبل أن يجلس ، وربما توهّموا أنها ساعة الإجابة ، وهذا جهل ؛ فإنَّ ساعة الإجابة إنما هي بعد جلوسه .

= عنهما - أن رسول الله ﷺ قال :

«نحرت ها هنا ومنى كلها منحرا ، فانحروا في رحالكم ، ووقفت ها هنا ، وعرفة كلها موقف ، ووقف ها هنا وجمع كلها موقف» .

(١) «المجموع» (٨ / ٧٦) .

(٢) «روضة الطالبين» (٢ / ٣٢ و ٣٣) .

ومنها: المجازفة في أوصاف السلاطين في الدعاء لهم.

ومنها: مبالغتهم في الإسراع في الخطبة الثانية».

وحذّر - رحمه الله - من اعتقاد الجاهلية من كراهة التزوّج والدُّخول

في شهر شوال، فقال معلّقاً على قول عائشة - رضي الله عنها -:

«تزوّجني رسول الله ﷺ في شوال، وبنى بي في شوال، فأئي نساء

رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني؟! وكانت تستحبُّ أن تُدخِلَ نساءها

في شوال»^(١):

«فيه استحباب التزويج والتزوّج والدُّخول في شوال، وقد نصَّ

أصحابنا على استحبابه، واستدلُّوا بهذا الحديث، وقصدت عائشة بهذا

الكلام ردّاً ما كانت الجاهلية عليه، وما يتخيَّله بعضُ العوامِّ اليوم؛ من كراهة

التزوُّج والتزويج والدُّخول في شوال، وهذا باطل لا أصل له، وهو من آثار

الجاهلية، كانوا يتطيِّرون لما في اسم شوال من الإشالة والرفع»^(٢).

وحذّر كثيراً من كثيرٍ من آراء الفِرَقِ والطوائف المبتدعة؛ مثل:

القدرية^(٣)، والمعتزلة^(٤)، والخوارج، والروافض.

فحذّر من أكاذيب الروافض على عليٍّ - رضي الله عنه - بقوله:

(١) أخرجه مسلم في «الصحیح» (٩ / ٢٠٩ - مع شرح النووي).

(٢) «شرح النووي على صحیح مسلم» (٩ / ٢٠٩).

(٣) «شرح النووي على صحیح مسلم» (١ / ١٥٤ و ١٥٦).

(٤) «شرح النووي على صحیح مسلم» (١ / ١٠٩ - ١١٠ و ٢١١).

« . . . أشار بذلك إلى ما أدخلته الروافض الشيعة في علم عليّ رضي الله عنه - وحديثه، وتقوّلوه عليه من الأباطيل، وأضافوه إليه من الروايات والأقويل المفتعلة والمختلقة، وخلطوه بالحقّ، فلم يتميّز ما هو صحيح عنه مما اختلقوه»^(١).

وحذّر من قولهم بالرجعة، فقال:

«الرجعة: ما تقوله الرافضة وتعتقده بزعمها الباطل: أن علياً - رضي الله عنه - في السحاب، فلا نخرج - يعني مع من يخرج من ولده - حتى ينادى من السماء: أن اخرجوا معه. وهذا نوع من أباطيلهم، وعظيم من جهالاتهم، اللائقة بأذهانهم السخيفة، وعقولهم الواهية»^(٢).

وأكتفي بهذا القدر من الأمثلة الواضحة حول موقف الشيخ محيي الدين النووي من البدع وأصحابها، ووجدنا ميزانه في ذلك أن ما وافق السنّة هو الحق الذي لا بدّ من اتباعه والسير على وفقه، وما خالف السنّة من أشياء محدثة مبتدعة لا بدّ من تجنّبها والابتعاد عنها ابتعاداً كلياً.

وقد لاحظنا فيما مضى أنه إذا سُئِلَ عن شيء ووجد فيه مخالفة لهدي رسول الله ﷺ؛ نَبّه إلى ذلك، وحذّر تحذيراً شديداً من الاغترار بفعل من يخالف هديّ المصطفى - عليه الصلاة والسلام -، وذلك أنه لا قيمة لأيّ فعلٍ إذا كان على خلاف الكتاب والسنّة.

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١ / ٨٣).

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١ / ١٠١)، وانظر أيضاً في موقفه من

الروافض (١ / ٩٩ و ٢١٠).

وكان كثيراً ما يتعرّض في مصنّفاته لبعض البدع ومحدّثات الأمور؛
ببيان خطرهما، والدعوة لأجل تجنّبها، والابتعاد عنها.

وقد أكرم الله - تبارك وتعالى - الشيخ محيي الدين بأن يكون محيياً
لدين الله، وذلك بأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وإحيائه للسنة،
وقمعه للبدعة.



الفهارس*

- فهرس الآيات الكريمة .
- فهرس الأحاديث الشريفة .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الأماكن .
- فهرس كتب الإمام النووي .
- فهرس الكتب الأخرى .
- المصادر والمراجع .
- الموضوعات والمحتويات .

* اقتصر في هذه الفهارس على الموجود في نصّ كتاب ابن العطار دون ما أوردته في المقدمة أو التتمة التي ألحقها في آخر الكتاب، وذكرت في فهرس الآيات والأحاديث الموجود في الحواشي والتعليقات، وكذا في فهرس كتب الإمام النووي، واقتصر فيه على الثبت الذي حاولت من خلاله أن أكون قد استوعبت فيه أسماء مصنّفاته أو قاربت، والله الموفق، لا ربّ سواه.

فهرس الآيات الكريمة

الصفحة	الآية
١٩٣	أفلا يرون أنا نأتي الأرض
١٥٥	إنا وجدناه صابراً
١٠٣	إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف
١٠٤	إن الله مع الذين اتقوا
٢٠٨ و ١١٣	إن تنصروا الله ينصركم
١٠٧	إنما هذه الحياة الدنيا متاع
١٩٣	أولم يروا أنا نأتي الأرض
٣٧	فلا تزكوا أنفسكم
١١٢	لئن شكرتم لأزيدنكم
١٠٥	ليس على الضعفاء ولا على المرضى
١١٠	واخفض جناحك للمؤمنين
١٠٨ و ١٠٤	وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
١٠٧	وأفوض أمري إلى الله
١٠٩	وتعاونوا على البر والتقوى
١٠٨	وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

- ٢٠٧ والعاقبة للمتقين
 ٦٩ وقضوهم إنهم مسؤولون
 ٢٠٨ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين
 ٢٠٨ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله
 ٢٠٨ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
 ٢٠٤ ولتعرفنهم في لحن القول
 ١٠٣ وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم
 ١٠٥ وما النصر إلا من عند الله
 ٢٠٣ وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا
 ١٠٧ و ١٠٢ يوم تجد كل نفس ما عملت
 ١٠٣ يوم لا ينفع مال ولا بنون
 ١٠٣ يوم يفر المرء من أخيه



فهرس الأحادس الشرففة

الصفحة	الحديث
١١٠	اللهم من ولي من أمر المسلمين شيئاً فرفق بهم
١١١	إن المقسطين على منابر من نور
١٤٤	إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً
١١٦	إن رجالاً يأتونكم يتفقهون في الدين
١١٧ و ١١٠	إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم
٢٠٠ و ١٠٩	الدين النصيحة
٢٠٣	من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله
٩٧	من أخذ على تعليم القرآن قوساً
١١٣	من سن سنة حسنة فله
١١٠	من كشف عن مسلم كربة
١١٦	من ولي من أمر أمتي شيئاً
١١١	كلكم راع وكلٌ مسؤول عن رعيته
٢٠٨	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين
٢٠٩	والله في عون العبد ما كان العبد



فهرس الأعلام

(ابن)

- أبو إسحاق إبراهيم بن علي الواسطي : ٦٦
 أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى : ٦٢
 أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المروزي : ٥٠ و ٥٧ و ٥٩ و ١٠١
 أبو إسحاق الشيرازي : ٥٧
 أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي : ٦٢ و ٦٥
 أبو بكر عبدالله بن أحمد القفال : ٥٩
 أبو بكر الماهاني : ٥٩
 أبو بكر محمد بن أحمد الشريشي : ١٠١
 أبو الجهم العلاء بن موسى الباهلي : ٥٦
 أبو حامد محمد بن عبد الكريم : ١٠١
 أبو الحسن بن سلاز : ٥٦ و ٥٩
 أبو الحسن علي بن محمد : ٥٨
 أبو الحسن علي الكندي : ٧٠ و ١٤٨
 أبو حفص عمر بن أسعد : ٥٦
 أبو حفص عمر بن إسماعيل : ٩٥
 أبو حنيفة : ١٩٥
 أبو خالد مسلم بن خالد : ٥٨
 أبو داود : ٦٤
 أبو زكريا يحيى بن أبي الفتح : ٥٦
- ابن أبي عمر : ٩٩
 ابن الأرمي : ١٠١
 ابن البرزي : ٥٩
 ابن جنّي : ٥٠ ، ٦١
 ابن الحرستاني : ١٠١
 ابن سريج : ٥٩
 ابن السكّيت : ٥٠ و ٦١
 ابن السنّي : ٥٦
 ابن صصرى التّغلي : ١٣٠
 ابن الصّلاح : ٥٧ و ٥٨ و ٧٤ و ٩٦ و ١٤٤
 ابن عباس : ٥٨
 ابن عمر : ٥٧ و ٥٨
 ابن ماجه : ٦٣
 ابن النجار : ١٩٩

(أبو)

- أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد بن عثمان : ٤٦ و ٥٥
 أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني : ٥٧

أبو زيد محمد بن أحمد المروزي : ٥٩
أبو سعيد الخدري : ١١٦
أبو سعيد عبدالله بن محمد بن أبي عصرون : ٥٧
أبو الطيب طاهر بن عبدالله الطبري : ٥٩
أبو العباس أحمد بن سالم المصري : ٦١
أبو العباس أحمد بن عبد الدائم : ٦٥
أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج : ٥٧
أبو العباس أحمد بن فرح الإشبيلي : ١١٨
أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن : ٢١١
أبو العباس الضرير الواسطي : ١٥٦
أبو عبدالله محمد بن أمين الدين التغليبي : ١٣٠
أبو عبدالله محمد البعلبي : ٦٩

(الألف)

إبراهيم عليه السلام : ١٦٥
إبليس : ٥٣
أحمد بن حنبل : ٦٣ و ١٠٩

(الباء)

البخاري : ٦٣ و ٦٤
البسطامي : ١٦٤
البغوي : ٦٣
بلعام : ١٦٥

(التاء)

الترمذي : ٦٣ و ١١٦

(الحاء)

حسن بن حسين بن محمد : ٣٧

أبو عبدالله محمد بن الحسن بن سالم : ٢١١ و ٢٠٩
أبو عبدالله محمد بن الظهر الحنفي : ٧٣ و ١١٩
أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك : ٦١ و ٩٦
أبو عبدالله محمد المنبجي : ١٣٩
أبو علي الحسن بن إبراهيم : ٥٧
أبو عوانة الإسفرائيني : ٦٣
أبو الفتح عمر بن بندار التفليسي : ٦٠
أبو الفرج عبدالرحمن المقدسي : ٦٥
أبو الفضل محمد البكري : ٦٥
أبو الفضل يوسف بن محمد : ١٤٢
أبو القاسم البزري : ٥٨
أبو القاسم بن عمير المزني : ٢١١
أبو القاسم عثمان بن بشار : ٥٧
أبو محمد إسماعيل بن أبي اليسر : ٦٥
أبو محمد إسماعيل البسطامي : ١٥٢
أبو محمد سليمان بن علي التلمساني : ١٧٨
أبو محمد عبدالرحمن بن سالم الأنباري : ٦٦

الحسين بن صدقة الموصللي : ٤٣
الحميدي : ٦٢

(الخاء)

الخطيب البغدادي : ٦٣
الخليل عليه السلام : ١٦٥

(الدال)

الدارقطني : ٦٣
الدارمي : ٦٣
داود بن إبراهيم : ٦٤

(الراء)

الرافعي : ٩٥ و ٩٦
ربيعة : ٥٧
رشيد الدين إسماعيل بن المعلم الحنفي : ٧١
رضوان : ١٩٥

(الزاي)

الزبير بن بكار : ٦٣
زيد بن ثابت : ٥٨

(السين)

سابور : ١٨٦
السخاوي : ١٤٤

سري : ١٦٤

سعيد بن الظاهر : ١١٤

سفيان بن عيينة : ٣٦ و ٥٨

سلمان : ١٩٤

سيويه : ٦١

(الشين)

شابور : ١٨٦
الشافعي : ٣١ و ٥٧ و ٥٨ و ٦٣ و ٦٨ و ٨٤ و ٩٥ و ٩٦
و ١٣١ و ١٨٤ و ١٩٥
الشبلي : ١٦٤
شهاب الدين (أبو شامة المقدسي) : ١٤٤

(الضاد)

الضياء بن تمام : ٦٥

(الطاء)

الطحاوي : ٧١
طلحة : ١٩٤

(الظاء)

الظاهر السلطان : ١٠٨

(العين)

عبدالقني المقدسي : ٦٢

(الميم)

مالك : ٦٣ و ١٦٤
محمد الإخميمي : ٧٣ و ٩٩
محمد بن يونس : ٣٦
مسلم : ٦٣ و ٦٤
موسى بن عمران : ١٥٨ و ١٦٥

(النون)

نافع : ٥٧
النسائي : ٦٢
نصر المقدسي : ١٨٧
نظام الملك : ١١٧
توح عليه السلام : ١٧١
النوي : ٣٥ و ٣٧ و ٣٩ و ٤٢ و ٥٣ و ٧٠ و ٧١ و ٧٣
و ٧٤ و ٩٦ و ١٠١ و ١٠٤ و ١١٨ و ١٢١ و ١٢٥ و ١٣١
و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ١٤٥ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥٢
و ١٥٧ و ١٦٤ و ١٦٦ و ١٦٩ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٨
و ١٧٩ و ١٨٥ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٣
و ١٩٥ و ٢٠٠ و ٢٠٢ و ٢٠٩

(الياء)

يحيى عليه السلام : ١٢٧

عبدالكريم بن عبدالصمد : ٦٥
عبدالله بن المبارك : ٤٠
عثمان : ١٩٦
عز الدين بن عبد السلام : ١٤٤
علي بن أبي طالب : ٥٨
عمر بن الخطاب : ٥٨
عمرو بن دينار : ٥٨
عمرو بن علي الزرعي : ١٦٦

(الغين)

الغزالي : ٦٠

(الفاء)

فاطمة بنت رسول الله ﷺ : ١٧٤
فخر الدين الرازي : ٥٠ و ٦٠
فخر الدين المالكي : ٦١

(القاف)

القشيري : ٥٠ و ٦٤
قيصر : ١٨٦

(الكاف)

كسرى : ١٨٦



فهرس الأماكن

الخليل: ٤٢ و٩٩

(الثاء)

(الدال)

نبيز: ١٥٠

دار الحديث الأشرفية: ١٤٢ و١٤٥ و١٤٦ و١٥٥ و٢١١

(الجيم)

دار الحديث النورية: ١٢٧ و١٣٠ و١٥٥ و٢٠٠ و٢٠٤

جاسم: ١٨٨

دمشق: ٤٠ و٤٤ و٤٨ و٥٦ و٦٥ و٦٩ و٧٠ و٧٢ و٩٩ و١٠٠ و١٠١ و١٠٨ و١١٩ و١٢٤ و١٢٩ و١٣٠ و١٣٩ و١٥٢ و٢١٠ و٢١١

جامع بيت لهايا: ٧٠

جامع جلق: ١٤٦

جامع دمشق: ١٠٠

جلق: ١٣٥ و١٤٦

الجوزاء: ١٢١ و١٢٤

الجولان: ٣٩ و٤٠ و١٥٢

(الشين)

الشام: ١٠٢ و١١٣ و١٦٥

(الحاء)

حوران: ٤٠ و١١٤ و١٩١

(الصاد)

صرخد: ٩٧

(الخاء)

خراسان: ٥٩

المدينة المنورة: ٤٨ و٥٧

المزة: ٢١١

مكة المكرمة: ٥٨

(الطاء)

الطور: ١٥٨

(النون)

نوى: ٣٩ و٤٢ و٤٣ و٤٨ و٩٩ و١٢٤ و١٤٧

و١٥٢ و١٥٣ و١٥٥ و١٦٠ و١٧٨ و١٩٠ و١٩٢

و١٩٤ و١٩٧

(القاف)

القدس: ٤٢ و٩٩

(الميم)

المدرسة البادرانية: ١٩٠

المدرسة الرواحية: ٤٥ و٥٣ و٩٨ و١٥٥ و١٨٢

المدرسة القايمازية: ١١٩

المدرسة الناصرية: ١٣٩

(الياء)

يذبل: ١٥٠

□ □ □ □ □

فهرس كتب الإمام النووي

(وفيها ما هو منسوب إليه خطأ وما هو مشهور بأكثر من عنوان)

(الألف)

- التحرير في أفاظ التنبيه : ٧٧
تحفة طلاب الفضائل : ٨٧
تحفة الوالد وبغية الرائد : ٩٢
التحقيق في الفقه : ٨٥
التهذيب للأسماء واللغات : ٨٤
التيسير في مختصر الإرشاد في علوم الحديث : ٧٦
١٩٩٠
- الأحكام : ٨٤
أدب المفتي والمستفتي : ٩٣
الأذكار : ٧٦
الأربعين : ٧٦
الإرشاد : ٧٧
الإشارات في بيان الأسماء المبهمة : ٧٤
الأصول والضوابط : ٨٦
أغاليط الوسيط : ٩٤
الإملاء على حديث الأعمال بالنيات : ٨٤
الإيجاز في المناسك : ٧٨
الإيضاح في المناسك : ٧٧

(الجيم)

- جامع السنة : ٨٨
جزء مشتمل على أحاديث ربايعات : ٨٨

(الحاء)

- حزب أدعية : ٨٨

(الدال)

- دقائق الروضة : ٨٨

(الباء)

- بستان العارفين : ٨٧

(التاء)

- التبيان في آداب حملة القرآن : ٧٨

دقائق المنهاج : ٨٩

(الغين)

(الراء)

غيث النفع في القراءات السبع : ٩٢

رؤوس المسائل : ٨٩

(الفاء)

الروضة في مختصر شرح الرافعي : ٨٠ و ١٢٧

و ١٩٢

الفتاوى : ٧٩

رياض الصالحين : ٧٥

(القاف)

(السين)

قسمة القناعة ومختصره : ٩٥

السيرة النبوية : ٩٣

القيام : ٧٩

(الشين)

(الميم)

شرح ألفاظ المنهاج : ٨٦

ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح البخاري : ٩٣

شرح البخاري : ٨٣

المبهمات : ٧٥

شرح التنبيه : ٨٢ و ١٥٤

المبهم من حروف المعجم : ٩٢

شرح سنن أبي داود : ٨٣

المجموع شرح المذهب : ص ٥٤ و ٨١

شرح مشكاة الأنوار فيما روي عن الله سبحانه من

الأخبار : ٩٢

مختصر آداب الاستسقاء : ٨٩

شرح الوسيط : ٨٢

مختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٨٩

شروط الوضوء : ٩٣

مختصر البسمة : ٩٠

مختصر تأليف الدارمي في المتحيرة : ٩٠

(العين)

مختصر التبيان : ٧٩

المعدة في تصحيح التنبيه : ٧٣ و ٧٧

مختصر التذنيب : ٩٠

مختصر الترمذي : ٩٠

مختصر التنبيه : ٩١

(الطاء)

مختصر صحيح مسلم : ٩٤

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : ٩٢

طبقات الفقهاء : ٨٥

مسألة الغنيمة : ٧٩

مسألة نية الاغتراف : ٩١

المقاصد : ٩١

منار الهدى في الوقف والابتداء : ٩٣

المناسك (الأول والثاني والثالث والرابع والخامس

والسادس) : ٧٨

مناقب الشافعي : ٩١

مناقب علي بن أبي طالب : ٩٤

المنتخب من كتاب التقييد : ٩٢

المنهاج في شرح صحيح مسلم : ٧٥

المنهاج في مختصر المحرر : ٨٦ و ٩٥ و ٩٦ و ١٢٧

و ١٩٢

مهمات الأحكام : ٩١

(النون)

النهاية في اختصار الغاية : ٩٤



فهرس الكتب الواردة في النص غير كتب النووي

(الراء)

الرسالة، القشيري: ٥٠ و٦٣ و٦٤

(السين)

سنن ابن ماجه: ٦٣

سنن أبي داود: ٦٣ و٦٤ و٨٣

سنن البيهقي: ٦٣

سنن الترمذي: ٦٣ و١١٦

سنن الدارقطني: ٦٣

سنن الدارمي: ٦٣

سنن النسائي: ٦٣

(الشين)

شرح السنة، البغوي: ٦٣

(الصاد)

صحيح البخاري: ٦٢ و٦٣ و٦٤ و٨٣ و١١٦ و١١٨

(الألف)

آداب السامع والراوي، الخطيب البغدادي: ٦٣

إصلاح المنطق، ابن السكيت: ٥٠ و٦١

الأنساب، الزبير بن بكار: ٦٣

(التاء)

التنبيه، أبو إسحاق الشيرازي: ٤٥

(الجيم)

جزء أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي: ٥٦

الجمع بين الصحيحين، الحميدي: ٥٠ و٦٢

(الحاء)

الحجة على تارك المحجة، نصر المقدسي: ٦٤

(الخاء)

الخطب النباتية: ٦٣

(الميم)

- المحرر، الرافعي : ٩٥
المستصفي، الغزالي : ٦٠
مسند أبي عوانة : ٦٣
مسند أبي يعلى : ٦٣
مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٦٣
مسند الشافعي : ٦٣
معالم التنزيل، البغوي : ٦٣
معرفة السنن والآثار، الطحاوي : ٧١
المنتخب، فخر الدين الرازي : ٦٠ و ٥٠
المهذب، أبو إسحاق الشيرازي : ٤٦ و ٥٠ و ٥٤
الموطأ، مالك بن أنس : ٦٣

(الواو)

الوسيط : ٥٠

صحیح مسلم : ٥٠ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ١١٦ و ١١٨
صفوة الصفوة : ٦٤

(العين)

- علوم الحديث، ابن الصلاح : ٦٢
عمل اليوم والليلة، ابن السنِّي : ٦٣

(القاف)

القانون، ابن سينا : ٥١

(الكاف)

الكمال في أسماء الرجال، المقدسي : ٦٢

(اللام)

اللمع، لابن جني : ٥٠ و ٦١



المصادر والمراجع

- الأجرى: محمد بن الحسين بن عبد الله (ت ٣٦٠هـ).
- ١ - «الشريعة»: مطبعة السنة المحمدية، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.
- الإبراهيم: محمد عقلة (معاصر).
- ٢ - «أبو إسحاق الشيرازي وأثره في الفقه الإسلامي»: رسالة دكتوراه، مخروبة على الآلة الكاتبة.
- الإسفرائيني: أبو عوانة (ت ٣١٠هـ).
- ٣ - «المسند»: دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الهند، دون تاريخ.
- الإسنوي: جمال الدين عبد الرحيم (ت ٧٧٢هـ).
- ٤ - «طبقات الشافعية»: تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد، سنة ١٣٩٠هـ.
- الأصبهاني: أحمد بن عبد الله أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ).
- ٥ - «حلية الأولياء»: دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، الطبعة الثانية.
- الألباني: محمد ناصر الدين (معاصر).
- ٦ - «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل»: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

- ٧ - «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٨ - «سلسلة الأحاديث الضعيفة»: المكتب الإسلامي، بيروت.
- البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ).
- ٩ - «الأدب المفرد»: دار البشائر الإسلامية، خرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، صنع فهرسه رمزي دمشقيّة، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- ١٠ - «التاريخ الصغير»: دار الوعي، حلب، ودار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
- ١١ - «التاريخ الكبير»: مصورة الطبعة الهندية، بيروت، تحقيق: عبدالرحمن المعلمي اليماني.
- ١٢ - «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المشتهر بـ (الصحيح)»: المكتبة السلفية، مصر.
- البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ).
- ١٣ - «تاريخ بغداد»: دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٤ - «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»: مكتبة المعارف، الرياض، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، تحقيق: د. محمود الطحان.
- ١٥ - «شرف أصحاب الحديث»: دار إحياء السنة النبوية، كلية الإلهيات، جامعة أنقرة، تحقيق: الدكتور محمد سعيد خطيب أوغلي.
- ١٦ - «الفقيه والمتفقه»: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد الأمين.
- ١٧ - «إيضاح المكنون»: دار الفكر، سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ١٨ - «هدية العارفين»: دار الفكر، سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- البغوي: الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٦هـ).

- ١٩ - «شرح السنة»: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٢٠ - «معالم التنزيل»: دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
- البيهقي: أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ).
- ٢١ - «الأسماء والصفات»: دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.
- ٢٢ - «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد»: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، علق عليه: أحمد عصام كاتب.
- ٢٣ - «السنن الكبرى»: دار الفكر، بيروت، وهي مصورة عن طبعة حيدر آباد.
- ٢٤ - «المدخل إلى السنن الكبرى»: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دون تاريخ.
- التجيبي: القاسم بن يوسف (ت ٧٣٠هـ).
- ٢٥ - «برنامج التجيبي»: الدار العربية للكتاب، ليبيا، سنة ١٩٨١م، تحقيق: عبدالحفيظ منصور.
- الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ).
- ٢٦ - «جامع الترمذي»: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، تحقيق وشرح: أحمد شاكر.
- ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ).
- ٢٧ - «الدليل الشافي على المنهل الشافي»: نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، سنة ١٩٨٣م، تحقيق: فهم محمد شلتوت.
- ٢٨ - «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»: المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، سنة ١٩٢٩ - ١٩٧٢م.
- ابن الجارود: أبو محمد عبد الله بن علي (ت ٣٠٧هـ).

- ٢٩ - «المتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ»: دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الجبوري: عبدالله (معاصر).
- ٣٠ - «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد»: الطبعة الأولى، نشر وزارة الأوقاف، بغداد، سنة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م.
- ابن جرير: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).
- ٣١ - «جامع البيان في تفسير القرآن»: دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- ابن الجعد: علي بن الجعد (ت ٢٣٠هـ).
- ٣٢ - «مسند علي بن الجعد»: مكتبة الفلاح، الكويت، تحقيق: الدكتور عبدالمهدي بن عبدالهادي.
- الحاكم: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ).
- ٣٣ - «المستدرک»: مصورة الطبعة الهندية، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
- ابن حبان: محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ).
- ٣٤ - «روضة العقلاء»: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ومحمد عبدالرزاق حمزة، ومحمد حامد الفقي.
- ٣٥ - «الصحيح»: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، مع ترتيبه «الإحسان» للأمير علي بن بلبان (ت ٧٣٩هـ).
- ٣٦ - «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين»: دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٦هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ).
- ٣٧ - «تهذيب التهذيب»: طبعة مصورة عن مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، سنة ١٣٢٧هـ.

- ٣٨ - «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»: طبعة مصورة عن المكتبة السلفية، مصر.
- ٣٩ - «النكت الظراف»: مطبوع بحاشية «تحفة الأشراف».
- الحسيني: أبو بكر بن هداية الله (ت ١٠١٤هـ).
- ٤٠ - «طبقات الشافعية»: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٩م، تحقيق: عادل نويهض.
- حمدان: محمود رجا مصطفى (معاصر).
- ٤١ - «الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي»: رسالة دكتوراه، مقدمة لقسم الدراسات الإسلامية بجامعة البنجاب، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- الحموي: ياقوت بن عبد الله.
- ٤٢ - «معجم البلدان»: دار صادر، بيروت، دون تاريخ.
- الحميدي: عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩هـ).
- ٤٣ - «المسند»: عالم الكتب، بيروت، مكتبة المثنى، القاهرة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- ابن حنبل: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).
- ٤٤ - «المسند»: دار الفكر، مصورة طبعة بولاق.
- ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ).
- ٤٥ - «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»: دار صادر، بيروت، تحقيق: الدكتور إحسان عباس.
- خليفة: حاجي.
- ٤٦ - «كشف الظنون»: دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ).
- ٤٧ - «سنن الدارمي»: دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ).

- ٤٨ - «سنن أبي داود»: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- الذُّقْر: عبد الغني (معاصر).
- ٤٩ - «الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين»: الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، دار القلم، دمشق.
- الدُّورقي: أحمد بن إبراهيم بن كثير (ت ٢٤٦هـ).
- ٥٠ - «مسند سعد بن أبي وقاص»: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، تحقيق: عامر حسن صبري.
- الذَّهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ).
- ٥١ - «تاريخ الإسلام»: معهد إحياء المخطوطات العربية، مخطوط (رقم ٣٠٣٠).
- ٥٢ - «تذكرة الحفاظ»: دائرة المعارف العثمانية، الهند.
- ٥٣ - «دول الإسلام»: الهيئة المصرية العامة، سنة ١٩٧٤م، تحقيق: فهمي محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم.
- ٥٤ - «سير أعلام النبلاء»: مؤسسة الرسالة، تحقيق: جماعة من العلماء.
- ٥٥ - «العبر في خبر من غبر»: مطبعة حكومة الكويت، سنة ١٩٦٦م.
- ٥٦ - «المعجم الكبير»: مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة.
- ٥٧ - «المعجم المختص بالمحدثين»: مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة.
- ٥٨ - «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»: دار المعرفة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- ابن رافع: محمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ).
- ٥٩ - «الوفيات»: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٢هـ /

- ١٩٨٢م، تحقيق: صالح مهدي عبّاس.
- الرَّامهرمزي: الحسن بن عبد الرحمن (ت ٣٦٠هـ).
- ٦٠ - «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»: دار الفكر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، تحقيق: الدكتور محمد عجاج الخطيب.
- الرَّزْكَلِيّ: خير الدين (معاصر).
- ٦١ - «الأعلام»: (قاموس تراجم)، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، سنة ١٩٨٤م.
- ابن زنجويه: حميد بن زنجويه (ت ٢٤١هـ).
- ٦٢ - «الأموال»: مركز الملك فيصل للبحوث، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، تحقيق: د. شاكِر ذيب فياض.
- السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ).
- ٦٣ - «طبقات الشافعية الكبرى»: أ - دار المعرفة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- ب - مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، تحقيق: محمود الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو.
- السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ).
- ٦٤ - «ترجمة الإمام النووي»: جمعية النشر والتأليف الأزهرية، بعناية محمود ربيع، سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.
- سلامة: خضر إبراهيم (معاصر).
- ٦٥ - «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية»: إدارة الأوقاف العامة، سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٦٦ - «فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى»: إدارة الأوقاف العامة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٠م / ١٤٠١هـ.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ).

- ٦٧ - «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»: دار الفكر، بيروت .
- ٦٨ - «طبقات الحفاظ»: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- ٦٩ - «طبقات المفسرين»: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
- ٧٠ - «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي»: أ - مخطوط، نسخة مكتبة الإسكوريال، (رقم ١٧٤٩) .
- ب - دار ابن حزم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، تحقيق: أحمد شفيق دمج .
- الشافعي: محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ) .
- ٧١ - «الأم»: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- أبو الشيخ: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت ٣٦٩هـ) .
- ٧٢ - «طبقات المحدّثين بأصبهان»: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، تحقيق: عبدالغفور البلوشي .
- الصّنعاني: عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ) .
- ٧٣ - «المصنّف»: المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي .
- الطبراني: سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ) .
- ٧٤ - «المعجم الكبير»: وزارة الأوقاف، بغداد، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي .
- الطنطاوي: علي (معاصر) .
- ٧٥ - «الإمام النووي»: الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٠هـ، دار الفكر، دمشق .
- عبد الرزاق: سالم (معاصر) .
- ٧٦ - «فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل»: الطبعة

- الأولى، وزارة الأوقاف، بغداد، سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- أبو عبد الله: محمد بن القاضي عياض.
- ٧٧ - «التعريف بالقاضي عياض»: الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٢م، تحقيق: الدكتور محمد بن شريفة.
- أبو عبيد: القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).
- ٧٨ - «الأموال»: مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٨هـ، تحقيق: محمد خليل هراس.
- علي: محمد كرد.
- ٧٩ - «خطط الشام»: طبعة المفيد، دمشق، سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م.
- ابن العماد: عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ).
- ٨٠ - «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»: المكتب التجاري، بيروت، دون تاريخ.
- العَمري: شحادة حميدي، (معاصر).
- ٨١ - «الإمام النووي وجهوده في التفسير»: رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول الدين في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ابن قاضي شهبة: أحمد بن محمد (ت ٨٥١هـ).
- ٨٢ - «طبقات الشافعية»: طبعة حيدر آباد، سنة ١٣٩٨هـ - ١٤٠٠هـ، صححه وعلق عليه: عبدالعليم خان.
- القطان: إبراهيم ياسين (معاصر).
- ٨٣ - «عشرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام»: الطبعة الأولى، دار القرآن الكريم، الكويت، سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ).
- ٨٤ - «معجم مقاييس اللغة»: دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م،

- تحقيق: عبدالسلام هارون .
- الفاسي: محمد بن الطيب (ت ١١٧٥هـ).
- ٨٥ - «شرح حزب الإمام النووي»: دار الإمام مسلم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، تحقيق: بسام الجابي .
- ابن الفرات: محمد بن عبدالرحيم .
- ٨٦ - «تاريخ ابن الفرات»: المطبعة الأميركانية، بيروت، سنة ١٩٤٢م، تحقيق: قسطنطين زريق .
- الكتبي: محمد بن شاکر (ت ٧٦٤هـ).
- ٨٧ - «عيوان التواريخ»: وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، تحقيق: نبيلة عبدالمنعم، وفيصل الساحر .
- ٨٨ - «فوات الوفيات»: دار صادر، بيروت، سنة ١٩٧٣م، تحقيق: الدكتور إحسان عباس .
- كحالة: عمر رضا (معاصر).
- ٨٩ - «معجم المؤلفين»: (تراجم مصنفي الكتب العربية)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٣٧٦هـ / ١٠٥٧م .
- ابن كثير: إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ).
- ٩٠ - «البداية والنهاية»: مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٢م .
- ٩١ - «تفسير القرآن العظيم»: دار المعرفة، بيروت .
- ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٦٥هـ).
- ٩٢ - «سنن ابن ماجه»: دار إحياء التراث العربي، سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي .
- ابن المبارك: عبدالله (ت ١٨١هـ).
- ٩٣ - «الزهد»: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن

الأعظمي .

- المروزي: محمد بن نصر (ت ٢٩٤هـ) .
- ٩٤ - «تعظيم قدر الصلاة»: مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، تحقيق: عبدالرحمن الفريوائي .
- المزي: يوسف بن عبدالرحمن (ت ٧٤٢هـ) .
- ٩٥ - «تحفة الأشراف»: الدار القيمة، الهند، سنة ١٣٨٤هـ، تصحيح وتعليق: عبدالصمد شرف الدين .
- مسلم: مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) .
- ٩٦ - «الجامع الصحيح» المشتهر بـ «صحيح مسلم»: دار الفكر، بيروت، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي .
- مصطفى: محمود (معاصر) .
- ٩٧ - «إعجام الأعلام»: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- معلوف: لويس (معاصر) .
- ٩٨ - «المنجد في الأدب والعلوم»: المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٥٦م .
- المنجد: صلاح الدين (معاصر) .
- ٩٩ - «معجم المؤرخين الدمشقيين»: دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- النسائي: أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) .
- ١٠٠ - «المجتبى»: دار الفكر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م .
- النعمي: عبدالقادر بن محمد .
- ١٠١ - «الدَّارَس في تاريخ المدارس»: مطبعة الترقى، دمشق، سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .

- النووي: يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)^(١).
- الوادي آشي: محمد بن جابر (ولد سنة ٦٧٣هـ).
- ١٠٢ - «برنامج الوادي آشي»: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٨٢م، تحقيق: محمد محفوظ.
- اليافعي: عبد الله بن أسعد.
- ١٠٣ - «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان»: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، دون تاريخ.
- اليونيني: موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ).
- ١٠٤ - «ذيل مرآة الزمان»: الطبعة الأولى، حيدرآباد الدكن، سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
- المجالات:
- ١٠٥ - «مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي»: العدد الثالث، سنة ١٤٠٠هـ.
- ١٠٦ - «مجلة البحوث الإسلامية»: العدد ١٣٩٥ - ١٣٩٦هـ.
- ١٠٧ - «مجلة المورد العراقية»: المجلد الأول، عدد (١ - ٢)، (ص ١٧١).



(١) رجعت إلى جميع كتبه المطبوعة، وحاولت الوقوف على جميع طبعات كل كتاب، وبينت ذلك في هامش كتاب ابن العطار هذا (ص ٧٥ - ٩٥).

فهرس الموضوعات والمحتويات

الصفحة الموضوع

مقدمة التحقيق

٧	من أفرد ترجمة الإمام النووي بكتاب مستقل.
١٣	تعريف بكتاب «تحفة الطالبين».
١٣	توثيق نسبه لمصنّفه وأهميته.
١٦	تاريخ تصنيف الكتاب.
١٧	النسخة المعتمدة في التحقيق.
٢٠	صور عن المخطوط.
٢٣	عملي في التحقيق.
٢٥	ترجمة الإمام ابن العطار.
٢٥	مصادر ترجمته.
٢٧	اسمه ونسبه ولقبه وولادته.
٢٧	شيوخه.
٢٨	علاقته مع الإمام النووي.
٣٠	طلبه للعلم ومرضه وتدرسه.
٣٠	مدحه وثناء العلماء عليه.

مصنّفاته . ٣١

وفاته . ٣١

تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي محيي الدين

الديباجة . ٣٥

فصل في نسبه ونسبته . ٣٧

كراهية الإمام النووي تسميته (محيي الدين) وسبب ذلك (ت) . ٣٧

ضبط (مُري) في نسب الإمام النووي (ت) . ٣٧

نسبته . ٣٨

ضبط (نوى) (ت) . ٣٩

تحقيق (النووي والنواوي) وأن أبا زكريا كتبها بإثبات الألف وحذفها (ت) . ٣٩

فصل في مولده ووفاته . ٤١

شذوذ النُعيمي - وتبعه عمر رضا كحالة - في تأريخ وفاة النووي (ت) . ٤٢

فصل في مبدأ أمره واشتغاله . ٤٣

ترجمة الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي (ت) . ٤٣

فائدة فراسة الشيخ المراكشي في الإمام النووي للمسلمين (ت) . ٤٤

الإلماع إلى عدم وجود صورة تفصيلية في كتب التراجم عن حياة النووي قبل

بلوغه التاسعة عشرة (ت) .

المدرسة الرواحية؛ بيان تاريخ إنشائها، ومكان وجودها، ومَن أنشأها، وكان

بيت الإمام النووي بها، وسبب اختياره الإقامة في هذه المدرسة (ت) .

تعريف موجز بكتاب «التنبيه» (ت) . ٤٥

تعريف موجز بكتاب «المهذب» (ت) . ٤٦

نقل الذهبي عن ابن العطار كلاماً غير موجود في نسختنا حول ما كان يظن

الإمام النووي أن معنى (إيلاج الحشفة) قرقرة البطن! وأنه كان يغتسل بسبب ذلك حتى تشقق ظهره (ت).

- ٤٧ قلة نوم الإمام النووي بسبب طلب العلم (ت).
- ٤٧ كم مرة حج الإمام النووي؟ وتعقب من صحح أنه حج مرة واحدة (ت).
- ٤٨ النهي عن صيام الدهر، والحكمة من ذلك (ت).
- ٤٩ ترجمة القاضي أبي المفاخر الأنصاري، المعروف بـ (ابن الصائغ) (ت).
- ٥١ إكرام الله للإمام النووي في مباركة وقته، وكثرة طلبه، ومصنفاته (ت).
- ٥٢ تلطف الإمام الشافعي على ما ضيع المسلمون من الطب (ت).
- ٥٣ فصل: من كراماته.
- ٥٤ فصل: في ذكر شيوخه في الفقه.
- ٥٨ ترجمة (إلكيا الهراسي) وضبطه ومعناه (ت).
- ٦٠ فصل: في شيوخه الذين أخذ عنهم أصول الفقه.
- ٦١ فصل: فيمن أخذ عنه اللغة والنحو والتصريف.
- ٦٢ فصل: فيمن أخذ عنه فقه الحديث وأسماء رجاله وما يتعلق به.
- ٦٢ من عثرات «المنجد» (ت).
- ٦٣ فصل: في الكتب التي سُمعها.
- ٦٥ فصل: في شيوخه الذين سمع منهم.
- ٦٧ فصل: في تلاميذه ومن سمع منه.
- ٦٨ فصل: في اعتناؤه وحرصه على الانتفاع بوقته.
- ٧٠ فصل: في كراماته.
- ٧١ نقل الذهبي عن ابن العطار كلاماً غير موجود في نسختنا حول طعام الإمام النووي (ت).
- ٧٣ سبب عدم أكل النووي من فاكهة دمشق (ت).
- ٧٥ فصل: في مصنفاته.

- ٨٦ ثبت في أسماء مصنفاته التي لم يذكرها المصنف، وبيان المطبوع منها والمخطوط، ومَن نسبت إليها خطأ (ت).
- ٩٧ فصل: في زهده وكراماته.
- ١٠١ فصل: في مواجهته للملوك والجبابرة بالإنكار، ونماذج من رسائله إلى سلطان زمانه.
- ١١٩ فصل: في ذكر المراثي التي رثاه بها العلماء.
- ١١٩ مرثية أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي شاعر الأربلي.
- ١٢٣ بيان غريبها.
- ١٢٥ مرثية أخرى لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي شاعر الأربلي.
- ١٢٧ مرثية أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن مصعب.
- ١٣١ مرثية أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم بن صصرى التغلبي.
- ١٣٩ مرثية أبي عبد الله محمد المنبجي.
- ١٤٢ مرثية أبي الفضل يوسف بن محمد بن عبد الله الكاتب.
- ١٤٩ مرثية أبي الحسن علي بن إبراهيم الكندي.
- ١٥٢ مرثية أبي محمد إسماعيل البسطي.
- ١٥٦ مرثية أبي العباس أحمد بن الضرير الواسطي.
- ١٥٧ مرثية أخرى.
- ١٦١ مرثية بعض محبيه.
- ١٦٦ مرثية عمرو بن علي الزرعي.
- ١٦٨ مرثية الحسين بن صدقة الموصللي.
- ١٧٠ مرثية بعض محبيه.
- ١٧٣ مرثية أخرى.
- ١٧٥ مرثية أبي محمد عبد الله الأندلسي.
- ١٧٨ مرثية أبي محمد سليمان بن علي، المعروف بـ (العفيف التلمساني).

مرثية الأديب الأمين سلطان إمام الرواحية .	١٨٢
مرثية أخرى .	١٨٦
مرثية بعض المدرسين بالبادرائية .	١٩٠
مرثية أخرى .	١٩١
مرثية أخرى .	١٩٢
فصل : في أدبه مع الله وكرمه ، وكراهيته بناء قبة على ضريحه .	١٩٧
فصل : في مراسلته لابن النجار وإنكاره عليه .	١٩٩
فصل : في كراماته .	٢١١
تتمة : في تحذير الإمام النووي من البدع .	٢١٣

الفهارس

فهرس الآيات الكريمة .	٢٣٣
فهرس الأحاديث الشريفة .	٢٣٥
فهرس الأعلام .	٢٣٦
فهرس الأماكن .	٢٤٠
فهرس كتب الإمام النووي .	٢٤٢
فهرس الكتب الواردة في النص غير كتب النووي .	٢٤٥
المصادر والمراجع .	٢٤٧
الموضوعات والمحتويات .	٢٥٩

سيصل عن دار الصمعي للمحقق
قريباً إن شاء الله

- ١ - الإشارات إلى أسماء الرسائل المودعة في بطون المجلات والمجلدات (تأليف).
- ٢ - الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في الصحيح (تأليف).
- ٣ - قصص لا تثبت - الجزء الثاني (تأليف).
- ٤ - كتب حذر العلماء منها (تأليف).
- ٥ - بلوغ المنى في حكم الاستمنى/ للشوكاني (تحقيق).
- ٦ - الأمالي الخمسة السلماسية/ للحافظ السلفي (تحقيق).